اللقاء مع الإمام

صاحب الزمان عجل الله فرجه

السيد حسن الأبطحي

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

اللقاء مع الإمام

صاحب الزمان

عجل الله فرجه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء مع الإمام

صاحب الزمان

عجّل الله فرجه

تأليف : السيد حسن الأبطحي

ترجمة : السيد هادي سليماني

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مقدمة المؤلف

لا أعرف ما هو دليل إثبات أولئك الذين يدّعون بعدم إمكانية اللقاء مع صاحب الزمان أثناء غيبته ؟ .

كيف لا يمكن لقاء شخص مادي ويعيش مثلنا في ركن من الدنيا ؟ .

هل كذب جميع أولئك الذين التقوا بالحجة (ع) في رواياتهم ؟ . أم هل يجب تفنيدهم جميعاً ؟ .

وهذه رسالة بقية الله في أرضه وبتوقيعه إلى علي بن محمد السمّري النائب الرابع للإمام المهدي المنتظر (ع).

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا علي بن محمد السمّري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك . فقد وقعت الغيبة التّامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادعىٰ المشاهدة قبل خروج

السفياني والصيحة فهو كُذّاب مفترٍ ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

وبعد ستة أيام دخل شيعة أمير المؤمنين إلى دار علي بن محمد السمري فوجدوه يعاني من سكرات الموت ثم قضى نحبه بحضورهم (رحمه الله) .

ولا شك أن الإرتباط الروحي أو اللقاء مع صاحب الزمان (ع) يتم على إحدى الصور التالية :

أولاً : رؤية الحجة بن الحسن (ع) في المنام .

ثانياً : رؤيته في عالم المكاشفة .

ثالثاً : اللقاء مع جسمه المادي الظاهري .

وإن جميع الحكايات المنقولة في هذا الكتاب هي من النوع الثالث وهو اللقاء الجسدي مع صاحب الزمان (ع) وعدم معرفته ثم غيابه فجأة .

وهذا الكتاب يشمل ستاً وستين حكاية من أشخاص موثوق بهم قد التقوا بالمهدي المنتظر (ع) لقاءً جسدياً وليس في المنام أو المكاشفة .

والله الموفق وعليه التكلان .

مقدمة المترجم

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

لا شك أن الرسالة المحمدية الإلهية صلحت وتصلح لكل زمان ومكان وإن الدين الإسلامي القويم جاء ليهدي الإنسان إلى سواء السبيل ويخرجه من ظلمات الجهل والوثنية إلى نور العلم والتوحيد.

ومن يقرأ علوم القرآن الكريم يجد فيها عجباً ! .

فبعد مئات السنين توصل إنسان القرن العشرين بما لديه من حضارة وعلم وتقنية إلى ما جاء به القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً وظهرت علوم في عصرنا الحاضر لم تكن تخطر على بال إنسان من قبل كالتلفاز والراديو وغزو الفضاء وما إلى ذلك من التكنولوجيا الحديثة .

لكننا إذا دققنا النظر فيها ومحصنا جوهرها لوجدنا الكثير الكثير منها في الذكر الحكيم وفي سنة وسيرة الرسول الكريم وأهل بيته الميامين.

ولا أريد أن أضرب الأمثال العديدة على ذلك وإنما سأكتفي بمثالين علميين يفهمهما ذو الحجى والعقول النيّرة.

فقد جاء في القرآن المجيد في الآية الرابعة من سورة القيامة

﴿بلى قادرين على أن نسوّي بنانه﴾ أي أنامله وهذا ما اكتشفه العلم الحديث حيث يسمىٰ بطبع الأصابع وهو علم واسع تستخدمه جميع الحكومات للتمييز بين الأفراد في التحقيق في هوياتهم . وقد سوّى الله تعالى لكل إنسان أنملته التي تختلف عن ملايين ملايين الأنامل في العالم ! .

فكيف كان ذلك ؟ إن علمه عند رب العالمين ! .

والمثال الآخر ما أثبته علم الفضاء الحديث من تغيير في فسلجة الكائن الحي عندما يخرج من جاذبية الأرض والكواكب الاخرى فينعدم وزنه وتتغيّر بُنيته، ويقال إن الإنسان يستطيع أن يعيش على القمر ستة أمثال عمره على الأرض وإذا فقد الجاذبية والهواء والضغط وغير ذلك من الظروف الأرضية ، فيزداد عمره مئات المرات حتى ينعدم الزمن بالمفهوم المعروف لدينا في السماوات العلىٰ والذي عبرّ عنه القرآن المجيد والأديان السماوية بالخلود فقال عز من قائل : ﴿خالدين فيها أبداً﴾ .

وهناك نظرية السرعة والكتلة والعلاقة بينهما كالعلاقة بين الطاقة والمادة، وما إلى ذلك من النظريات والأبحاث العلمية وكلها تؤكد على إمكانية تحول الطاقة إلى مادة .

وبالعكس وإنْ لم يتمكن الإنسان حالياً من إنجاز ذلك .

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه :

هل إن الوجود المادي للإمام صاحب الزمان (ع) ضرب من الخيال والأوهام يصعب على العقل والعلم تصديقه بعد كل تلك الاكتشافات والنظريات العلمية في المادة والطاقة وتحولهما ؟ .

لا شك أن الإجابة عن هذا السؤال سهلة وبسيطة إذا قارنا ذلك بما تحدثنا عنه في البداية .

وقبل قرن مثلاً ، من كان يصدق سماع صوت إنسان في

القمر ؟ ! أو يرىٰ صورة مذيع القاهرة وهو في دمشق ؟ ! إنها أضغات أحلام في نظر أجدادنا أن لم نقل سحراً وعبثاً ! .

هذا من الناحية العلمية والعقلية .

أما من الناحية الدينية والروحانية والتي أعتقد أنها لا تتناقض أبداً مع العلم والعقل بل مكملة لهما ، فإن الإيمان كما يعرفه كل مسلم ومسلمة هو الاعتقاد والتصديق بالله ورسوله واليوم الآخر وعالم الغيب والشهادة .

أي إن الاعتقاد بالحياة الاخرى يوم النشور هو في صلب عقيدتنا الإسلامية وهي كذلك بالنسبة لكل الأديان السماوية .

فإذا اعتقدنا بعالم الغيب فإن وجود الحجة وظهور المهدي المنتظر (ع) هو من البديهيات العقلية والمنطقية والدينية التي لا تحتاج إلى برهان أو أدلة .

وليس ببعيد على من يحيي العظام وهي رميم بعد آلاف السنين من أن يحفظ تلك العظام وذلك الجسد المادي للوجود المقدس لبقية الله في أرضه (ع) سنواتٍ لم تتجاوز لحد الآن ألف عام ونيّف .

وجاء في كتاب (فضائل بيت المقدس) للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٦٤٣ للهجرة النبوية الشريفة في باب ذكر أن المهدي (ع) ينزل ببيت المقدس :

أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الأصبهاني بها : أن أبا علي الحسن بن أحمد بن الحداد أخبرهم وهو حاضر ، أنبا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، أنبا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ثنا أحمد هو ابن عبد الرحمن الحراني ، ثنا أبو جعفر هو النقيلي ، ثنا محمد بن سلمة ، عن أبي الواصل ، عن أبي الصديق الناجي ، عن

الحسن بن يزيد السعدي أحد بني بهدلة عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (ص) يقول :

«يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ، يُنزل الله له القطر من السماء ، ويخرج له الأرض من بركتها ، تمتليء الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل في بيت المقدس» .

اللهم إنا نسألك اليقين في عقيدتنا والإيمان بما أنزلت على نبي الرحمة (ص) ونسألك أن تقر عيوننا بمقدم صاحب العصر والزمان (ع) لنكون جنوداً أُمناءَ له ، نذود عنه حين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً .

سيد هادي سليماني

٩ جمادي الثاني عام ١٤١١هـ

الحكـاية الأولى

يعتبـر مسجد جـامكران مكـاناً لعشـاق رؤية ولقـاء صاحب الـزمان ـ روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمة الفداء ـ .

ويتسـاءل المرء : لمـاذا أصبـح هذا المسجـد العظيم مكـاناً للقـاء المهدي المنتظر (عـج) وكيف تم بناؤه ؟ .

لقـد تم إنشاء هـذا المسجد قبـل ألف عـام على أن يكـون مكتبـاً لـطلاب الحوزة العلميـة في مـدينـة قم التي كـانت مجـرد فكـرة لم يتم إنجازها ، حتى يمكنهم لقاء صاحب الأمر والزمان (ع) .

ويعتبـر اليوم أهم مكـان يجتمـع فيه النـاس من أجل ذكـر الحجـة بن الحسن (ع) ودعوته لقضاء حوائجهم .

ونحن إذا أردنـا أن نذكـر القصص والحكايـات والحوادث التي تم فيهـا اللقاء بين إمـام العصر والـزمان والمحبين لـه لكـانت لـدينـا مئـات أو أكثر من القصص والأحاديث عن ذلك.

ولكن وبسبب أن بعض النـاس لا يـريـد ولا يـرضىٰ بنقـل وذكـر قصـة لقائـه بالحجـة المنتظر (ع) وبعضهم يعتبـر ذلـك جزءاً من أسـرار أهـل بيت العصمة والنبـوة(عليهم أفضل الصلاةوالسلام) ، فـإننـا سنكتفي

بسردست وستين حكاية موثّقة . ولا بد من التذكر بأن بعض الأعداء العارفين أو الأصدقاء الجهلة غير العارفين يقولون بأن تلك الأحداث إنما حصلت في المنام أو تصور أصحابها بأنها حصلت فعلاً .

لكن الحقيقة التي ذكرها الأشخاص وكذلك الروايات المنقولة من الكتب المعتبرة تؤيد صحة وقوعها الحقيقي وفي عالم اليقظة والحقيقة وليست أضغاث أحلام . وخاصة في كتب الأقدمين التي سنبدأ بالحديث عنها :

والقصة هي كما يلي :

جاء في كتاب النجم الثاقب وكتاب تاريخ قم وكتاب مؤنس الحزين أن الشيخ العفيف والعبد الصالح المدعو حسن بن مثلة الجمكراني نقل الرواية التالية :

كنت ليلة الأربعاء في السابع عشر من شهر رمضان المبارك لعام ٣٦٣ هجري قمري نائماً في بيتي في قرية جمكران عندما أقبلت مجموعة من الرجال إلى داري وأيقظوني من النوم وقالوا : إنهض يا حسن فإن صاحب الزمان الحجة بن الحسن (ع) قد أقبل ويريد أن يراك .

فنهضت مسرعاً للقاء ولي العصر- روحي له الفداء - ومن عجالتي حاولت ارتداء قميصي ولكن يبدو أنني ارتديت قميصاً غير قميصي ، وإذا بصوت يصدر من الجماعة خارج الدار أن أترك هذا القميص فهو ليس لك ثم عمدت إلى ارتداء سروالي ولكن العتمة أوقعتني مرة أخرى في الخطأ نفسه فارتديت سروالاً آخر وجاء الصوت مرة ثانية : أن اخْلَعْ هذا السروال فهو ليس لك يا حسن ! ثم حاولت البحث عن مفتاح الباب لكن الصوت جاء للمرة الثالثة وهو يقول : لا تبحث عن المفتاح فإن الباب مفتوح فنزلت حتى باب الدار فالتقيت بجماعة من الأكابر والأشراف التي تبدو على محياهم العظمة والعزة . وكان ذلك المكان

هو مسجد جمكران الحالي.

ولما دققت النظر، رأيت سريراً قد نُصب في الفلاة وقد تدلت من جوانبه المفارش وجلس عليه شاب في سن الثلاثين وبجانبه شيخ هرم وقف لخدمته وقد فتح كتاباً يقرأ فيه.

كما رأيت أكثر من ستين شخصاً حول ذلك السرير وهم مشغولون بالصلاة وقد ارتدى بعضهم الألبسة البيضاء والبعض الآخر ألبسة خضراء.

ثم دعاني الرجل الكهل وكان الخضر (ع) وأجلسني بالقرب من ذلك الشاب الذي لم يكن سوىٰ صاحب الزمان (ع).

ثم لفظ ذلك الشاب اسمي قائلاً:

يا حسن مثلة اذهب إلى حسن مسلم وقل له: لقد مضت عدة سنوات وأنت تزرع هذه الأرض وتستغلها ومن الآن فصاعداً لا يحق لك أن تستثمرها. كما أن النقود التي حصلت عليها خلال السنوات الماضية يجب أن تنفقها في بناء مسجد في هذا المكان.

ثم قال ـ روحي له الفداء ـ: كما عليك أن تقول لحسن مسلم بأن هذه الأرض هي من الأراضي الشريفة المقدسة وقد اختارها البارىء (عز وجل) لقُدسيّتها ولكنك ألحقتها بأراضيك وعليك الآن أن تتخلى عنها وإنْ لم تفعل فسيحل عليك عذاب لم ولن تتصوره.

ثم قلت لصاحب الزمان (ع): يا سيدي ومولاي إنني إذا قلت هذه الأشياء لحسن مسلم أو للناس فإنهم سوف لا يصدقونني فأرجوك أن تعطيني علامة أو إثباتاً لذلك.

فقال الإمام الحجة (ع): إننا سنظهر لك علامات على ذلك ولا تفكر بالأمر وعليك أن تذهب إلى أبي الحسن وتأخذه معك إلى حسن مسلم وتقول له ما قلته لك وتأخذ منه الأرض وتبني عليها المسجد

.النقود التي حصل عليها حسن مسلم من زراعة الأرض.

وإذا احْتجتم إلى أموال أخرى فخذوها من أوقافي في ناحية أردهال حيث إنني أوقفت نصفها لهذاالمسجد ، كماعليك أن تخبر الناس بضرورة الإهتمام والرغبة في هذا المسجد وأن يعتزوا به وقل لهم أن يصلّوا فيه أربع ركعات كالتالي :

الركعتان الأولى والثانية باعتبارهما تحيةً للمسجد تُقرأ فيهما سورة الحمد، ثم سبع مرات سورة التوحيد أما التسبيحات ففي الركوع والسجود سبع مرات أيضا

أما الركعتان الثالثة والرابعة فهما صلاة صاحب الزمان (ع) حيث تُقرأ جملة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ في سورة الحمد مائة مرة وتسبيحات الركوع والسجود سبع مرات أيضاً .

ثم عليهم أن يقوموا بتسبيحات فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ويسجدوا بعدها ويقولوا (اللهم صلّ على محمد وآل محمد). مائة مرة .

ثم أضاف المهدي المنتظر (عليه أفضل الصلاة والسلام) : «فمن صلاهما فكأنّما صلّىٰ في البيت العتيق».

ثم أشار عليّ بالإنصراف فانصرفت متوجهاً نحو بيتي ولم أتقدم سوى أمتار معدودة حتى ناداني (ع) وقال لي : في قطيع الراعي جعفر كاشاني توجد عنزة بَلْقاء وشعرها كثيف ولها سبع علامات أربعة منها في أحد الطرفين والثلاثة الباقية في الطرف الثاني . وعليك أن تشتري تلك المعزاة وإذا لم يساعدك أهالي قرية جمكران في شرائها فاشترها بنقودك الخاصة ثم اذبحها غداً مساءً وهي ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك .

واعْلم بأن أي مريض أو معاق إذا أكل من لحمها فإنه سوف يشفىٰ بإذن الله(تعالى) .

ثم أشار للمرة الثانية فانصرفت من حضرته . ولم أتقدم إلا قليلا حتى ناداني مرة أخرى وقال :

إنني هنا سبعة أيام أو سبعين يوماً . ثم رجعت إلى داري ونمت حتى الصباح . وبعد الصلاة توجهت إلى دار علي المنذر وقصصت عليه ما جرى لي ليلة أمس بكل حذافيرها فقال : تعال نذهب سوية إلى ذلك المكان .

وفعلاً ذهبنا إليه فوجدنا علامات من صاحب الزمان (ع) حيث وجدنا في مكان هذا المسجد سلاسل ممدودة وأوتاداً مضروبة في الأرض . فرجعنا سوية إلى سماحة العلامة السيد أبي الحسن الرضا وطرقنا باب داره ففتحه لنا الخادم وقال : إن السيد ينتظركما ! .

ثم سألني : هل أنت من أهالي قرية جمكران فقلت له : نعم .

ثم قادنا إلى باحة الدار حيث دخلنا إحدى الغرف وسلمنا على السيد الرضا . وقبل أن أقول شيئاً تحدث قائلاً .

لقد شاهدت ليلة أمس وأنا في المنام شخصاً قال لي إن أحد أهالي قرية جمكران واسمه حسن مثلة سوف يأتي إليك ويقصُّ عليك حكاية فصدّقْه .

لأن قوله هو قولنا وعليك أن لا ترده خائباً ثم أفقت من نومي ومنذ ذلك الحين وأنا أنتظرك يا حسن مثلة ! .

ثم بدأت فسردت عليه القصة بكاملها فأمر بتهيئة السروج على الخيل وركبنا نحن الثلاثة ووصلنا قرية جمكران وعندما اقتربنا منها شاهدنا الراعي جعفر كاشاني وهو يرعىٰ قطيعه فذهبت إلى القطيع ولفت انتباهي تلك المعزاة التي وصفها إمام العصر والزمان (ع) بكل مواصفاتها وأوصافها فأمسكت بها وقلت لجعفر الراعي : إنني أريد شراء هذه المعزاة فنظر إليها مستغرباً وقال : إنني أقسم لك بأنني لم أر هذه

المعزاة قبل اليوم بين القطيع ولما حاولت صباح اليوم الإمساك بها ، فَرّتْ من يدي ولم استطع اللحاق ولا الإمساك بها بينما أراك أمسكت بها وقد استكانت لك ! .

ثم أخذت المعزاة إلى ذلك المكان وحسب أوامر صاحب الزمان ذبحتها ثم دَعَوْنا حسن مسلم وأمر السيد بأن يدفع فوائد وأرباح السنين الماضية . وثمَّ تشييد المسجد على المكان المحدد بالسلاسل والأوتاد .

أما لحم المعزاة فقد وزعناه على المرضى والمعاقين والمعلولين فتم شفاؤهم بإذن الله .

ثم رفع السيد أبو الحسن الرضا السلاسل والأوتاد بعد تشييد جدار المسجد ووضعها في صندوق محكم . حيث كان المرضى يستشفون بها خلال حياته . ولكن هذه السلاسل والصندوق فقدت بعد وفاته ! .

وينقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) عن الشيخ الطبرسي في كتابه (كنوز النجاة) بأن المهدي المنتظر (ع) أوصى بالترتيب والدعاء التالي لكل ذي حاجة أو يخاف من أذى الناس :

أن يصلي صلاة الحجة التي ذكرناها في البداية ثم يقرأ الدعاء التالي :

اللهم إنْ أطعتك فالمحمدة لك وإنْ عصيتك فالحجة لك . منك الرَّوح ومنك الفرج . سبحان من أنعم وشكر . سبحان من قدر وغفر . اللهم إن كنتُ قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك . لم أتخذ لك ولداً ولم أدع لك شريكاً مناً منك به علي لا مناً منّي به عليك ، وقد عصيتك يا إلهي على غير وجه المكبُرة والخروج عن عبوديتك ولا الجحود لربوبيتك ، ولكن أطعت هواي

وأزلني الشيطان فلك الحجة علي والبيان . فإنْ تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي وإنْ تغفر لي وترحمني فإنك جواد كريم .

وتقول: يا كريم يا كريم حتى ينقطع النفس . ثم تقول :

يا آمناً من كل شيء، أنا منك خائف حذر أسألك بأمْنِك من كل شيء وخوف كل شيء منك أن تصليَ على محمد وآل محمد وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي وسائر ما أنعمت به عليّ حتىٰ لا أخاف وأحذر من شيء أبداً إنك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل .

يا كافي إبراهيم من نمرود ويا كافي موسى من فرعون أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تكفيني شر فلان بن فلان .

* * *

الحكاية الثانية

كتب سماحة آية الله الشيخ لطف الله الصافي صاحب كتاب (إجابات الأسئلة العشرة) في الصفحة ٣١ يقول :

من الحكايات العجيبة والصادقة التي حدثت في زماننا هذا هي حكاية بناء مسجد الإمام الحسن المجتبىٰ (ع) الواقع في الطريق بين طهران ومدينة قم المقدسة الذي يبعد عدة كيلومترات من مدخل مدينة قم حيث شيده الحاج يد الله رجبيان أحد أخيار مدينة قم .

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب المرجب لعام ١٣٩٨، سمعت حكاية هذا المسجد من لسان السيد أحمد عسكري كرمانشاهي وبحضور الحاج رجبيان وفي منزله . حيث نقل العسكري فقال : قبل سبعة عشر عاماً وأثناء تعقيبات صلاة العصر ، طرق باب دارنا ثلاثة شبان يعملون في إصلاح السيارات وكانوا يحضرون

جلسات واجتماعات التوجيه الديني وتعليم القرآن التي كنت أقيمها في داري لمرضاة الله تعالى .

وعندما دخلوا الدار سألونا راجين أن أصحبهم إلى مسجد جمكران في قم لإقامة صلاة الحجة والزيارة ونظراً لإصرارهم ، اضطررت إلى إجابة طلبهم فركبنا السيارة واتجهنا صوب مدينة قم . وقبل الوصول إلى مدخل المدينة وعند موقع مسجد الحسن المجتبىٰ الحالي ، توقفت السيارة وكلما حاولوا إصلاحها لم يوفقوا إلى ذلك . ثم أخذت قدح ماء من السيارة وذهبت بعيداً عنهم لأقضي حاجتي .

وفي هذه الأثناء ، وبعد ابتعادي عن الجماعة لاحظت وجود شاب وسيم يرتدي ملابس بيضاء ناصعة ويضع على رأسه عمامة خضراء وبيده رمح يرتفع إلى أكثر من مترين ! وهو يخطط الأرض برمحه . فتقدمت منه وقلت له :

يا ولدي العزيز ، إن العصر عصر الطائرات والدبابات والقنابل وأنت تحمل رمحاً ! أليس الأفضل لك أن ترجع إلى مدرستك وتقرأ دروسك ! ؟ . ثم ذهبت لقضاء حاجتي . وإذا به ينادي عليَّ : يا سيد عسكري لا تجلس هناك فإنني خططت المكان وهذا الموقع الذي تجلس فيه هو مسجد للصلاة .

وكطفل صغير يأمره أبوه ، قلت له : سمعاً وطاعةً وقمت من مكاني وابتعدت قليلاً ثم جلست لقضاء الحاجة .

وفي هذه الأثناء خطرت على بالي الأسئلة التالية لأسأله :

١ ـ هل هذا المسجد الذي تروم تشييده للجن أم للإنس وهو يبعد فرسخين من قم ؟ .

٢ ـ إذا لم يشيد المسجد لحد الآن ، فلماذا طلبت مني أن أغير مكاني ؟ .

٣ ـ هل سيصلّي في هذا المسجد الذي تشيده ، جنٌّ أم ملائكة الرحمن ؟ .

وفي هذه الأثناء وحينما كنت أريد أن أطرح هذه الأسئلة على السيد تقدم إليّ وضمني إلى صدره وهو يبتسم ويقول :

أسأل ما تريد ! فقلت له : ماذا تعمل في هذا الوقت بدل الجلوس في قاعات الدرس . فقال : إنني أخطط لتشييد مسجد هنا ثم أضاف : في هذا المكان وقع أحد أعزاء فاطمة الزهراء (ع) ثم استشهد فيه وهنا سيكون محراب المسجد ، ثم أخذ يشير بيده إلى هنا وهناك ويقول هذا مكان الوضوء وهذا مكان التواليت وهكذا . . . ثم أخذ يبكي ويؤشر إلى مكان ما وهو يقول وهنا ستكون حسينية فلم أتمالك نفسي من البكاء أيضاً ، وقلت له :

يا بن رسول الله . إنني أوافق على الشروط التالية .

١ ـ أن أكون حياً حتى تشييد المسجد . فقال : إن شاء الله .

٢ ـ أن يشيد هنا فعلاً مسجدٌ كبير . فقال : بارك الله فيك .

٣ ـ إذا تم تشييد المسجد سأجلب ولو كتاباً واحداً لمكتبة المسجد ، ثم قلت مازحاً ، لماذا لا تترك هذه الأفكار من رأسك يا بن رسول الله وتذهب إلى مدرستك .

فتبسم وضمني للمرة الثانية إلى صدره ! فقلت له :

نسيت أن أسألك : من الذي سيشيد المسجد ؟ .

فقال: يد الله فوق أيديهم .

ثم أضاف: وحينما يتم تشييده أرجو أن توصل سلامي إليه فرجعت إلى السيارة وأنا أسمع هدير محركها وقد بدأ بالعمل . ثم سألوني : مع من كنتَ تتحدث ؟ .

قلت: مع ذلك الشاب السيد الذي يحمل رمحاً كبيراً . ألم تلاحظوا ذلك ؟ .

فقالوا: أي سيد تتحدث عنه ؟ نحن لم نرَ شيئاً .

وعند ذلك أدرت وجهي صوب مكان السيد الجليل الوسيم فلم أر شيئاً لا السيد ولا رمحه ولا حنى التلة التي قضيت حاجتي خلفها ! ! .

عند ذلك أحسست وشعرت برجفة في جميع أوصالي وعندها جلست في السيارة وأنا شارد الذهن لا أفهم ماذا حصل ؟ ! .

وأخيراً جئنا إلى مسجد جمكران وصلينا وأكلنا ثم استرحنا قليلاً . وبعدها قمت لأصلي الجماعة وكان على يميني كهل أشيب وعلى يساري شاب في ريعان شبابه ،وبعد الصلاة أخذت أبكي وأتوسل إلى صاحب الزمان وأطلب حاجتي منه .

وفي هذه الأثناء جاء رجل لم أتبين ملامحه لأنني كنت في حالة السجود فوقف بجانبي وقال : سلام عليكم يا سيد عسكري .فارتجفت مرة أخرى وأنا في حالة السجود حيث كان صوت هذا الرجل شبيه بصوت الشاب الوسيم الذي تحدث عن تشييد المسجد في طريق قم ! ثم قلت في نفسي دعني أقطع صلاتي لأسأله لكنني استغفرت ربي وواصلت صلاتي حتى نهايتها ثم انتبهت وإذا بالشاب قد غادر المكان فسألت الرجل الكهل بجانبي :

ألا تدري أين ذهب ذلك الشاب الذي سلّم علي وأنا في حالة الصلاة ؟ فقال : لم أر شاباً ولا أدري عمّن تتحدث ! ثم سألت الشاب الذي بجانبي عنه فكان جوابه بالنفي ! فأصابتني الرجفة مرة ثانية واهتز كياني بأجمعه وهنا أدركت أن ذلك الشاب في الحالتين كان صاحب الزمان (ع) .

ثم أغمي علي فرشّوا الماء على وجهي ولما استيقظت طلبت الرجوع فوراً إلى طهران وعند وصولنا ذهبت مباشرة إلى أحد علماء طهران وشرحت له الحكاية بحذافيرها فأكد لي بأنه فعلاً المهدي

المنتظر (ع) وقال : على أية حال ، أنتظر حتى يتم تشييد المسجد الذي تحدثتما عنه .

وبعد فترة توفي والد أحد أصدقائي فاجتمعنا بمجموعة من المعارف والأصدقاء وأخذنا جثمانه إلى مدينة قم لدفنه هناك.

وعندما وصلنا إلى مشارف المدينة وفي نفس المكان الذي ظهر لي ذلك الشاب ، لاحظت عمالاً في المكان وبناءً يُشيد وقد ارتفع إلى متر تقريباً، فتوقفت حالاً وسألت وأنا في السيارة بصوت عالٍ : من يشيّد هذا البناء وما هو ؟ فقال العمال: إنه مسجد يسمى مسجد الإمام الحسن المجتبىٰ (ع) ويشيده أولاد الحاج حسين السوهاني . ثم تابعنا سيرنا إلى مدينة قم وقلت لرفاقي ـ خلال فترة الغداء ـ : سوف ألحق بكم في الحرم الشريف. ثم أخذت سيارة أجرة وذهبت مباشرة إلى محلات أولاد الحاج حسن السوهاني وسألت ولده : هل أنتم تشيدون المسجد الفلاني ؟ قال : كلا . قلت ومن يشيده ؟ قال : إنه الحاج يد الله رجبيان . ولما لفظ كلمة يد الله ، ازدادت ضربات قلبي سرعةً وأخذ العرق يتصبب من جميع أعضاء جسدي، فتعجب صاحب المحل وجلب كرسياً وأجلسني عليه وقال : ماذا حصل لك أيها الرجل ؟ فقلت ـ وأنا أدمدم مع نفسي ـ: (يد الله فوق أيديهم) الجملة التي ذكرها إمام العصر والزمان عندما سألته : من يشيد المسجد ! ! .

ثم رجعت فوراً إلى العالم الذي رويت له الحكاية وشرحت له ما سمعته في ذلك اليوم . فقال : أسرع وابحث عنه . ثم اشتريت أربعمائة كتاب مفيد ثم توجهت إلى قم، وبحثت عنه حتى وجدته وكان صاحب مصنع للغزل والنسيج الصوفي ، ولم يكن الحاج يد الله في مكتبه فسألت رجلاً كان في ذلك المكتب عنه فقال: إنه في البيت فقلت له : أرجوك أن تتصل به تلفونياً لأنني قادم من طهران وبحاجة إليه.

فاتصل بالحاج فسلمت عليه وقلت له : لقد جلبت لك أربعمائة كتاب لتكون في مكتبة المسجد الذي تشيده. فقال متعجباً : من أنت

وكيف عـرفت أن في المسجـد مكتبـة فقلت : إنني أضعهـا وقفـاً في المسجد . فقال : لكن لماذا ؟ فقلت له : لا يمكن شـرح ذلك بـالهاتف فقـال : تعال ليلة الجمعـة القادمـة ومعك الكتب وهـذا عنواني .وأعـطاني عنوان بيته .

ثم رجعت إلى طهـران وهيـأت الكتب وفي ليلة الجمعـة سـافـرت إلى قم مـرة ثانيـة وحسب العنوان وصلت إلى دار الحـاج يد الله رجبيـان وعندما جلسنا سوية قال : لا آخـذ الكتب حتى تحكي القصة . فسـردت عليـه الحكايـة كاملة ثم رجعت إلى المسجـد وصليت ركعتين وتـذكـرت لقائي بصاحب الـزمان فبكيت وتضرعت إلى البارىء (عز وجل) أن يُحسن عاقبتي .

هـذا وتحدث الحـاج يد الله رجبيـان عن حكايـة المسجد بـالنسبة إليـه وقال : أثنـاء بناء المسجـد ، جـاء أحـد العمـال وأعـطاني خمسين تومـاناً وقال : لقد جاء سيـد جليل القـدر وقدم هـذا المبلـغ قائـلاً : هذه مسـاعدة لبناء المسجد. فغضبت من ذلـك وقلت لـه : كيف تـأخـذ هـذا المبلـغ وأنت تعلم بـأنني أقوم بتشييـد المسجد على حسـابـي الخـاص قربةً إلى الله؟ ولكن قـل لي كيف كان وكيف وصـل إلى المكـان ؟ فقـال العامل : عندما أعطاني المبلـغ تبعته لأرىٰ بـأية وسيلة جـاء إلى المنطقـة ولكنني بعد خطوات معدودة لم أجده وقد اختفىٰ تماماً عن ناظري .

ويضيف الحـاج رجبيان فيقـول : ببركـة ذلك المبلـغ الـزهيـد ، لا أدري كيف تم تشييـد المسجد بكل سرعة وسهولة والحمد لله .

الحكـايـة الثالثـة

هـذه الحكايـة نقلها آيـة الله السيد الحـاج شيـخ مجتبىٰ القـزويني أحد العلماء الأعـلام في مدينـة مشهد والـذي شاهـدتُ منه العـديـد من الكرامات . فقال :

كان السيد محمد باقر من أهالي دامغان وقد سكن مدينة مشهد وأصبح من العلماء الروحانيين بعد أن درس على يد المرحوم آية الله الحاج ميرزا مهدي الأصفهاني الغروي .

وكان من المقربين إلى المرحوم الأصفهاني وقد ابُتِليَ بمرض السل العضال مما جعله ضعيفاً ونحيفاً جدّاً .

وفي أحد الأيام رأيت السيد محمد دامغاني نشيطاً سريع الحركة باشّا هاشّاً ولا يظهر عليه ذلك الضعف والخَوَرْ فعجبت من الأمر وسألته : كيف أصبحت هكذا يا سيد دامغاني ؟ فقال :

في أحد الأيام وعند الصباح ، لاحظت دماءً كثيرة قد خرجت من فمي وأصابني الخور والهزال فيئست من حالي بعد مراجعة العديد من الأطباء فقررت الذهاب إلى العلاّمة آية الله الغروي علّه يتضرع إلى الله في شفائي .

وعندما وصلت إلى خدمته وشرحت له حالي ، بدا عليه الإنزعاج وجلس القرفصاء وقال بصوت حازم : الستَ سيداً علويّاً يا رجل ؟ . لماذا لا تطلب الشفاء من أجدادك ؟ لماذا لا تَمثُلَ بين يدي صاحب الأمر والزمان وتطلب حاجتك منه ؟ .

ألا تعلم بأن أجدادك الأئمة الميامين هم أسماء الله الحسنى ؟ .

ألم تقرأ في دعاء كميل ! يا من اسمه دواء وذكره شفاء ؟ .

فإذا كنتَ مسلماً شيعياً وسيداً علوياً عليك الذهاب اليوم إلى بقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ ، فتطلب شفاءك منه .

وهكذا أخذ يتحدث إليّ بهذه الصورة حتى أخذتني نوبةٌ من البكاء وخرجتُ من عنده راكضاً أريد مقابلة المهدي المنتظر (ع) . وبدون أن أشعر بشيء وقد غلبتني العبرات فقطعت الحواري والأسواق ووجدت نفسي في الصحن الرضوي الشريف . لكنني شاهدت الصحن

بشكل آخر ! فقد كان خالياً من الناس إلا من أشخاص معدودين بينهم سيد تبدو عليه سيماء الهيبة والعزة والكرامة فعلمت بأنه هو حجة الله في أرضه فقلت في نفسي :

قبل أن يذهب الجميع ، عليَّ أن أناديه وأطلب منه شفائي . وما أنْ فكرت بهذه الصورة في قلبي ، حتى لاحظت السيد وقد أدار رأسه الشريف إلى ناحيتي ورمقني بنظرة من جانب عينه .

فتصبب جسمي عرقاً غزيراً وأخذتني رعشة مفاجئة ثم نظرت وإذا بالصحن الشريف على حالته الطبيعية مليءٌ بالزائرين وهم في حركة مستديمة . ثم وقفت عدة لحظات مبهوراً لا أدري ماذا أصابني ولكنني شعرتُ فجأة وكأنني كأقوىٰ ما أكون وقد دبَّ النشاط في جميع أعضاء جسمي .

وعندما وصل المرحوم الشيخ مجتبىٰ (رحمه الله) إلى هذه النقطة أصابته العَبْرة وتدفق الدمع من مقلتيه بغزارة وهو يقول : نعم هكذا أصبحت حالة السيد محمد باقر الدامغاني وهو في أتم صحة وعافية حتى وافاه الأجل المحتوم (رحمه الله) .

* * *

الحكاية الرابعة

في عام ١٩٧٤ تشرفت بحج بيت الله الحرام ومن هناك تشرفنا بزيارة قبر الرسول الأكرم (ص) في المدينة المنورة .

وفي إحدى الليالي وفي منتصف الليل حيث كانت طرقات المدينة خالية من المارة وقد أزيل قسم من بنايات باب السلام لتوسيع الحرم النبوي الشريف فبانت جدران الصحن الشريف على امتداد عشرات الأمتار ، هناك جلست مع صديقي وصاحب سفري عند أحد الجدران ننتظر فتح أبواب الحرم وصلاة الصبح ، وكنا نتحدث عن

حالات ظهور صاحب الزمان (ع) وعن كيفية لقائه والتشرف بالمثول بين يديه . ثم سألني صاحبي :

هل يمكن أن لا يكون للمهدي المنتظر بيتا في المدينة المنورة ؟

فقلت له : نعم يمكن أن لا يكون له بيت في المدينة وليس من الضروري أن يكون له دار في كل مدينة في العالم وخاصة أن بيوت أحبائه وشيعته مفتوحة تنتظر قدومه الشريف . فقال صاحبي : كلا ، إنني اعتقد بأن له بيتاً في المدينة .

فسألته: أين هي تلك الدار ؟ .

فقال: إذا كنت أعرف بيت الحجة بن الحسن (ع) لما كنت جالساً في هذا المكان ! .

فقلت له: إذا كان لدّي الاعتقاد بأن لصاحب الزمان (عج) بيتاً في المدينة المنورة لكنت قد طرقت جميع أبواب البيوت بحثاً عن الحجة ـ روحي وأروْاح العالمين له الفداء ـ .

وإن هذا العمل لا يحتاج إلى أكثر من خمسة أو ستة أيام فقط وحتى لو سمعت كلاماً نابياً من أصحاب البيوت ، لكن قيمة اللقاء مع صاحب الأمر والزمان تفوق كل تصور وقيمة أخرى . ثم أضفت قائلاً : لكنني اعتقد أن المهدي المنتظر لا يسمح لنفسه أن يطرق أحبابه جميع أبواب بيوت المدينة حتى يلتقوا به ، بل سيجدونه بعد فترة قصيرة من البحث ، لا تتجاوز عدداً يسيراً من البيوت .

ولكني وبسبب عدم اعتقادي بأن للحجة داراً في المدينة المنورة ، فأنني لا أقوم بهذا العمل .

وواصلت الحديث مطولاً مع صاحبي الروحاني حتى جعلته يقوم من مكانه واقفاً ووقفت أيضاً بدوري وأصبحنا لا ندري من أي سبيل نبدأ بالبحث عن البيوت .

وكنت في كل لحظة أتوقع لطفا ورحمة من الإمام المنتظر (ع)

وفي هذه الأثناء وشوارع المدينة خالية تماما من الناس وحتى الطيور ، سمعنا صوتاً قادماً من جهة مسجد الغمامة يقول بلغة فارسية فصيحة : مِنْ هنا ، مِنْ هنا ! .

ولما تلفتنا جهة الصوت لاحظنا من بعيد رجلاً ينادينا ولكننا وبسبب بعد المسافة لم نستطع تشخيص هويته أو صفاته .

بعد ذلك قلت في نفسي : ربما يكون ذلك الرجل المنادي ، قد أرسله الحجة بن الحسن (ع) لإرشادنا إلى بيته، وهنا اغرورقت عيوننا بالدموع وواصلنا السير في اتجاه ذلك الصوت .

لكنني استثنيت هذه الفكرة وقلت في نفسي : كلا ، ربما يكون أحد الإيرانيين الذين ضلوا الطريق ولما رآنا تصور أننا من أصحابه فنادانا بذلك النداء .

لكننا لاحظنا أن ذلك الشخص وبعد أن قال جملته : من هنا من هنا ، اتجه إلى أحد الأزقة ودخل فيه دون الإلتفات إلينا أو انتظار رد فعلنا ، ثم غاب عن أنظارنا . وبعد لحظة قصيرة سمعنا صوت دراجة نارية وهي تخترق سكون الشارع ويقترب منا راكبها ويقول :

من هنا من هنا، وهو يشير بيده إلى ذلك الزقاق الواقع خلف فندق الحرم .

وهنا بدأ الشك يساورني بأن هذه الإشارات ليست من الصدف وإن هناك فعلاً شخصاً ينتظرنا وتساءلت مع نفسي قائلاً :

إذا كان ذلك الصوت قد جاء صدفة من شخص ضل الطريق فبماذا أفسر مجيء راكب الدراجة وإرشاده إيانا لذلك الزقاق ؟ .

على أية حال توجهنا إلى ذلك الزقاق ونحن نداري العبرات ونتمتم يا صاحب الزمان (ع) . ولما وصلنا إلى مدخل الشارع لاح لي شخص بلباس عربي يتوسط مجموعة من الشبان وهو يحدثهم بحديث

هـام ومثير وكلهم آذان صـاغية ! ثم لاحـظت بـأنهم يتـجهـون إلينـا على مهـل . ولما وصلوا بجـوارنا ، نـظر إلينا ذلـك الشخص وقـال : السـلام عليكم . فرددنـا التحيـة بـأحسن منهـا وبقينـا مـأخـوذين بجمـالـه وهيبتـه وشخصيته الرائعة .

عنـد ذلـك قلت في نفسي : لأنظر من أين أتى هـذا الـرجـل مـع جماعته ومن أي دار خرجوا ؟ .

وتبينت أن هنـاك داراً مضيئة يبـدو أنهم قد خـرجـوا منهـا . وكـان باب الدار خشبياً تتوسطته قضبان حديد ولما نـظرت شاهـدت داراً قديمـة وخلف البـاب مصباح وقف بجـانبه شخص يبـدو وكـأنـه خـادم لصـاحب الدار وفوق باب الدار لافتة مضيئة كُتب عليها بخط ذهبـي واضـح :

«منزل المهدي الغوث».

ولمـا رأينا القـطعة المنيـرة تأكـدنا من أن صـاحب الزمـان (ع) قد أرشدنا إلى بيته المنوّر بكل يسر وسهولة .

ثم تقدمت من الفتحة ذات القضبان الحديد ، ورفعت صوتي لأقول لذلك الخادم : هل صاحب الدار موجود ؟ .

ابتسم الخادم وبكل ظرف ولطف قال :

لقد ذهب حالاً ، صاحب الدار .

فعلمت بأن اسم ذلك الشاب النوراني الجميل ذا الطلعة البهية هو مهدي وأن لقبهُ الغوث ، ولكن هل حقيقةً هو صاحب الزمان المهدي المنتظر (ع) ؟ . أم إن شخصاً بهذا الإسم يسكن الدار المذكورة ؟ .

جلسنـا خلف باب الـدار ننتظر قـدوم صـاحبهـا ولكن لاحـظنـا أن الخادم قد أطفأ المصباح وذهب ليستريح . فقلت في نفسي : هل من الممكن أنا الحقير أن أوفق لرؤية صاحب الزمان (ع) وأتمتـع بهذا الفيض الإلهي

العظيم ؟ . ولكنني عدت بالذاكرة إلى راكب الدراجة النارية الذي كلمنا باللغة الفارسية، واسم المهدي المنقوش على ذلك الباب الذي قلما يسمي أهل المدينة بهذا الإسم، فاقتنعت بأن الله سبحانه وتعالى قد حبانا بهذا الفضل العميم . وبعد ساعتين تركنا المكان والتحقنا بالقافلة حيث رجعنا إلى مكة المكرمة وأتممنا مراسم الحج والعمرة ولم يحصل لي التوفيق بالعودة إلى ذلك الزقاق والتشرف بمقدم صاحب الأمر .

لكنني وبعد عدة سنوات تشرفت بالحج مرة أخرى ولما نزلت المدينة المنورة ذهبت إلى الزقاق نفسه فوجدت تلك البيوت المتشابهة لكنني لم أر لافتة عليها اسم المهدي الغوث .

* * *

الحكاية الخامسة

كان للمرحوم الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد الحاج عبد الكريم هاشمي نجاد، أستاذٌ اسمه شيخ علي فريدةُ الإسلام الكاشاني الذي كتبت قليلاً عن حياته في كتابي المسمىٰ (عروج الروح) ونقل عنه قائلاً :

في أحد الليالي وقف أستاذي في الغرفة المطلة على باحة منزلنا في قم وهو يقرأ زيارة الإمام الحجة (ع) ويناجيه أما أنا فكنت أجهز النار والفحم في المدفأة من أجل مقاومة البرد في تلك الليالي الشتائية القارسة .

وفجأة لاحظت أستاذي وقد ارتعدت فرائصه وازداد بكاؤه وارتجف صوته وهو يقرأ المناجاة، فرفعت رأسي لأرى ما حصل فشاهدت عجباً لن أنساه مدى حياتي . كان صاحب الأمر والزمان (ع) واقفاً بين السماء والأرض مبتسماً في مواجهة أستاذي وما زال منظره

عالقاً في ذهني حتى كنت أرى لون ثيابه .

فخفضت رأسي قليلاً ورفعته ثانية فرأيت المنظر نفسه وصورة المهدي المنتظر أمام ناظري ! .

تكررت هذه الحالة عدة مرات وأخيراً لاحظت أستاذي وقد هدأ جأشه وسكنت جوارحه وعندما رفعت رأسي لم أشاهد الحجة (ع) وعلمت بأن مناجاة أستاذي مع المهدي المنتظر قد انتهت .

وعندما رجعنا سوية إلى داخل الغرفة ، لم يكن أستاذي يتصور بأنني رأيت شيئاً فكتم الأمر عني وبقي صامتاً .

لكنني بادرته بالسؤال : أستاذي الكريم ، كيف رأيت ملابس الحجة (ع) ؟ . فعجب من أمري وقال :

وهل رأيت صاحب الزمان (ع) ؟ .

فقلت له نعم . لقد رأيت ملابسه بصورة واضحة جداً فكان يضع العمامة الخضراء ويلبس الثوب المخطط الأبيض، ولم أر في حياتي مثل ذلك الوجه النوراني الجذاب وطلعته البهية العظيمة وعلى وجنته الغراء خال أضاف على ملامحه جمالاً وروعة .

ففرح أستاذي من أقوالي وشجعني وقال لي : إنني لائق للقاء الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وفي عام ١٩٥٤ تشرفت مع أستاذي الشهيد المرحوم هاشمي نجاد بزيارة العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء، وبقينا في النجف لدراسة العلوم الدينية والفقهية، وفي إحدى ليالي الجمعة توجهنا إلى مدينة كربلاء لزيارة الحسين الشهيد (ع) . وفي حرم أبي الفضل العباس، وقفت للزيارة والدعاء والتهجد فطلبت منه أن يمن عليّ برؤية ولقاء الحجة بن الحسن (ع) وأن يزيد من يقيني بوجوده المادي الشريف .

وعندما وصلنا إلى حرم أبي عبد الله الحسين (ع) ، قص الشهيد هاشمي نجاد عليّ تلك الحكاية مع أنه لم يكن مطلعاً على قصدي ولم يستمع إلى دعائي أو مناجاتي في حرم أبي الفضل العباس .

فهدأت سريرتي وهدأ بالي وعلمت أن العباس أراد أن يستجيب لدعائي ويثبّت يقيني فأوعز إلى العلامة الشهيد بأن يقص علي تلك الحكاية .

* * *

الحكاية السادسة

نقل الحاج إسماعيل غازي الذي يسكن مدينة مشهد القصة التالية والتي سمعتها شخصياً منه قال :

كنت في إحدى سنوات الحج رئيساً لقافلة تبدأ رحلتها في مدينة مشهد وتمر من النجف الأشرف لزيارة العتبات المقدسة . وكان طريق الحج البري المار من النجف صحراوياً فلا يوجد ماء أو غذاء والطريق غير معبد ولا إسفلت فيه وحتى وإن معالم الطريق لا تظهر إلا لذوي الخبرة من الناس .

وخلال عدة ليالٍ وأيام لم نرَ سوى الكثبان الرملية والصحراء المترامية الأطراف . وقد تزودنا بالماء والبنزين الكافي ، كما تزّود الركاب بالغذاء اللازم ، وكان أحد السائقين قليل التقوى والدين فسار بنا في هذه الطرق الوعرة حتى غروب الشمس فقلنا له : لا بأس أن نستريح هنا ونبيت ليلتنا حتى مطلع النهار . ولكنه لم يهتم بأقوالنا وواصل سيره حتى داهمنا الظلام الدامس في البيداء المرعبة . وبعد فترة توقف عن السّواقة وقال : لقد ضللت الطريق . فتوقفنا ونزلنا في المكان حتى الصباح ، وعندما استيقظنا من النوم وجدنا الكثبان الرملية وقد غطت أجسامنا ومقدمة السيارة وضاع الطريق علينا ! . وحتى آثار

عجلات السيارة اندرست في تلك البيداء . فقلت للسائق وللركاب ، اركبوا السيارة. وأمرته أن يسير عشرة فراسخ إلى الشرق وعشرة إلى الغرب ومثلها إلى الجنوب وعشرة رابعة إلى الشمال حتى نجد الطريق ومشينا على هذه الشاكلة طوال النهار حتى نضب الماء والبنزين والغذاء عنا ولكننا لم نصل إلى الطريق .

وهكذا قضينا الليلة الثانية في الصحراء ، فكنا قلقين لا ندري ماذا نعمل ؟ ! .

وفي النهار التالي واصلنا السير على الطريقه نفسها حتى داهمنا الليل مرة ثالثة ونفذ البنزين تماماً فتوقفت السيارة .

كما بدأنا بتقسيم الماء بصورة مقننة على الركاب . فأصاب المسافرين الهلع وعمدنا إلى البكاء والنحيب والتوسل إلى البارىء (عز وجل) أن ينقذنا من هذه المصيبة . وأخيراً فقدنا الأمل بالنجاة فتمددنا على الرمال ننتظر الأجل المحتوم ثم خطرت في بالي فكرة فقفزت من مكاني وقلت لأصحابي :

تعالوا نقدم نذراً للواحد القهار وهو إنه إذا أنقذنا من هذه الورطة فإننا ننفق جميع ما لدينا ـ عند رجوعنا إلى ديارنا في مشهد ـ في سبيل الله . فوافق الجميع على ذلك . ثم فوّضنا أمرنا إلى البارىء (عز وجل) .

وفي الصباح وعندما اقتربت الساعة من التاسعة صباحاً ، شعرت بلفحات الهواء الحار وكأن عاصفة رملية في طريقها إلينا ، فأصابني الذعر والقلق الشديد فقمت من مكاني وابتعدت قليلاً عن الرفاق وقبعت خلف تلة قريبة من المكان وأنا أبكي بحرقة وأندب وأستغيث وقد أخذتني موجة من البكاء الشديد وأنا أتوسل بكل جوارحي قائلاً :

يا صاحب الزمان أدركني . يا أبا صالح أدركني . يا مهدي أدركني . وكانت قطرات الدمع تنهمر من مقلتي على محاسني وأنا في

حـالـة يـرثىٰ لهـا . وإذا بـي أسمـع خـطوات رجـل خلفي فتلفت إلى ورائي فـوجدت أعـرابيـاً وخلفـه قـافلة من الجمـال وهي تسيـر الـهوينا قاطعة الصحراء القاحلة .

فـوقفت منـادياً : أيهـا الأعـرابـي . بـالله عليـك أنقـذنـا . أين نحن ؟ . لقد ضللنا طريقنا .

فأناخ الأعرابي جماله وتقدم إليّ ونطق باسمي قائلاً :

تعـال لأريك الـطريق ولا تكن قلقاً خـائفـاً . ثم أشـار بيـده وهـو يقـول : اذهبـوا في هـذه الـطريق حتى تصلوا إلى جبلين وهنـاك واصلوا السيـر بينهما حتى ينتهي الـوادي فانحـرفوا نحـو اليسار ثم واصلوا السيـر باستقامة حتى الغروب وعندها ستصلون إلى الطريق العام .

فقلت له: لكننا قد نضل الطريق مرة أخرى فماذا نفعل ؟ .

ثم أخـرجت القـرآن الـذي كـان في جيبـي وقلت لـه : أحلفـك بكتاب الله أن ترشدنا إلى الطريق وتسير معنا حتى النهاية .

وكلمـا أراد الإعتـذار أصـررت عليـه حتى قـال : طيب سـوف آتي معكم. فركبنا السيـارة وأشار إلى السـائق الثاني وقـال له : أنت خـذ قيادة السيارة. فجلسنا نحن الثـلاثة في المقـدمـة وقـد طغت علينـا مـوجـة من السرور ثم قال الأعرابـي : تحرك يا رجل وشغّل السيارة

فسـارت بنـا العـربـة حـوالي السـاعتين وحتى منتصف النهـار قـال الأعرابـي : توقفوا هنا للصلاة .

والغريب في الأمر، أننا جميعاً لم ننتبـه بأن السيـارة كانت قـد خلت من البنزين والوقود تماماً عندمـا توقفنـا في نهايـة المطاف ! ! وكـان على مقربة من المكان عين ماء فتـوضأنـا جميعاً ثم ابتعـد الأعرابـي عنـا قليلاً ليصلي وقال لي : كن إمامـاً للجماعـة وصـلّ فيهم . وبعد الصـلاة ركبنا السيـارة وقال السيـد الجليل الأعـرابـي : أسرعـوا بالـركوب فـإن أمـامنـا مسافة طويلة .

وسارت بنا العربة كما وصف سابقاً بين الجبلين ثم انحرفت إلى اليسار حتى وصلنا إلى الطريق العام .

وكان أثناء الطريق يتكلم الفارسية ويسأل عن علماء مشهد فرداً فرداً وكأنه يعرفهم . حتى إنه كان يقول : إن فلاناً ملتزم وجيه وله مستقبل باهر ! ! .

وفي هذه الأثناء تذكرت النذر فقلت لذلك الأعرابي الشهم الشريف :

يا سيدي لقد نذرنا إذا أنقذنا البارىء (عز وجل) أن ننفق جميع أموالنا في سبيل الله . فقال : إن الإلتزام بهذا النذر ليس واجباً شرعياً .

وأخيراً وصلنا إلى الطريق العام فنزلنا من السيارة فرحين مسرورين ثم التفتُّ إلى الركاب وقلت لهم :

أرجوكم أن تجمعوا جميع ما عندكم من النقود لنعطيها لهذا الأعرابي الشريف الذي ترك جماله في الصحراء وقام بإرشادنا وأنقذنا من موت محتوم .

عندها شعر جميع الركاب بالموقف وأصابتهم قشعريرة الغفلة وكأنهم أفاقوا من النوم وقالوا : من يكون هذا الرجل وكيف يمكنه الرجوع إلى جماله بعد كل هذه المسافة الطويلة ؟ ! .

ثم قال الآخر : لمن سلّم جماله في تلك الصحراء المترامية الأطراف ؟ .

وقال ثالث: أذكر أن البنزين كان قد نفذ منا ! فكيف سارت العربة كل هذه الساعات العشرة ؟ .

ثم انتبه الجميع بأن ذلك الأعرابي لم يكن بيننا وقد اختفى تماماً، فهرولنا من هنا وهناك ولكن بدون نتيجة وهنا علمنا جميعاً بأننا كنا في خدمة صاحب الزمان ولكننا لم نعرفه ! .

الحكـاية السابعة

ذكر لي يوماً والدي المرحوم الحاج السيد رضا ابطحي (رضوان الله عليه) أن سبب قراءة دعاء الندبة في مشهد وكيف أصبح سنة للجميـع هو الحكاية التالية .

يحكىٰ أن أحـد تجار مـدينة أصفهـان الثقات، نقل حكاية عن نفسه فقال : كنت منذ مـدة قد خصصت غـرفة كبيـرة في داري لإقامـة مراسم العزاء الحسني ، وفي إحدى الليـالي رأيت في المنام وكـأني خرجت من الدار قاصداً السوق، وفي الطريق شاهـدت مجموعـة من علماء أصفهـان وهم يتقـدمون إليّ ويقـولـون : أين أنت ذاهب يـا شيـخ ؟ ألا تعلم بـأن مـراسم العزاء الحسيني قـد أقيمت في منزلـك ؟ فقلت لهم : كـلا ليس هناك عزاء في منـزلي . فقالـوا : أجل هنـاك مراسم للعـزاء وإن بقية الله في أرضه (ع) سيحضر إلى المجلس .

ثم أردت أن أرجـع إلى المنـزل بسرعـة فقالـوا لي : ادخـل البيت بكل أدب ورصانة. وعندما دخلت الدار وجدت مجموعـة من العلماء وقـد توسطـهم الحجة بن الحسن (ع) .

فـدققت في سيمـائـه الشـريف فبـدأ لي وكـأني رأيتـه في مكـانٍ ما فقلت له : سيدي ألم أرك سابقاً ؟ .

فقال ـ روحي له الفداء ـ: نعم في هـذه السنـة وأثنـاء الحـج حيث كنتَ في المسجد الحرام وأردت الوضوء فتركت ملابسـك عندي وحينهـا قلت لك : ضـع المفاتيـح تحت الملابس .

ولمـا قال هـذا الكلام ، تـذكرت فعـلاً أنني في مـوسم الحـج في هـذا العام أصبت في إحـدى الليالي بـالأرق فقلت في نفسي : الأفضـل أن أقضي هـذه الليلة في المسجد الحرام، وعندمـا دخلت أردت الوضـوء فبحثت عن شخص أتـرك عنده مـلابسي فشاهـدت ذلك السيـد الشريف

فتركتها عنده، وعندما أردت أن أضع مفاتيح حجرتي فوق ملابسي قال : ضع المفاتيح تحت الملابس ! على أية حال ثم سألته : يا سيدي ومولاي : متى الفرج ؟ .

فقال: قريباً إن شاء الله وعليك أن تقول لشيعة علي (ع) أن يقرأوا دعاء الندبة في يوم الجمعة .

وهكذا أصبحت قراءة هذا الدعاء في مشهد سنةً يقتدي بها المؤمنون .

الحكاية الثامنة

ثمرة التوسل بالحجة (ع)

كانت العادة في أيامنا في مدينة قم أن طالب العلوم الدينية عندما يتزوج ، عليه أن يترك المدرسة ويخلي غرفته منها .

فكان عليه أن يجد له بيتاً صغيراً يأوي إليه هو وزوجته وأن يهيّىء غرفة للمطالعة والدرس واستقبال الضيوف . ونظراً لقلة إمكاناتنا المادية ، اضطررت إلى الاشتراك مع أحد الأصدقاء من ذوي القربىٰ في استئجار دار ذات ثلاث غرف على أن تكون أحداها للمطالعة والدرس واستقبال الضيوف .

وفي أحد أيام الجمعة حيث كنت أدرس في غرفة الضيوف ، سمعت طرقاً على الباب ثم دخول صاحبة المنزل وأخذت تزعج صاحبي بالحديث المؤذي وإلقاء الحجج والذرائع لإزعاجه .

وفي مساء ذلك اليوم ذهبت مع صاحبي وأنا كسير القلب إلى مسجد جمكران للدعاء والتضرع لدى المهدي المنتظر لينقذنا من هذه الضائقة المادية .

وبعد فترة من الدعاء والتضرع والبكاء ، شعرت وكأنني بين

اليقظة والنوم وإذا بالحجة بن الحسن (ع) يقف أمامي ويقول :

إن الشخص الذي يريد شراء دار لك ، موجودٌ حالياً في غرفة الاستقبال ، اذهب إلى دارك بسرعة ! .

ثم رجعت إلى حالتي الطبيعية فأخبرت صاحبي بالموضوع فأسرعنا سوية إلى مدينة قم وذهبنا مباشرة إلى الدار ثم لاحظت غرفة الضيوف وكان الضوء فيها منيراً فسألت زوجتي : هل لدينا ضيف ؟ فقالت بلى إنه فلان . وذكرت لي اسماً لأحد تجار طهران الذي كان يزورنا دائماً عندما يأتي إلى قم . ولكنه لم يكن ثرياً إلى تلك الدرجة حتى يمكنه أن يشتري لنا داراً .

وعلى أية حال دخلت وسلمت عليه ثم جئنا بمائدة الطعام للعشاء وأثناء ذلك سألني صاحبي التاجر وقال :

لقد سمعت بأنهم يبيعون المقابر في قم وقد أتيت اليوم لأشتري واحدة منها لأحد أقربائنا .

فقلت له : لا مانع لدي فإنني سوف أتابع الموضوع وأشتري لك مقبرة .

وفي الليلة نفسها وبعد الصلاة تضرعت إلى الحجة (ع) وقلت له : يا سيدي ، يبدو بأن عمري قد انتهى وأن صاحبي يريد شراء قبرٍ لي مع أقربائه .

وفي الصباح وبعد الإفطار رأيت صاحبي التاجر وقد غيرّ رأيه وقال : لا فرق للميت أن يدفن هنا أو هناك والمهم هو الأعمال الصالحة حتى يرتاح في عالم البرزخ .

ولم أعلق على حديثه بشيء ! .

وبدون أن أشرح له ضيق ذات اليد ومشكلة السكن التي نعاني منها ، التفت إليّ وقال :

أعتقد أن الحياة صعبة عليكم في هذه الدار الضيقة وخاصة مع صاحبة البيت، وقد فكرت أن أشتري داراً بأربع غرف تسكنان في اثنين منها وتبقى غرفتان لي ولعائلتي أسكن فيهما عند مجيئي إلى قم .

فقلت له : لا بأس أن تشتري بيتاً لك في قم ولكننا لا نرغب في السكن فيها وسوف نبقى في هذه الدار .

وكان السبب في جوابي هذا أن بعض أو أغلب التجار كان يشتري له داراً في قم ويسلّمه إلى أحد طلاب العلم من الروحانيين ، لكنه كان يتوقع من ذلك الروحاني أن يستضيفه في أي وقت يأتي فيه إلى قم، وكانت العادة أن يأتي ذلك التاجر وغيره أغلب أيام الأسبوع نظراً لوجود بيت له في هذه المدينة المقدسة .

وعلى أية حال فإن ضيفي قال في النهاية : إذا وجدتما بيتاً مناسباً أرجو إخباري بذلك . ثم ودعنا ورجع إلى طهران .

أما أنا فقد أصبت بخيبة أمل بعد أن سمعت مرة شراء مقبرة ثم شراء دار لنكون فيها كالحراس وأخيراً مسؤولية شراء دار لآخر لا ناقة لنا فيها ولا جمل ! .

فأخذت أبكي وألوم صاحب الزمان (ع) على هذه النهاية المشؤومة ، وبعد عدة ليالٍ ، رأيت في المنام أحد التجار وقد جاء بلباس بسيط وناداني قائلاً : تعال نذهب لنرى أحد البيوت فإذا أعجبك اشتريته لك . فذهبنا سوية إلى تلك الدار وكانت ذات ست غرف فأعجبتني وقلت ذلك للتاجر فاشتراها لي .

وعندما أفقت من النوم ، قصصت الحلم على صاحبي ففسره بأننا سنكون من أصحابنا الدور إن شاء الله .

وفي اليوم التالي وصلتنا رسالة من ذلك التاجر الصديق من طهران يذكر فيها بأن هناك داراً أوصافها كذا وفي المحلة الفلانية فاذهبا فإن راقت لكما ، اكتبا لي بذلك حتى آتي إلى قم لشرائها .

والغريب في الأمر عندما وصلنا إلى ذلك الشخص الذي ذكر اسمه التاجر ليأخذنا إلى الدار ، وجدته هو نفسه الشخص الذي رأيته في المنام ! . وقلت لصاحبي : إذا كانت الدار هي نفسها التي رأيتها في المنام فسوف نكون من أصحاب الدور إن شاء الله .

وعندما وصلنا إلى الدار ، وجدتها نفس الدار وفيها ست غرف وأوصافها مطابقة لتلك التي رأيتها في المنام ؟ .

لكن صاحب الدار طلب منا مبلغاً كبيراً من المال ولم نتفق عليه . ثم قال التاجر الذي صحبنا إلى تلك الدار :

لا بأس إن صاحب الدار طمّاع والدار لا تساوي تلك القيمة وسوف أصحبكم إلى دار أخرى .

فقلت لصاحبي : أعتقد أن هذه الدار هي التي سوف نشتريها ولكن كيف ؟ لا أعلم . وعلى أية حال تركنا الموضوع إلى يوم آخر .

وفي صبيحة اليوم التالي ، وعندما كنا في حرم المعصومة (ع) ، رأينا صاحب الدار ذات الغرف الست فقال :

لقد بحثت عنكما منذ يوم أمس لأبيع لكما الدار لأن زوجتي رأت في المنام سيداً يقول لها : لماذا لم تبيعوا الدار لأولئك الطلبة الروحانيين وأنا الآن مستعد لبيع الدار بأي سعر تشاؤون .

فقلت له : إننا لا نشتري الدار لأنفسنا وإنما نشتريها لذلك التاجر الذي أوصانا بشراء الدار .

فقال صاحب الدار : إذا كان الأمر كذلك فإنني لن أبيع الدار لذلك التاجر لأن زوجتي رأت في الحلم سيداً يقول لها : لماذا لا يبيع زوجك الدار إلى أولئك الروحانيين الطلبة ! .

ثم رجعنا إلى ذلك الشخص الذي عرفنا بصاحب الدار وشرحنا له الحكاية فقال :

ليس الأمر كذلك لأن التاجر الفلاني في طهران لم يشأ أن

يشتري الدار لنفسه بل أوصاني بأن أشتريها لكما ! .

ثم كتب رسالة إلى ذلك التاجر فجاء إلى قم واشترى لنا الدار ولكنني كنت عفيف النفس وأبّي جداً، فرفضت أخذ الدار مجاناً لكنه قال : إن الأموال التي اشتريت بها الدار ليست أموالي وإن الشخص الذي أعطاني إياها لا أعرفه وكذلك لا تعرفه أنت ؟ ! .

فعجبت من هذه القصة وقلت له : هل هذه رواية أم أُحجية ؟ فقال : كلا عليكما تقديم الشكر إلى صاحب الزمان (ع) . وعندما ذهبنا إلى مسجد جمكران ، وجاءتني الحالة نفسها وإذا بي أنا بين اليقظة والمنام أرى الحجة بن الحسن فسألته : إذا كنت تريد شراء دار لنا فلماذا أشعرتنا بخيبة الأمل حيث في البداية كانت قصة المقبرة ثم شراء دار لتاجر حيث نكون كالحراس فيها وأخيراً شراء الدار لنا ؟ . فقال :

لو كنت أعطيتكم الدار مباشرة ، لما كنتم تشعرون بقيمتها بعد هذه المعاناة، وشعرتم بالفرح كما أنتم الآن مسرورون .

صدق صاحب الزمان ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ .

* * *

الحكاية التاسعة

كان عام ١٣٦١ شمسي هجري الموافق ١٩٨٢ ميلادي عام اغتيال العلماء والثوريين في إيران وكانت الاضطرابات قد عمت البلاد وانفقد الأمن وبسبب تهديدي من قبل بعض المنافقين وعدم وجود وسائل الدفاع لدي وسكني في منطقة تفتقد إلى الأمن نوعاً ما ، أصابني الهلع والفزع لمدة ثلاثة أيام بلياليها وكلما ألهمت نفسي بالتوكل على الله تعالى أن يزيل عني ذلك الرعب ، لم يتم ذلك حتى كانت الليلة الثالثة وهي ليلة الجمعة حيث أصابني القلق الشديد إلى

درجة أنني لم أشعر بمثله طيلة حياتي وقد جفا النوم عيني، ولكنني كنت لا أظهر هذا الخوف لأحد حتى لزوجتي، وقد قطعت أسلاك الهاتف حتى لا يهددني أحد المنافقين فيصيبني المزيد من القلق والإرهاق النفسي .

ثم رغبت في الاتصال بأحد الأصدقاء فوصلت الأسلاك وقبل لحظة من رفع السماعة لطلب رقم ذلك الصديق ، دق جرس الهاتف فرفعت السماعة وقلت : من المتكلم ؟ .

فقال: أنا فلان .

فقلت: أهلاً يا صديقي ، من أين تتصل بي ؟ .

قال: أهتف إليك من قم من مسجد جمكران (وكنت حتى تلك الليلة أجهل وجود الهاتف في مسجد جمكران) .

فسألته: وهل يوجد هاتف في مسجد جمكران ؟ .

فقال: نعم وهذا رقم الهاتف، ثم أعطاني الرقم .

وأضاف: لقد حضر هذه الليلة أحد معارفك ومَثَلَ بين يدي بقيه الله، ـ أرواحنا له الفداء ـ فقال الإمام الغائب (ع): إن سيد أبطحي يعيش الآن في لحظات الخوف والفزع ، فقل له أن لا يقلق ولا يحزن فإننا ندفع عنه البلاء ونحفظه بإذن الله وإذا لم يذهب قلقه عن طريق الحديث بالهاتف ، قل له أن يسافر إلى مشهد للتخلص من هذا القلق والخوف .

وعندما سمعت هذه الكلمات من صاحبي ، أصابتني موجة من البكاء وقلت في نفسي : كم نحن عن إمامنا غافلون ؟ ! . وهو دائماً يفكر فينا ، يفكر حتى بي أنا المذنب الغافل الجاحد . وبعد لحظات شعرت براحة البال والهدوء التام وزال عني القلق والتخوف .

ثم أجبته بالهاتف : إنك بهذا الاتصال الهاتفي قد أزلت قلقي

ونظرا لاهتمام صاحب الزمان بالعلماء فإنني الآن مستعد لجميع المخاطر وقد تملكتني الثقة والشجاعة .

ثم قلت له : لماذا لا تزورنا في مشهد وتتشرف بزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) .

فقال: كلا لا يمكنني ذلك وإن مهمتي تنحصر في إعلامك الموضوع .

لقد ازدادت علاقتي وحبي بالمهدي المنتظر بعد هذا الاتصال الهاتفي وحتى زوجتي التي كانت دائماً ترى الحجة (ع) في اليقظة والمنام ، لم تعرف ما لي ولكنها كانت تشعر بالقلق تجاهي وبعد ذلك الاتصال الهاتفي مع بقية الله ، ـ روحي له الفداء ـ قالت :

عندما انتهيت صباح اليوم من صلاة الصبح وأثناء قراءتي لزيارة صاحب الزمان (ع) تراءي بي أن عدداً من الأقوياء قد هجموا عليك وإذا بالحجة المنتظر قد وقف أمامهم وقال : من كان يجرأ الهجوم عليه فليتقدم . ثم رأيت أولئك العمالقة قد انحسروا قليلاً قليلاً حتى بدوا وكأنهم أصغر من الأقزام ثم تلاشوا عن ناظري .

* * *

الحكاية العاشرة

نقل المرحوم حجة الإسلام العالم العارف المتقي السيد محمد مشير صاحب الكرامات والكمالات النفسية والعلوم الغريبة مثل الجفر والرمل والكيمياء الذي يسكن مدينة مشهد ، نقل لي الحكاية التالية .

شعرت يوماً أثناء دراستي لعلم الجفر والكتابة السرية ، بأن بقية الله ، ـ أرواحنا له الفداء ـ هو الآن موجود في الحرم الرضوي الشريف .

وعندئذ خرجت من الدار مسرعاً إلى الحرم الشريف وعندما

دخلت إلى الرواق لاحظت ثلاثة أشخاص جالسين وعلمت أن أحدهم هو المهدي المنتظر (ع) فانتظرت حتى يكملوا زيارة الرضا (ع) لأتقدم بالسلام عليهم .

وفي أثناء فترة الإنتظار كنت أفكر وأقول لنفسي :

أيٌّ من هؤلاء الثلاثة المحترمين هو الحجة المنتظر (ع) ؟ .

وعندها جلب انتباهي أحدهم فتيقنت أنه هو صاحب الزمان ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ . وبعدها مباشرة تحرك الشخصان الآخران إلى الجانب الآخر من الضريح الرضوي الشريف ، فقمت لأنتهز الفرصة للسلام على الحجة (ع) الذي ألصق وجهه الشريف بالضريح ، وإذا بي ألاحظ أحد الشخصين السابقين أتىٰ مسرعاً وهمس في أذن صاحبه الجالس عند الضريح بلغة عربية فصيحة بأن صاحب الزمان (ع) قد ذهب ، ثم أسرعا سوية في اللحاق بالحجة (ع) .

عند ذلك أدركت بأنني لم أتمكن من تميز الحجة (ع) من بين الأشخاص الثلاثة وكنت على خطأ عندما تصورت أن الجالس عند الضريح هو الإمام المنتظر (ع)، لهذا أسرعت بدوري خلف الشخصين علني أصل إليهما ومع أنني كنت مسرعاً في المشي ولكنني لاحظت إنهما يسيران أمامي بشكل طبيعي وهما يبتعدان عني حتى اختفيا تماماً .

عند ذلك قلت للسيد مشير : إنني أعرفك دائماً تستطيع تشخيص الأمور في جميع الأحيان فكيف أخطأت في تمييز الحجة (ع) ؟ .

فقال السيد مشير : ليست جميع الأشياء هي في متناول اليد وبإرادة الإنسان وكان تصرف الإمام (ع) مقصوداً للإيقاع في الخطأ حتى يشعرني بأن الوصول إلى صاحب الزمان (ع) لا يأتي عن طريق علم الجفر أو الرمل وغيرها من تلك العلوم ، بل عن طريق تزكية

النفس وصدق السريرة حتى يصبح المؤمن لائقاً ومستعداً للقاء المهدي المنتظر (ع) .

وكان المرحوم السيد مشير معروفاً عنه بالمكاشفات إلى درجة عالية جداً حتى إننا عندما كنا نوقظه من النوم ونسأله عن الساعة وبدون أن ينظر إليها ، كان يخبرنا بالوقت تماماً وبدقة .

وفي إحدىٰ المرات التي دُعي فيها المرحوم السيد مشير مع مجموعة من أولياء الله إلى وليمة في أحد بساتين مشهد وكان المرحوم الحاج ملا آقاجان زنجاني قائماً للصلاة ، وإذا بالسيد مشير يقفز من مكانه ويقتدي بالملا في صلاته . وبعد انتهاء الصلاة سألته :

لماذا أسرعت بالإقتداء بالصلاة خلف الملا آقاجان بتلك السرعة والعجلة فقال :

لقد شاهدت الملا وهو يقتدي بالإمام المهدي المنتظر ـ روحي له الفداء ـ، فاقتديت بصلاة الملا وهذا يعني أنني اقتديت وصليت خلف الحجة بن الحسن (ع) .

* * *

الحكاية الحادية عشرة

تخص هذه الحكاية والدي المرحوم الحاج السيد رضا ابطحي الذي كان دائماً يكررها لنا نحن ابناؤه وكذلك يقصها على الآخرين إما بحضورنا أو لوحدهم ، حيث كان يقول :

كنت شاباً في السادسة عشرة من عمري عندما تُوفي والدي وكانت أختي الكبرى متزوجة من أحد الأشخاص الساكنين في القرىٰ القريبة من مشهد وهي على مرتفع من الجبل يطيب هواؤها في الصيف وتسمى (مابون بالا) وكان الجو في ذلك الوقت صيفياً حاراً في مشهد فصممنا على الذهاب إلى بيت أختنا في الجبل .

ولم تكن الطرق معبدة آنذاك ولا يستطيع الناس الذهاب إلى المناطق الجبلية بالسيارات ، ولهذا استأجرنا ثلاثة أحمرة حيث ركبت والدتي أحدها وركبتُ الثاني ثم ركبت أختي الصغرى الحمار الثالث . وكان الحمار الذي أركبه محملاً بحاجياتنا . كما كان صاحب الأحمرة شاباً غير مؤدب يسير بجانبنا راجلاً .

وعندما وصلنا إلى مسافة ثلاثة كيلومترات عن مدينة مايون ، انشغل هذا الشاب مع بعض أصدقائه بالحديث وتركنا لوحدنا نتسلق الجبل والحمير تعرف عادة طريقها ! .

وبُعد فترة سمعناه يصرخ بأعلىٰ صوته : اتجهوا نحو مايون السفلى ولكننا لم نعر أهميةً لقوله واستمرت الحمير في الإتجاه الأعلىٰ .

ثم لحق السائس بنا عند نهر مايون على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة مايون بالا وأوقف الأحمرة بعصبية وربطها في بأحدىٰ الأشجار وقال: يجب أن تترجلوا هنا وتعطوني باقي الآجرة وعليكم أن تواصلوا سيركم إلى مايون بالا مشياً على الأقدام .

ومهما حاولت والدتي أن تعطيه أجراً أكثر حتى يوصلنا إلى المدينة وهي في أعلىٰ الجبل ، لم يوافق الشاب على ذلك أبداً وأصرّ على أن نترك الحمير ونسير على الأقدام . وكان الجو رطباً عند النهر وقد بدأ الليل يجر أذياله على الوادي والظلام يدب في المنطقة فلم يستطيع أن يرى أحدنا الآخر .

وفي هذه الأثناء كانت والدتي منفعلة جداً فأخذت تضربنا نحن الإثنين وتقول : ألستم من السادة العلويين ؟ لماذا لا تنادوا جدكم ليحل مشكلتنا ؟ . فأخذنا نبكي ونصيح : يا جداه ، أدركنا .

وبعد لحظات شاهدنا سيداً طويل القامةمصهيب الطلعة يلبس عمامة خضراء وجبة ورداءً طويلين، وقد عجبنا بادىء الأمر كيف تمكنا

من مشاهدة هذا السيد الجليل عن بعد مع ذلك الظلام الدامس ؟ ! .
وعندما وصل ذلك السيد وبدون أن يكلمنا ولو بحرف واحد التفت إلى الشاب السائس قائلاً له :

أيها الأرعن اللئيم كيف تترك أبناء رسول الله خائفين وجلين في هذا الظلام والمكان الموحش ؟ .

وعندما سمع الشاب هذا الكلام ، أطلق رجليه للهرب فتبعه السيد وأمسك به وقال له :

إذهب واجلب الحمير وأركب الجماعة ثم أوصلهم إلى مقصدهم .

ثم لاحظنا الشاب وقد امتثل لأمر السيد ولم ينبس ببنت شفة .

فالتفتت والدتي إلى السيد العلوي الكريم قائلةً :

يا سيدي أخاف إنْ ذهبت عنا ، يعود هذا الشاب الأحمق فيؤذينا .

فأجاب السيد العلوي الشريف : إنني سأصاحبكم حتى آخر مكان تقصدونه .

وكان السيد فعلاً معنا طوال الطريق والعجيب أننا كنا نرى طريقنا واضحاً كما في النهار مع العلم بأننا كنا في ليلة حالكة الظلام ! .

وهكذا وصلنا إلى دار أختي فقال السيد لنا :

يبدو أنكم وصلتم إلى داركم .

فأجبناه شاكرين : نعم يا سيدي وصلنا الدار فلك منا ألف شكر وعرفان .

وكانت والدتي متيقنة بأن السيد الذي يصحبنا هو الحجة بن الحسن (ع) .

فالتفتت إليّ، وقالت: ادعُ السيد إلى بيتنا للضيافة. فقلت لها: سمعاً وطاعة. ثم أدرت وجهي لأدعو السيد إلى الدار وكان الظلام دامساً فلم أر شيئاً أبداً ومهما رفعت صوتي بالنداء عليه لم أسمع جواباً.

عند ذلك روادتنا الأسئلة التالية:

كيف كنا نرى طريقنا في ذلك الليل البهيم؟!.

كيف عرف ذلك السيد الجليل أننا من السادة العلويين؟!.

وكيف كان يعلم بقصتنا بدون أن يسألنا عندما وجّه كلامه لسائس الحمير؟. وأخيراً كيف تركنا ولم نجد له أثراً أبداً؟. لا شك أن أبي وجدتي كانا على يقين بأن السيد العلوي هو الحجة المنتظر (ع).

وعندما كان والدي يقص علينا هذه الحكاية، كان هدفهُ الأساسي إثبات صحة نسبنا إلى الرسول الأعظم (ص).

الحكاية الثانية عشرة

نقلت هذه الحكاية زوجة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ تقي زركري أحد أتقياء الله وأوليائه فقالت: في منتصف ليلة السادس عشر من رمضان المبارك عام ١٣٩٨ هجري قمري، أستيقظت على صوت بكاء ونحيب الحاج تقي زركري. وكان جو الغرفة مفعماً برائحة العطر الزكية فسألته:

ما بك يا شيخ؟.

فقال والدموع تنهمر من مآقيه: ماذا أقول؟!.

وكيف أوضح لك الأمر؟ لقد كان بقية الله، ـ روحي له الفداء ـ جالساً أمامي وعندما ذهب عني أوحشني فراقه وأصابتني نوبة البكاء الشديد.

فقلت له: ولماذا لم توقظني لأتمتع بنور طلعته؟.

فقال : لقد قال الإمام المهدي المنتظر (ع) أتركها لتنام .

فسألته : هل تحدثتم بشيء ؟ .

فقال : نعم لقد سألته بعض الأسئلة فأجابني عليها ولكن لا يمكنني أن أذكرها لك .

فقلت : قل لي ما يمكن قوله لى .

قال : لقد سألته عن أوضاع البلاد فأجاب :

سيذهب الشاه ويسقط النظام والفرج قريب (مع أنه لم يكن في حساب الناس في تلك الأيام أنه يمكن إسقاط نظام الشاه) .

فسألته : ألم تسأله أن يشفيك من مرضك ؟ .

فقال : يجب على أن أذهب من هذه الدنيا وقد تأخرت قليلاً ! .

ثم أضاف : لقد سألت الحجة (ع) : كيف يمكن الوصول إليك سيدي ؟ .

فقال : إنني دائماً معكم وفي أي وقت تشاؤون يمكنكم أن تروني .

وانتهت تلك الليلة وتبعتها ليال أُخر ولم يدم طويلاً ، حتى وافاه الأجل المحتوم .

* * *

الحكاية الثالثة عشرة

لقد انتشرت هذه القضية بين أهل العلم والفضل عندما كنت أدرس العلوم الدينية في قم، كما إنني سمعت الكثيرين وهم يؤيدون هذه الحكاية أيضاً وهي أن طريق قم القديمة كان يمر بمرقد علي بن جعفر (ع) حتى يصل جمكران ، وعند مشارف المدينة كانت هناك

طاحونة وبقربها عدد من الأشجار وساقيّة ماء جارية وغالباً ما كان الأصدقاء وعشاق لقاء الحجة (ع) يستريحون قليلاً عند هذه الربوة في طريقهم إلى مسجد جمكران في صباح يوم الخميس .

وكانت عادة العلماء الأعلام وطلبة العلم الكرام أن يجتمعوا تحت الساقية حتى قدوم المرحوم الحاج ملا آقاجان ثم يذهبون معاً إلى المسجد .

وفي أحد أيام الخميس ، وصل المرحوم حجة الإسلام والمسلمين ميرزا تقي زركَر تبريزي إلى مكان اللقاء فلم يجد أحداً سبقه كما لاحظ استعداده النفسي الكبير للقاء الحجة (ع) فقال في نفسه : ربما إذا بقيت لوحدي هنا ، أفقد الاستعداد النفسي والروحي هذا ، والأفضل أن أتجه لوحدي إلى مسجد جمكران .

وهكذا واصل السيد زركَر طريقة وهو في حالة من الشوق والاستعداد والفرح للقاء صاحب الزمان لدرجة إنه عندما مرّ به عدد من الطلاب القادمين من المسجد إلى قم وسلموا عليه ، لم يلاحظهم ولم يرفع رأسه أبداً .

أما جماعته الذين جاؤوا من بعده إلى الساقية ولم يجدوه ، فقد تصوروا بأنه لم يأتِ لحد الآن فانتظروا قليلاً .

ولما مرت جماعة الطلاب وسألوا عنه قالوا : نعم رأيناه مع سيد جليل مهيب الطلعة في مسجد جمكران وهما يتحدثان بحرارة إلى حد أنه لم ينتبه إلينا ونحن نسلّم عليه .

وعند ذلك أسرعت الجماعة للوصول إلى مسجد جمكران وعندما وصلوا إلى المحراب لاحظوا السيد زركَري وقد وقع عند المحراب مغشياً عليه فرشّوا عليه قليلاً من الماء حتى استيقظ فسألوه عن سبب فقدانه لوعيه فقال :

لما لم أجد أحداً عند الساقية ، قررت الوصول لوحدي إلى

مسجد جمكران ولم يكن أحد بصحبتي ولكنني كنت طوال الطريق اتحدّث وأتكلم مع صاحب الزمان ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ وعندما وصلت إلى المحراب قرأت عدداً من الأبيات الشعرية في مدح أهل البيت والشوق إلى لقاء المهدي المنتظر (ع) وأنا أناجيه بين الفينة والأخرى حتى استجاب (ع) لندائي فسمعت صوته ولم أتمالك نفسي من البكاء والارتجاف وسقطت مغشياً عليّ .

والمعروف أن الأشخاص الذين يرون أو يسمعون صوت الحجة (ع) يُغشىٰ عليهم ولا يمكنهم المقاومة .

والطلاب الذين رأوا السيد زركَري وبصحبته ذلك السيد الجليل ، فقد رأوا فعلاً صاحب الزمان ولكنهم لم يشخصوه والوحيد الذي كان يلتذ بمصاحبته ومناجاته كان هو السيد زركَري نفسه .

* * *

الحكاية الرابعة عشرة

عندما انهيت دورة التعليم في الفقه والأصول في عام ١٩٦٢ وأردت ـ حسب توجيهات القرآن المجيد ﴿**ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ـ أن أقدم خدماتي القيّمة إلى أهل بلدي في مشهد ، تذكرت أن في محلة سعد آباد ، بمشهد تسكن أكثر من مائة وخمسين عائلة من البهائيين .

فقررت الذهاب إلى هناك والقيام بواجبي الإلهي الديني وبمساعدة أهل مشهد الخيرين وبعض المؤمنين المتقين في سبيل الله تم إنشاء مسجد صاحب الزمان (ع) وقاعة البحث والنقد الديني لإبداء الموعظة للعالمين والإجابة على اسئلة السائلين .

وبحمده وكرمه وفي مدة قصيرة ، تم تقديم الخدمات القيمة

للحجة بن الحسن (ع) كما أنشأت مكتبة كبيرة ألحقت بالمسجد ولم تمض إلا سنوات معدودة حتى تحول مركز نشاط البهائيين إلى دار المؤمنين،وحتى أن شارعاً في المحلة أسميناه شارع صاحب الزمان (ع) وهو أول اسم يطلق على شارع في العهد الشاهنشاهي المقبور وكذلك اسمينا الساحة والمركز التثقيفي الديني بالاسم نفسه، وبمرور الزمن لم يبق أثر للبهائيين في تلك المحلة والحمد لله ، وحتى مشروب الببسي كولا الذي كان امتيازه بيد أحد البهائيين أصبح محرماً في منطقتنا .

وفي أحد الأيام جاء أحد الأشخاص إلى المركز الديني وأخبرنا بأن أحد البهائيين كان يبيع الببسي كولا في عربة يدويه في ساحة الإمام صاحب الزمان (ع) فنهرناه وتجمع الناس حولنا ثم جاء بقال في المنطقة ودافع عنه قائلاً : ماذا تريدون من هذا المسكين ، أتركوه وشأنه ؟ . لكننا أصررنا على إبعاد ذلك البهائي من ساحة الإمام صاحب الزمان (ع) وحصل هذا فعلاً .

ثم قال : لكننا أنزعجنا كثيراً من ذلك البقال وتصرفه ودفاعه عن البهائيين الكفرة .

فقلت له : أرجو أن لا تعير أهمية للقضية ذلك إن خدمة المهدي المنتظر ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ هي الهدف وما عداه لا قيمة له إطلاقاً .

وفي اليوم التالي جاءني أحد الأشخاص وآخبرني بأن ذلك البقال قد أصيب بنوبة قلبية وهو طريح الفراش الآن ولم يذهب لحد الآن إلى الطبيب وقد طلب رؤيتك فإذا أمكنك التفضل بعبادته فلك الآجر والثواب .

وفعلاً قمت من مكاني وارتديتُ ملابسي وتوجهت مع الأخوة إلى دار البقال فوجدته في أسوأ حال.

وبعد أن استفاق قليلاً التفت إليّ وقال :

لقد ذهبت بعد تلك الحادثة إلى داري فتناولت غدائي ثم دخلت غرفة النوم لأستريح القيلولة وأنا مسرور لأنني ساعدت ذلك البهائي وبعد لحظات دخل صاحب الزمان (ع) وهو مكفهر الوجه غاضب عبوس وهو يقول : إذا لم ترعوي عن مساعدة أعدائنا فإنك ميت لا محال وإما إذا تبت وأنبت إلى الله (تعالى) فإننا سنشفيك بإذن البارىء (عز وجل)، فأصابتني نوبة من الخوف والرجفة وقعت بعدها على الأرض وبقيت هكذا حتى صباح اليوم ولم أذهب إلى الطبيب لعلمي بأن ذلك لا ينفع ولا بد من إعلان توبتي إلى الله فبعثت إليك لتكون شاهداً على تلك التوبة .

فقدرت رجوعه إلى جادة الصواب وبعد أيام معدودة تم شفاؤه بإذن الله وهو ما زال حياً يرزق لحد الآن .

* * *

الحكاية الخامسة عشرة

كان حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد ستار محمدي من العلماء الأعلام في مدينة ميانة في آذربايجان وهو رجل قدير طاهر السريرة وكرمه مضرب الأمثال بين الناس حيث كانت داره مفتوحة بكل سخاء للعلماء والأصدقاء .

وفي عام ١٣٦٠ هجري قمري أساء بعض الناس الجهلة إلى هذا الرجل الكبير فجاء إلى مدينة مشهد المقدسة تاركاً مدينة ميانة من أجل تقديم الشكوى ضد أولئك المسيئين عند جده الإمام علي بن موسى الرضا (ع) حيث تفضل وكرّمنا بنزوله في دارنا .

وكان السيد محمدي قلقاً طيلة إقامته في منزلنا وفي أحد الأيام وأثناء غفوة القيلولة رأيت والدي الذي كان قد وافاه الأجل قبل مدة وجيزة ، رأيته في المنام وقد وقع أرضاً في صالون الضيوف وكأنه

أصابته نوبة قلبية فهرعت إليهومسّدتُ كتفيه فأفاق من رقدته وقال :

لقد خفت كثيراً حيث تصورت أنني قد فارقت الحياة . وبعد أن أفقت من النوم ذهبت مباشرة إلى السيد ستار محمدي ورويت له الحلم فقال :

من الأفضل تقديم الخيرات لوالدك المرحوم .

وفي الليلة نفسها كنت خارجاً من البيت وعندما عدت لاحظت السيد محمدي ملقىً على الأرض وكأنه قد أُصيب بنوبة قلبية تماماً في المكان نفسه الذي رأيت فيه والدي في الحلم ! .

وعندما تذكرت الحلم أسرعت إليه ومسدّت كتفيه فاستراح قليلاً ثم أفاق من حالته الشديدة فأخذته إلى غرفة مجاورة إلى غرفتي فاستلقى على السرير .

ولما كانت دارنا بعيدة عن المدينة ، لم استطع تلك الليلة استدعاء الطبيب ولكنني بت تلك الليلة قلقاً تأخذني الهواجس فأستيقظ فزعاً وأستقصى أحواله حتى الصباح وعند ذلك أسرعت إليه وسألت عن أحواله واستأذنته باستدعاء الطبيب فقال : لا حاجة لذلك فحالي والحمد لله جيدة .

وفي اليوم التالي وعندما ذهب السيد محمدي ، قالت لي زوجتي إنها في تلك الليلة وعند الفجر رأت باب الغرفة قد انفتح ودخل الرسول الأكرم(عليه أفضل الصلاة والسلام) وعلى يمينه أمير المؤمنين (ع) وإلى شماله فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وخلفهم الأئمة الميامين الكرام وآخرهم بقية الله في أرضه ، فعجبت من الأمر وقلت في نفسي لا شك أن السيد محمدي ومن أجل مكانته الرفيعة عند أجداده وبسبب تقواه وعلمه الوفير فقد حضر الرسول (ص) مع أهل بيته لوداعه ، لكنني تساءلت : كيف يتسنى لي أن أراهم والعادة أن يرى المحتضر ما لا يراه الأحياء الآخرون . وفي هذه الأثناء شاهدت

سيد الكائنات يحتضن السيد محمدي ويقبله ثم جاء صاحب الزمان (ع) ووضع يده على مكان قلبه وكأنهم يريدون شفاءه ، ثم خرجوا من الغرفة . ثم شاهدت السيد محمدي الذي كان مسجىً على السرير كالمحتضر ، وقد دبت فيه الحياة والحيوية وارتفع المرض والتعب من محياه ثم قام من مكانه فحمد الله وشكره وصلى على الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه .

وبقي السيد محمدي بعد هذه الحادثة سليماً معافىً وهو يزوال حياته العادية لحد الآن في مدينة ميانة .

* * *

الحكاية السادسة عشرة

لقد كانت عادتي عندما أصلى صلاة المغرب والعشاء في مسجد صاحب الزمان (ع) في مدينة مشهد أن أصعد بعدها إلى المنبر وأتحدث قليلاً عن بعض المعتقدات والاخلاقيات الواردة في القرآن المجيد وفي الأحاديث الشريفة .

وفي تلك الليلة وعندما كنت أتحدث عن القضايا المعنوية والروحية وقد أندمجت تماماً في الموضوع وإذا بأحد الجالسين يقول بصوت عالٍ : أين ذهب السيد ؟ .

فعجبت من أمره ولم أفهم قصده خاصة وأنني جالس على المنبر وأرىٰ الغادي والرائح ولم أشاهد أحداً يقوم من مكانه أثناء حديثي للناس .

فسألته : من هو الذي تتحدث عنه وتقول إنه ذهب ؟ .

فنظر إلى جواره وكان المكان خالياً فعلاً وقال : هنا كانوا بجانبي وقد رحلوا .

فطلبت منه أن يقص الحكاية كاملة فقال :

إنني من أبعد منطقة في مشهد عن هذا المسجد وقد مضت أكثر من ثلاث سنوات لم أتشرف بالمجيء إلى هنا وذلك بسبب إصابتي بقرحة الإثنى عشرى التي لا رجاء في شفائي منها .

وعصر هذا اليوم جئت إلى هذه المحلة من أجل القيام ببعض الأعمال وعندما حل أذان المغرب وأنا قريب من المسجد قلت في نفسي لماذا لا أنتهز الفرصة وأستفيض من بركة الصلاة في مسجد صاحب الزمان (ع) ؟ . وعندما انتهيت من صلاة العشاء والتشهد الأخير ونظرت إلى يميني وجدت سيداً بجواري فسلم عليّ فأجبته بالسلام ثم قال لي : هل شفيت قرحتك أم لا ؟ . وعندما سمعت هذا السؤال ظننته أحد معارفنا في المحلة وإنْ كنت لا أعرفه .

فأجبته : كلا يا سيدي فما زلت أعاني من عذابها . فوضع يده على مكان القرحة وضغط قليلاً عليها فشعرت وكأن ماءً بارداً قد صُبَّ على نار فؤادي وأحسست براحة تامة لم أذق مثلها منذ سنوات ثم سألته : ماذا تعمل هنا ؟ .

فقال : أليس هذا مسجد صاحب الزمان (ع) ؟ .

فقلت : نعم .

فقال: إنه مسجدي .

ولكني لم أنتبه لقصده في حينه وكنت أنظر إلى الخطيب ولكنني وبعد لحظات وكأنني أفقت من النوم ، فكرت بشفاء قرحتي وقول السيد بأن المسجد هو مسجدي ، فقلت في نفسي : قد يكون السيد الذي بجانبي هو صاحب الزمان (ع) فعلاً، فنظرت إلى يميني وإذا بي أراه خالياً ! فرفعت صوتي بلا شعور وسألتك عنه . وبقي هذا الرجل صديقنا وقد مضت عدة سنوات ولم يشكُ بعد تلك الحادثة ، يوماً من أي ألمٍ في معدته .

الحكاية السابعة عشرة

في أحد الأيام وبعد أن صليت صلاة الظهر والعصر في مسجد الإمام صاحب الزمان (ع) في مشهد ، جلس بجانبي شخص تقي ورع ومعروف بالنزاهة فقال :

كانت الليلة البارحة من الليالي الشتائية الباردة ونحن نعيش في أطراف مشهد في دار قديمة ليس فيها ماء ولا كهرباء وأبوابها من أعواد الأشجار ، وعندما نطفىء المصباح الزيتي يلف الظلام كل أنحاء الدار والغرفة وننحشر جميعاً مع أطفالي تحت غطاء الكرسي طلباً للدفء .

وفي منتصف الليل استيقظت من النوم وأنا أشعر بعطش شديد ولكنني قلت في نفسي : إذا قمت من مكاني فربما تعثرت بالأطفال في مثل هذه العتمة الدامسة وقد لا أجد إبريق الماء .

ثم خطرت في بالي فكرة وهي أنه لو كانت عندنا الكهرباء لكان بلمسة الزر ينتشر النور في جميع أنحاء الغرفة ولتمنكت من رؤية إبريق الماء ، فلماذا لا أتوسل لصاحب الزمان (ع) .

ثم فجأة رأيت الحجة بن الحسن (ع) وهو ماثل أمامي وهو يقول : خذ هذا المبلغ من المال واذهب إلى السيد حسن أبطحي في مسجد صاحب الزمان (ع) وقل له أن يوصل الكهرباء إلى بيتك .

وفي أثناء الحديث ، استيقظ ولدي الذي يبلغ السابعة من عمره ولما رأى المهدي المنتظر يقدم لي المال ، توقع أن يعطيه هو الآخر بعضاً من المال فنظر إليه بقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ ، نظرة المشفق الحاني وقدم له (٣٥) خمسةً وثلاثين تومناً .

كان الرجل الذي بجانبي يحدثني بهذه القصة وكله إيمان وعقيدة وصدق إلى درجة أنني كنت مصدقاً كل حرف نطق به .

فقلت له : فعلاً سآخذ هذه الأموال وسوف أوصل بها الكهرباء إلى دارك ولكن ومن أجل البركة والتبرك هل تسمح لي بأن أحتفظ بعشرة تومانات منها وأعوضك عنها بعشرين تومانا مكانها .

فقال : أنت صاحب الأمر يا سيدي ، افعل ما تشاء .

ثم قدمت معاملة إيصال الكهرباء إلى بيته ومع أن منطقته كانت بعيدة عن مركز المدينة لكن الله (تعالى) وببركة صاحب الزمان (ع) يسّر الأمر بسهولة وتم إيصال الكهرباء بعد عدة أيام فقط . وعندما أعطيت المبلغ لتسديد النفقات، اتضح وجود عشرة تومانات أكثر من المبلغ اللازم وهي العشرة التي أعطيتها وأضفتها إلى المبلغ الأصلي الذي قدمه صاحب الزمان (ع) - روحي له الفداء - .

وما زلت أحتفظ بالعشرة تومانات على الرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على الحادثة . كما إنني ما احتجت يوماً إلى القرض أو الإستدانة منذ ذلك اليوم وعندي دائماً من المال ما يكفيني وأكثر والحمد لله .

* * *

الحكاية الثامنة عشرة

كانت ليالي الإحياء في مسجد صاحب الزمان (ع) خلال مدة خمسة عشر عاماً التي قضيتها في خدمة هذا المسجد والناس ، صاخبة ومليئة بالحركة والبركة حيث كان الناس يطلبون حاجاتهم من البارىء (عز وجل) وغالباً ما كانت طلباتهم يتم تأمينها .

وربما يتبادر إلى الذهن بأنني أقول هذا نتيجة التأثيرات النفسية ، كلا لم يكن الأمر كذلك . حيث كان الهدف الأساسي من تلك الليالي التعبدية الإلهية هو القضاء على الفرقة البهائية المتواجدة بكثرة في المنطقة .

ولهذا فإن صاحب الزمان (ع) وبلطفه ومحبته ، أغدق على أولئك المحبين تلك الكرامات والاستجابات .

أما الذين كانوا يحاولون الإساءة إلى أبناء بنت رسول الله (ص) وإلى الاسم المقدس لبقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ ، فكان جزاؤهم التشرد والضياع والتشرذم .

وعلى إية حال فإن العدد من المعجزات والكرامات كانت تحصل لأولئك الذين جاؤوا بقلب سليم مفعم بالحب والإخلاص لله والرسول وأهل بيته الميامين .

ومن تلك المعجزات أنه في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٣ هجري شمسي الموافق ١٩٧٤ ميلادي حدثت معجزة عجيبة لمجموعة من الرجال والنساء الذين كانوا يشاركون في ليلة الإحياء والإسراء والمعراج . وكانت إحدى السيدات هي زوجتي .

والمعجزة كما روتها زوجتي كانت على النحو التالي :

في تلك الليلة وبعد إطفاء نور المصابيح ووصولنا إلى الاسم المقدس للإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، لاحظت دخول الحجة بن الحسن (ع) إلى المسجد ثم جلس مع الجالسين فقلت بصوت خفيض حيث لا يمكن سماعه عادة ولكنني كنت واثقة بأن صاحب الزمان (ع) يسمعه :

سيدي ومولاي : لماذا لا تتقدم وتجلس في صدر المجلس حتى يراك الناس ويتبركون بمحياك الشريف ؟ . فقام (عليه أفضل الصلاة والسلام) من مكانه وتقدم بين الجموع حتى وصل إلى أول الصف وجلس مقابل المحراب ثم قلت له : كم نكون لك من الشاكرين إذا تقدمت وجلست مع النساء . فاستجاب المهدي المنتظر ولكنه لم

يصعد السلالم بل رأيته كما ترى الطائر وقد حل بيننا نحن النساء ثم رجع إلى مكانه وكان يقول لكل فقرة دعاءً : آمين مع الداعين .

الحكاية التاسعة عشرة

كان المرحوم آية الله الحاج السيد حسين قاضي تبريزي الذي سكن مدينة قم معروفاً من قبل العلماء الأعلام والسادة الكرام بأنه من أهل الكرامات الكثيرة وقد وصلتُ إلى خدمته مرات عديدة وعُرف بأنه كثيراً ما التقى الإمام الحجة (ع) ، ولكنني لم أحصل على قضية واحدة حول هذا اللقاء بحيث تكون أسنادها صحيحة كما إنني لم أسمع من لسانه شيئاً بهذا الخصوص .

ولكن وبحمد الله وصلنا أخيراً ضيف من مدينة قم أعرفه جيداً وهو من أهل العلم والتقوى ويمكن الاعتماد عليه في الأحاديث والروايات وهو السيد الحاج جواد رحيمي الذي كان صديقاً مقرباً للمرحوم السيد آية الله قاضي وحافظاً لأسراراه وفي ليلة العشرين من شهر ذى القعدة سنة ١٤٠٣ نقل لي الحكاية التالية فقال :

نقل المرحوم السيد حسين قامتي بأنه كان مدعواً مع مجموعة من العلماء الأعلام إلى حضرة ومقام الإمام المهدي المنتظر (ع) حيث كان ـ روحي له الفداء ـ ، يتفقدنا واحداً واحداً فقال لي :

يا سيد قاضي : ماذا تريد حتى أُلبّي حاجتك ؟ . فقلت له : أرغب في أن أكون أقرب شخص إليك في هذه المجموعة . فوّسع الحجة بن الحسن (ع) مكلناً بجانبه ودعاني إلى الجلوس معه .

الحكاية العشرون

كما نقل الحاج السيد جواد رحيمي الحكاية الثانية التالية عن المرحوم آية الله قاضي فقال :

في أحد مجالسنا في خدمة الإمام الحجة (ع) أعطاني أحد الأخوة الأفاضل قصيدة في مدح صاحب الزمان (ع) لاقرأها له . وكانت القصيدة مليئة بالعواطف الجياشة والإحساسات العميقة في حب وعشق المهدي المنتظر (عج) الله فرجه القريب، ولكنني وأثناء قراءتي لتلك القصيدة ، نسبت معانيها الكبيرة والعظيمة إلى نفسي بهدف إظهار مشاعري تجاه بقية الله (ع)، وبعد لحظة انتهبت وإذا الحجة (ع) غائب عن المكان فعلمت بأنه ـ روحي له الفداء ـ ، قد استاء من عملي هذا .

* * *

الحكاية الحادية والعشرون

كما نقل الحاج السيد جواد رحيمي الحكاية الثالثة التالية عن المرحوم آية الله قاضي، حيث قال :

كنت ليلة العشرين من شهر جمادى الثاني وهي ليلة ميلاد الحجة (ع) في عام ١٩٦٩ في مسجد جمكران حيث شاهد الناس وأنا واحد منهم أنواراً تتلألأ في كبد السماء في مسجد جمكران .

وفي الليلة نفسها نقل أحد الموثقين والقريبين للسيد قاضي بأن أحد أولياء الله نقلني من مسجد مسكَر آباد من طهران إلى مسجد جمكران في هذه الليلة عن طريق بركة طي الأرض ، حيث تم عقد المجلس الحسيني في أحد زوايا المسجد .

ولاحظت منذ الوهلة الأولى عند دخولي إلى مراسم التعزية الحسينية بأن بقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ، جالس حيث يشارك في

هذا المجلس . ثم قرأ الخطيب بعض القصائد من المرثية الحسينية من كتاب (روضة آل طه) لمؤلفة المرحوم آية الله الحاج السيد علي رضوي وكان صاحب الزمان (ع) يستمع إلى تلك الأبيات وهو يبكي . وبعد انتهاء المراسم ، بسط المهدي المنتظر (ع) يديه بالدعاء ثم غادر المكان ، ثم سأل الحاضرون أقرب شخص كان يجلس بجوار الحجة (ع) أن يتقدم بالدعاء للحاضرين ولكنه أصر بأن المهدي (ع) تقدم بالدعاء ولا حاجة لتكراره ولكن وبعد إصرار الجماعة بدأ الدعاء ثم ختم المجلس بقراءة الفاتحة والصلاة على محمد وآل محمد (ع) .

* * *

الحكاية الثانية والعشرون

نقل أستاذنا المرحوم آية الله الحاج الشيخ مجتبىٰ قزويني رضوان الله تعالى عليه ، قضية أستاذه المرحوم آية الله ميرزا مهدي أصفهاني على النحو التالي فقال :

كان المرحوم آية الله ميرزا أصفهاني يقول : عندما كنت أدرس العلوم الدينية في مدينة النجف الأشرف ، تشرفت بالإستزادة من هذه العلوم على يد السيد أحمد كربلائي أحد العرفاء الاتقياء الكبار . وخاصة في علوم السيرة والسلوك وعلم الأخلاق وتزكية النفس حتى وصلتُ بنظره إلى رشد الكمالات المعنوية وتزكية النفس وقريباً من حد الكمال أو كما هو معروف إلى درجة القطبية والفناء في الله (تعالى) .

كما إنه أعطاني صفة التقييم للآخرين ولقب الأستاذ في فلسفة الإشراق واعتبرني عارفاً كاملاً وقطباً فانياً في ذات الله (تعالى) . ولكنني وكما أعرف نفسي جيداً ولا أستطيع التعزيز بها فأنني كنت أعتبر نفسي ناقصاً من حيث الكمالات النفسية والعلمية وما زلت لا أعرف شيئاً عن المعارف الحقة وبقيت هكذا متردداً لا أستقر على بال حتى هداني الله

(تعالى) إلى أن أذهب كل ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة لأتوسل إلى الحجة (ع) حتى يهديني سواء السبيل .

وهكذا بدأت الذهاب إلى مسجد السهلة وأفرغت نفسي من جميع العلوم الجدلية والكيف أول أم الحال وكذلك من الأفكار العرفانية والمتصوفة بعيداً عن كل ما نسجه الفلاسفة وتوجهت بكل إخلاص وتوبة لأكون تحت تصرف بقية الله ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ .

وبعد فترة من الاحتجاب المتكرر والتوسل إلى الحجة (ع) والذوبان في ذات الله ، وبصورة مفاجئة ظهر لي جمال المهدي المنتظر المنير وتفضل عليّ بكل ما أحتاجه ولكي أكون ذا مقياس وميزان استرشد فيه دائماً علمني الجملة التالية فقال :

«طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوٍ لإنكارنا» وعندما سمع المرحوم الميرزا أصفهاني هذه الجملة من الحجة (ع) أدرك أن المعارف الحقة يجب أن تدرس فقط عن مضامين الآيات القرآنية وروايات أهل بيت العصمة والطهارة .

وهكذا يتوجه المرحوم إلى مدينة مشهد فيقوم بتدريس ودراسة المعارف القرآنية وأهل البيت للطلاب واستطاع بإيمانه وقوة حججه أن يجلب جميع طلاب المعنى والتشرف وتزكية النفس والذين هم في الصراط المستقيم للمعارف الحقة ، إلى المجتمع الروحاني .

كما أن بعض طلاب المرحوم الميرزا أصفهاني وكذلك ولده الأرشد كتب عن أبيه في كتاب (الدين والفطرة) يقول : كان المرحوم آية الله العظمىٰ الميرزا مهدي أصفهاني (رضوان الله عليه) من أحد العلماء الأعلام والفقهاء العظام والمربين الروحانيين في العقود المنصرمة حيث سيطر لعدة أعوام خلت على الحوزة العلمية في مدينة مشهد . وكانت معارفه القرآنية والروحانية سداً فولاذياً أمام جميع

الإنحرافات الذهنية وكان يعرض المعارف القرآنية والروايات الموثقة من آل البيت باعتبارها الطريق الوحيد للوصول إلى الإسلام الخالص الحقيقي .

وعندما كان ذلك العظيم طالباً للعلوم والمعارف الإسلامية وأخذته المعارف الفلسفية إلى شاطىء التردد وعدم الاستقرار فتاهت نفسه في متاهات تلك المدارس حتى تم له الإنقلاب الفكري حيث توسل بالحجة بن الحسن (ع) لينجيه من ظلام الشك والتردد والحيرة وفي إحدى زياراته لمقبرة السلام في النجف الأشرف وبقرب مقام هود وصالح يتجلى له نور الحق فينير له الطريق وإذا بالمهدي المنتظر يظهر له وهو في الصحوة وليس في المنام وعلى صدره الشريف شريط من النور الأخضر وقد كتب عليه بالنور الأبيض العبارة التالية :

«طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوٍ لإنكارنا، وقد أقامني الله وأنا الحجة بن الحسن» .

ثم يغيب عن ناظريه .

وتنزل هذه الرسالة الإلهية برداً وسلاماً على قلبه الوجل الحائر فيستقر فيه نور الإيمان وتتوضح السبيل أمامه للمعارف الإسلامية الحقة . ثم يسير إلى إيران ليعلم تلاميذه من ذلك النبع الإلهي الصافي من المعارف الرسالية وما زال بعض من تلاميذه الكرام على قيد الحياة .

* * *

الحكاية الثالثة والعشرون

عندما تشرفنا بزيارة العتبات المقدسة في النجف الأشرف كان معنا المرحوم الحاج الملا آقاجان .

وفي أحد أيام السبت قال لنا المرحوم :

بعد صلاة الظهر والعصر وتناول الطعام سوف نتوجه إلى مدينة

الكوفة لزيارة مراقد مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وزكريا وكذلك مسجد الكوفة ومسجد صعصعة بن صوحان وسيكون مبيتنا في مسجد السهلة حيث سننال البركات الكثيرة بإذن الله وربما نصل بخدمة بقية الله (ع) .

ثم قال شيئاً بصوت خفيض هامساً مع نفسه فلم تستطع الجماعة سماع ذلك ما عداي حيث سمعته يقول (إذا لم أصبح عصبياً) ثم أضاف الجملة التالية وهو يهز برأسه :

لماذا أصبح عصبياً ؟ . كلا لن أصبح عصبياً ؟ ثم قرأ الآية الشريفة ﴿**وما أبرّىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي**﴾ .

وهكذا توجهنا ظهر ذلك اليوم بالسيارة إلى الكوفة وتشرفنا في الطريق بزيارة كميل بن زياد وميثم النمار ومسجد الحنانة وفي الساعة الثالثة بعد الظهر دخلنا مسجد الكوفة ثم انشغلنا بأداء أعمال المسجد من الأدعية وصلوات التعبد وغيرها. وفي هذه الأثناء خرج من إحدى الغرف شاب إسكافي جاء من مدينة كربلاء المقدسة للرياضة الروحية والتعبد والتحق بنا فسألته : ماذا تعمل هنا فقال :

لقد جئت للرياضة الروحية والتعبد ومن شروطها البقاء في مسجد الكوفة لمدة واحد وعشرين يوماً والصيام وعدم الحديث مع أي شخص كان .

فقلت له : وهل انتهت تلك الرياضة ؟ .

فقال : كلا لكنني قبل لحظات حينما كنت في غرفتي اقرأ سورة الحمد وإذا بصوت ينادي : إن ما تقرأ من أجله عند ذلك الشخص وأشار إلى الحاج ملا آقاجان .

فتركت الغرفة مسرعاً لأراه .

فسألته : وما حاجتك ؟ .

فأطرق قليلاً ولم ينطق فعلمت أنه يطلب لقاء الحجة بن الحسن (ع) .

ثم توجهنا ومعنا ذلك الشاب لأداء أعمال مسجد الكوفة ثم زيارة مسلم بن عقيل وكان هناك قبر بالقرب من ضريح مسلم بن عقيل فقال الحاج ملا آقاجان : اقرأوا الفاتحة والزيارة على قبرهانىء بن عروة. ثم توجهنا إلى قبر المختار وسألنا أيضاً أن نقرأ الفاتحة له فسألته : وكيف كان المختار الثقفي ؟ .

فأجاب (عليه الرحمة): لقد كان فيِ قلبه يحب أعداء فاطمة الزهراء (ع) فكان مكانه النار يوم القيامة ولكن وبسبب أعماله القيّمة ، فإن سيد الشهداء سوف يشفع له عن رب العالمين .

وفي ضريح هانىء بن عروة ، قرأ الملا آقاجان ، المرثية والتعزية الحسينية وكان تجاوبنا النفسي والروحي على أشده فقال لنا : اشكروا هانىء بن عروة على ما أوصلكم إليه من الروح المعنوية والحقيقة الناصعة .

وبعد ذلك تحركنا في اتجاه مسجد السهلة وكان الشاب ملازماً للحاج آقاجان لا يفتأ يسأله حتىٰ سنحت له الفرصة عن الكمالات المعنوية والتشرب بروح العرفان والحب الإلهي إلى غير ذلك من القضايا النفسية .

وقبل وصولنا إلى مسجد السهلة كان هناك مسجد صعصعة ومسجد زيد فقمنا بأعمال المسجدين وخاصة أنه ما زال على غروب الشمس بضع ساعات وقد شعرنا بالخشوع والتقرب العجيب إلى البارىء (عز وجل)حينما كان الحاج الملا آقاجان يقرأ دعاء مسجد زيد بصوته المتهجد المرتعش الخائف الوجل ولكنه عالٍ وجوري .

والآن وبعد مرور أكثر من اثنين وعشرين عاماً على تلك الحادثة ، ما زلت أتذكر الموقف وصوت ذلك الرجل الكبير يطن في

أسماعي وهو يقرأ الدعاء التالي :

إلهي قد مدّ الخاطىء المذنب يديه إليك بحسن ظنه بك . إلهي قد جلس المسيء بين يديك مُقِرّاً لك بسوء فعله وراجياً منك الصفح عن زلله .

إلهي قد رفع الظالم إليك كفيه راجياً لما لديك فلا تخيبهُ في رحمتك من فضلك .

إلهي قد جثا العائد إلى المعاصي بين يديك خائفاً من يوم تجثو فيه الخلائق بين يديك .

إلهي جاءك العبد الخاطىء فزعاً مشفقاً ورفع إليك طرفه حذراً راجياً وفاضت عبرته مستغفراً نادماً (وهنا ارتفع صوته بالبكاء والنحيب) ثم قرأ :

وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك جاهد ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك شِقْوتي شَرَكُ المرخىٰ علّي .

فمِنَ الآنَ مِنْ عذابك مَن يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني .

ثم صاح بصوت خِلْتُه فقد معه روحه قائلاً :

فيا سَوْءتاه غداً منَ الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أفمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط .

(وهنا أمسك محاسنه بيده وكان الدمع ينهمر مدراراً من مآقيه وقال) :

ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ، ويلي كلما طال عمري كثرت معاصيّ فكم أتوب وكم أعود . أما آن لي أن أستحي من ربي .

(وهنا رفع يديه إلى السماء ودمعه يسيل على خديه ولحيته وهو يقول) :

اللهم بحق محمد وآل محمد اغفر لي وارحمني يا أرحم الراحمين وخير الغافرين .

ثم مرغ خده في التراب وهو يندب ويبكي بحرقة ويقول :

إن كنت بئس العبد فأنت نعم الرب .

ثم أدار خده الآخر على التراب وأخذ يبكي كالثكلى وهو يقول :

عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك يا كريم . ثم وضع جبينه على التراب وقال بصوت عالٍ مائة مرة كلمة العفو . ثم بكى وبكى وبكى حتى أغمي عليه . وتمكنا بصعوبة من إيقاظه .

ثم واصلنا سيرنا إلى مسجد السهلة فوصلناه عند الغروب فأخذ الملا آقاجان يشير بيده هنا وهناك حيث كان أحدهم شيخ جليل قد أمضى أربعين ليلة أربعاء بين كربلاء ومسجد السهلة على أمل أن يلقى الحجة بن الحسن (ع) وكانت تلك آخر ليلة له في المسجد .

والثاني كان ذلك الشاب الذي التحق بركب الملا الحاج آقاجان على أمل أن يلقى المهدي المنتظر في هذه الليلة وكان الثالث رجلاً ورعاً طاهراً مؤمناً تمام الإيمان بأنه سيلتقي الليلة صاحب الزمان (ع) .

وكان الحاج جواد سهلاوي قد اندمج في التعبد والتهجد إلى درجة أن هذه الروحية والنفسية التعبدية سرت في نفوس الحاضرين جميعاً .

أما الحاج الملا آقاجان فكان يدعو ويتهجد بكل جوارحه وبحرقة الملتاع مما أضفى على الجميع حرارة الإيمان والشوق إلى البارئ ولقاء الحجة المنتظر (ع) .

وكنت شخصياً في سن الفتى الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة حيث

جلست في ركن أنظر إلى هذه الجماعة والسيد يقول : هنا بيت صاحب الزمان (ع) .

هنا قاعدة ومركز الحجة (ع) .

هنا مكان موعد عشاق بقية الله ـ روحي له الفداء .

فشعرنا بالخشوع والخنوع والرهبة وخاصة أننا نزور هذه الأماكن المقدسة لأول مرة في حياتنا وبمعية ذلك الولي النقي الورع الأمين .

وبعد صلاة المغرب والعشاء وأداء أعمال مجسد السهلة انتبه محبو صاحب العصر بأننا يجب أن ننام هذه الليلة في هذا المسجد فاجتمع الجميع في غرفة الحاج الشيخ جواد السهلاوي سادن المسجد الشريف والمقيم مع عائلته بالقرب من المسجد .

ثم دعا الشيخ السهلاوي ، الملا آقاجان للمبيت عنده هذه الليلة لينتفع الحاضرون من بركات أدعيته وحكمه فقبل الدعوة شاكراً .

وكانت ليلة عجيبة ! . مجتمع غريب شمل النخبة المؤمنة ، المراسم والطقوس بلهفة وشوق وكان الجميع يبكون لفراق مولاهم المهدي المنتظر (ع) . وتمت قراءة الزيارات جميعاً وأدعية التوسل وكميل وياسين واستمرت المراسم حتى الصباح فأدينا صلاة الصبح عند مقام الحجة بن الحسن (ع) ، لكن صاحبنا الذي أنهى الليلة الأربعين من ليالي الأربعاء ظهرت عليه بوادر الاضطراب والإنزعاج ذلك أنه ابتعد أكثر من شهرين عن داره وعائلته ووطنه من أجل لقاء المهدي (ع) وكان يخشى أن لا يوفق لذلك .

أما أنا فكنت مطمئناً ومتأكداً بأنه سيلاقيه لأنني كنت أقول في نفسي لا يعقل أن هذه المتاعب والمشاق التي تحملها الرجل ، لا تلقي موقفاً مؤيداً من قبل بقية الله (ع) ثم تقدمت منه وسألته : هل سبق أن التقيت بالحجة (ع) فأجاب : نعم لاقيته عدة مرات ولكنني في كل مرة

كنت لا أعرفه إلا بعد فراقه . أما هذه المرة فإنني أرجو أن ألاقيه وأنا أعرفه تماماً . ولهذا أصبحت ملازماً له أينما ذهب .

وفي صبيحة اليوم الثاني ، لاحظته وهو يتشاجر مع أحد الأخوة من أهل السنة لأنه يصلي وقد شبك يديه على صدره فسألته : لماذا كل هذه العصبية والإنفعال ؟ .

فقال : أكاد أجن ، لقد مضت أربعون ليلة وأنا أعاني من الإنتظار والغربة ولم أتبرك بلقيا حبيبي صاحب الزمان (ع) ثم أخذ يبكي ويضرب رأسه بجدار الغرفة ، فأخذت بيده وذهبنا إلى غرفة شيخ جواد السهلاوي حيث كانت المجوعة هناك تتناول طعام الصباح .

وكان الحاج الملا آقاجان قد جلس مستنداً إلى الجدار ووجهه ناحية الباب كأنه ينتظر ورود شخص إلى الغرفة .

وفي هذه الأثناء دخل شيخ صغير الجسم قصير القامة شديد السمرة ، إلى الغرفة فقفز الملا آقاجان وبدون أن نتوقع منه هذا التصرف فنهره وقال له: اخرج يا رجل .

فقال ذلك الهندي الشيخ بلهجة فارسية ركيكة : إنني أحب صاحب الزمان (ع) وقد قضيت ليلة أمس بكاملها يقظاً حتى ألقاه ، فكذّبه الملا آقاجان وطرده وهو يقول له : أنت كاذب أخرج من الغرفة .

وفي هذه الأثناء ، لاحظت سيداً بهي الطلعة طويل القامة واقف على باب الغرفة وهو يبتسم ويلاحظ الشجار بين ذلك الشيخ الهندي والملا اقاجان وقد ظننته صاحبه .

وبعد إخراج الشيخ الهندي وطرده من الغرفة ، ذهب ذلك السيد الجليل أيضاً . فقلت للملا آقاجان :

الحمد لله أن صاحب ذلك الهندي شاهد المشاجرة ولم يتدخل لصالح صاحبه . فقال الملا : وهل كان مع الشيخ صاحب ؟ .

فقلت له : نعم لقد شاهدته واقفاً على الباب وهو ينظر إلى شجاركما مبتسماً ثم ذهب بذهاب الشيخ .

ثم أيدّني عدد من الجالسين في الغرفة وقالوا إنهم شاهدوا السيد على الباب أيضاً .

أما ذلك السيد الذي قضى أربعين ليلة للقاء الحجة (ع) في مسجد السهلة ، فقد أخذته نوبة من البكاء فسألته :

وهل رأيت ذلك السيد بالباب ؟ . فقال وعبراته تجري على خديه بغزارة : أجل رأيته وأعتقد أنه هو المهدي المنتظر (ع) فقال الملا آقاجان : إنك تفكر بشكل جيد ذلك أنني كنت انتظر زيارة الحجة (ع) لنا في هذا اليوم . فسألت الشخص الأول : وكيف عرفت أنه صاحب الزمان (ع) ؟ . فأجاب :

لقد جاء الإلهام بذلك في البداية ، فحاولت القيام والسلام عليه ولكنني شعرت بثقل في رجليّ وقد انعقد لساني عن الكلام . كما أيد ذلك الشاب الذي التحق بنا من مسجد الكوفة كلام السيد وقال إنه صاحب الزمان (ع) . عند ذلك هرعنا جميعاً للحاق به ، بحثنا هنا وهناك وفي جميع الغرف فلم نره ومسجد السهلة كما يعرفه الجميع مسجد يقع في صحراء خالية تماماً من البيوت والشوارع . لهذا فإن الشخص لا يمكنه أن يبتعد في لحظة ونحن لا نراه . وعند ذلك انقسمنا إلى مجموعتين ، تقول إحداها: إن ذلك السيد المهيب الجليل هو من الأولياء الذين لهم قدرة طي الأرض والمجموعة الثانية قالت إنه حتماً المهدي المنتظر (ع) .

أما الملا آقاجان الذي قضى أربعين ليلة في مسجد السهلة منتظراً لقاء صاحب العصر والأوان ، فقد أيقن بأنه فعلاً المهدي المنتظر خاصة وإنه يشعر بأنه سيلاقيه في ذلك اليوم على أية حال رجعنا إلى المسجد وقد أنفرط عقدنا وخيّم الوجوم علينا لعدم تشرفنا بلقاء حبيبنا

ومولانا الحجة بن الحسن (ع) . وبقيتْ في صدورنا الحسرة من ذلك كما أننا لم نتمكن من معرفة سَبب شجار الملا آقاجان مع ذلك الشيخ الهندي لأنه كان عصبي المزاج وقد علت وجهه غمامة من الهم وعدم الإرتياح .

وعندما رجعنا إلى النجف الأشرف ودخلنا الفندق واستراح الملا آقاجان ، تنهد بحرقة وقال : يقولون لي لماذا أصبحت عصبياً عند دخول ذلك الشيخ ؟ ! . وسوف أقول لكم السبب .

في الحقيقة كنت أنتظر قدوم صاحب الزمان في تلك اللحظة التي دخل فيها ذلك الشيخ الهندي الذي ما إنْ دخل حتى عمّ الظلام الغرفة فعرفت أنه جاسوس علينا وهو ليس من شيعة علي بن أبي طالب (ع) ولا يحب صاحب الزمان ولا يصدق بوجوده أبداً، ولهذا أصابني الجنون خاصة وإنني أنتظر قدوم الحجة (ع) في تلك اللحظة ، فتصرفت معه بتلك العصبية وطردته كما لاحظتم ذلك .

الحكاية الرابعة والعشرون

يقول المرحوم حجة الإسلام الشيخ علي كاشاني فريدة الإسلام : كنت منشغلاً في إحدى الليالي بأداء صلاة المغرب في غرفة الإستقبال بمنزل المرحوم آية الله كوهستاني في مدينة كوهستان عندما رأيتُ بقية الله ، ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ يدخل الغرفة ويجلس أمامي وقد أدار ظهره إلى القبلة وواجهني مباشرة، وعند ذلك فكرت في نفسي إذا قطعت صلاتي وسلمت عليه فربما يستاء (ع) من تصرفي هذا المخالف لقواعد الصلاة، فقلت في نفسي : الأفضل أن أواصل الصلاة وبعد الإنتهاء منها أتقدم بالسلام عليه والمثول بين يديه. وهكذا واصلت صلاتي وكان صاحب الزمان (ع) أحياناً يردد معي بعض الآيات الشريفة وخاصة الجملة : يا من له الدنيا والآخرة ارحم

من ليس لـه الـدنيـا والآخـرة . ولمـا وصلت إلى التشهـد ، لاحـظت أن الإمـام المهدي المنتـظر (ع) قـام من مكـانـه وتـرك الغـرفـة ولمـا أنهيت الصلاة حاولت الوصول إليه أو البحث عنه فلم أوفق .

* * *

الحكـايـة الخـامسـة والعشـرون

في أحد الأيام سألت المرحوم الحـاج الملا آقـاجان : لمـاذا لم أر لحد الآن بقية الله في أرضه (ع) ؟ فقال : ما زلت صغيراً على ذلك .

فقلت له : ليس للموضوع علاقـة بالعمـر فإذا كـان الشخص لائقاً للقـاء المهدي المنتـظر فإنـه سيـلاقيـه أمـا إذا لم يكن لائقـاً لـذلـك فلن يـلاقيـه حتى لـو كـان سلمـان الفـارسي . ارتـاح المـرحـوم من جـوابـي وقال : صحيـح قولـك ، كن على استعداد ليلة غـد في حرم الـرضا (ع) فقد يكون الفرج وتتشرف بلقيا صاحب الزمان (ع) .

وهكـذا قضيت الليلة التاليـة في حـرم الإمـام علي بن مـوسى (ع) ولكنني أحسست بـالإنزعـاج وعدم الـراحة لأنني لم أوفق بلقـاء بقيـة الله الحجة المنتظر (ع) .

فـرجعت خائبـاً إلى الدار وأنـا أشعر بـالإخفاق والضـآلـة . وكـانت الطرقات مظلمة والليلة شتائية باردة وفي أثناء ذلـك لاحظت سيـداً بلباس أبيض وعمامة خضـراء واضحة المعـالم وهو قـادم من الجهة المقـابلة لي ولما وصل إليّ سلّم بكـل لطف واحتـرام وكأنـه يعرفني من زمـان فرددت التحيـة ثم اجتـازني وذهب إلى سبيله . وهنـا أخـذت تـروادني الشكـوك والأفكار وأنا أقول لنفسي : هل يمكن أن يكـون ذلك السيـد الجليل هـو المهدي المنتظر (ع) ؟ . وتقاذفتني هذه الأفكـار المتضاربـة حتى وصلت إلى الفندق فدخلت على المرحوم الحـاج الملا آقاجان فرأيتـه يقرأ أبيـاتاً من الشعـر فهمت منها بـأنه ليس فقط عنـده ارتباط بـأهـل بيت العصمـة

والنبوة بل إنه علم بأنني التقيت بذلك السيد الجليل الذي هو صاحب الزمان (ع) .

* * *

الحكاية السادسة والعشرون

هداني أحد أولياء الله المتقين يوماً إلى إنني إذا أردت قضاء حوائجي ، يجب علي أن أقرأ زيارة (سلام الله الكامل) وكنت في تلك الأيام لا أحتاج شيئاً ولا أطلب من ربي سوى لقاء الحجة بن الحسن (ع) .

ولهذا بدأت بقراءة الزيارة المذكورة والتي وردت في كتاب مفاتيح الجنان تحت اسم (زيارة الاستغاثة) بكل لهفة وخشوع وتذلل حتى منتصف الليل وعندما كنت أصل إلى آخر جملة فيها وهي : يا مولاي يا صاحب الزمان يا بن رسول الله حاجتي كذا وكذا ،-والمقصود ذكر حاجات القارىء - كنت أردد عدة مرات حاجتي رؤيتك وصحبتك يا حبيب الله وابن حبيبه ، حتى كانت ليلة الجمعة وعند الساعة الثانية عشرة تماماً حيث كنت في مسجد كوهرشاد في الصحن الرضوي الشريف وتحت قبة السماء الزرقاء في تلك الليلة الصيفية الصافية ، وقد تلألأت النجوم وبزغ القمر شاحباً ، وكنت وحيداً في المسجد تماماً ولا أبالغ إذا قلت إنه لم أرَ حتىٰ عابراً يمر بالمسجد ، وأنا أقرأ زيارة الاستغاثة حتى وصلت إلى نهايتها حيث طلبت حاجتي وأنا أتضرع بالقول : حاجتي رؤيتك ومصاحبتك يابن رسول الله (ص) ، وإذا بي أرى سيداً جليلاً بهي الطلعة نوراني القسمات حلو الشمائل بلباس أهل العلم والعامة الخضراء وهو يقف أمامي ، فأيقنت أنه بقية الله - أرواحنا لتراب مقدمة الفداء - ، قطعت الزيارة وقمت من مكاني ولحقت به وهو يتوجه إلى الحرم القدسي الرضوي الشريف مطرقاً برأسه إلى

الأرض . وكانت هيبته عظيمة لدرجة أنني لم أتمكن من نطق أي حرف أو السلام عليه وكنت فقط أتبعه حتى دخل الحرم الشريف ووقف أمام الضريح المبارك وبدأ يقرأ زيارة الرضا (ع)، وفي لحظات انشغلت عن النظر إليه وأنا أجادل نفسي: ربما لا يكون هذا السيد الجليل هو المهدي المنتظر، فأعدت النظر إليه وإذا به قد اختفىٰ تماماً عن ناظري وعن الحرم والمكان .

* * *

الحكاية السابعة والعشرون

نقل هذه الحكاية آية الله الحاج الشيخ محمد علي أراكي أحد العلماء الأعلام الأفاضل في الحوزة العلمية في قم ولا شك في تقواه وعظمته ومنزلته وهو مؤلف كتاب (كنز المثقفين) نقلها في الجزء الثاني في الصفحة ٦٤ فقال :

في ليلة السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٣ جاءني أحد الأصدقاء وقال : إن زوجتي هي ابنة آية الله الحاج السيد آراكي وتروم الحج هذا العام لكنها تخشىٰ أن لا تستطيع الطواف بشكل جيد في تلك المراسم المزحمة والحشود الكثيرة فقلت له : إذا بدأت الطواف عليها أن تكرر الجملة (يا حافظ يا عليم) طوال مدة طوافها فإن الله سبحانه وتعالى سيحفظها من كل سوء .

وفعلاً ذهبت السيدة إلى الحج وتشرفتْ بأداء هذه الفريضة الربانية ثم عادت إلى مدينة مشهد .

وفي أحد الأيام سألناها عن كيفية الطواف فقالت : كنت في أغلب الأيام أطوف بكل سهولة ويسر وأنا أكرر جملة (يا حافظ ويا عليم) حتى جاء ذلك اليوم وإذا بالكعبة المشرفة مكتظة بالطائفين وأغلبهم من الزنوج السود الغلاظ الاشداء فقلت في نفسي : كيف

يمكنني الطواف في هذا الازدحام الشديد؟ وتمنيت لو كان معي أحد الأخوة حتى اعتمد عليه في الطواف .

وما إن خطرت ببالي هذه الفكرة حتى سمعت صوتاً من ورائي وهو يقول : عليك بالتوسل بصاحب الزمان حتى تتمكني من الطواف بكل يسر وسهولة .

فقلت : وأين هو صاحب الزمان ؟ .

فقال الصوت : إنه السيد الذي أمامك .

فنظرت جيداً إلى الشخص الماثل أمامي فوجدت سيداً مهيباً قد خلت من جوانبه الأمكنة وهو يطوف بكل سهولة فتقدمت منه حتى اقتربت منه كثيراً وكان يمكنني أن أضع يدي على كتفه ثم وضعتها على عباءته ومسحت بها وجهي تبركاً بذلك .

وهكذا طُفْتُ سبع مرات خلف الإمام الحجة المنتظر (ع) بكل راحة ويسر ولم يمسني أحد أبداً وكنت على مسافة من الآخرين ولم يخطر ببالي أن أطلب من بقية الله ـ أرواحنا لتراب مقدمة الفداء ـ ، شيئاً آخر .

الحكاية الثامنة والعشرون

كان المرحوم حجة الإسلام الحاج السيد الشيخ محمد تقي بافقي من أحد العلماء المناضلين في عهد الشاه رضا بهلوي الذي اعتقله الشاه الظالم عدة مرات كما تم إبعاده إلى خارج البلاد .

وقد نقل صاحب كتاب (كنز المثقفين) عدة حكايات عنه في الجزء الثاني من صفحة (٦) عن لقائه مع الحجة المنتظر (ع) وهذه إحداها :

نقل لي المرحوم حجة الإسلام العابد الزاهد العامل ملا أسد الله

بافقي شقيق المرحوم الحاج الشيخ محمد تقي بافقي فقال :

كان أخي المرحوم محمد تقي بافقي يلاقي الحجة المنتظر على الدوام وكان يوصيني بعدم ذكر تلك اللقاءات لأي أحد ما دام على قيد الحياة والآن وقد انتقل إلى بارئه (تعالى) فلا بأس أن أنقل لكم إحدى تلك اللقاءات حيث قال (رحمه الله) : كنت في تلك الأيام شاباً أدرس العلم في النجف الأشرف فنويت على زيارة المشهد المقدس لعلي بن موسى الرضا (ع) مشياً على الأقدام وكان الفصل شتاءً عندما بدأت رحلتي حيث وصلت بعد أكثر من شهر إلى إيران ومررت بالسهول والجبال والوديان العظيمة ولاقيت الأمرّين في اجتيازها خاصة وقد بدأت الأمطار في الهطول والطرقات تسدها الثلوج .

وفي أحد الأيام الباردة وصلت إلى سهل مغطىٰ بالثلج وأعضائي ترتعد من البرد فرأيت عن بعد مقهى تشع أنواره في تلك الأمسية الشتائية القارسة فقلت في نفسي : لا بأس أن أقضي ليلتي في هذا المقهى وفي الصباح أواصل سيري بإذن الله .

وعندما دخلت المقهى رأيت مجموعة من الأكراد اليزيدية وهم مشغولون بلعب الورق والنرد والطاولة فقلت في نفسي : ماذا أعمل يا ربي مع هؤلاء المقامرين الغلاظ الذين لا يمكن نهيهم عن المنكر أو أمرهم بالمعروف ولا يمكنني أن أجلس معهم كما لا أستطيع بتاتاً البقاء خارج المقهى في ذلك الزمهرير المخيف ! . بقيت في مكاني خارج المقهىٰ تراودني تلك الأفكار وأنا أتردد في الدخول أو الوقوف خارج المقهىٰ ، عندما سمعت صوتاً يقول :

تعال هنا يا محمد تقي ! . فتلفتُّ صوب الصوت فرأيت شخصاً عظيماً مهيباً بهي الطلعة يجلس تحت شجرة كبيرة وهو يدعوني إلى مجالسته .

تقدمتُ منه وسلّمتُ عليه فقال : يا محمد تقي ، أنت تعلم أن

ذلك المقهىٰ ليس مكاناً مناسباً لك أو لأمثالك المؤمنين فتعال واجلس بجانبي . ولما جلست هناك لاحظت أن الجو مناسب فلا برد يلسع ولا نسمة قارسة وحتى الأرض المحيطة بالشجرة ليس فيها أية رطوبة بينما جميع ما يحيطها بساط من الثلج الناصع البياض .

فبقيت ليلتي تلك في خدمة ذلك السيد الجليل الذي تأكدت أنه سيد الكائنات الحجة بن الحسن (ع) وخاصة وهو يقرأ الأدعية السماوية وقد استفدت كثيراً من حضوره المقدس وشعرت بالإطمئنان والراحة التي لم يسبق أن شعرت بهما طيلة حياتي .

وعندما طلع الصبح وصلينا صلاة الصبح قال (عليه أفضل الصلاة والسلام): لقد بدأت بواكير الصباح وتباشير الضوء فهلم بنا نرحل .

فقلت له : يا سيدي ومولاي : هل تسمح لي أن أكون دائماً في خدمتك وفي معيتك يا بن رسول الله (ص) .

فقال: لا يمكن أن تأتي معي :

فقلت : إذن متى يمكنني أن أصل إلى خدمتكم بعد الآن ؟ .

فقال : في سفرتك هذه سوف أكون بجانبك مرتين حتى تصل إلى مرقد جدي الرضا (ع) .

وستكون المرة الأولى في مدينة قم المقدسة والثانية بالقرب من مدينة سبزوار . ثم غاب عن ناظري كلمح البصر . وهكذا وبهدف لقاء الحجة (ع) والشوق لرؤيا محياه الكريم والمثول بين يديه كنت أطوى الطريق لا ألوي على شيء ولم يمنعني برد أو ثلج أو جبل أو وادٍ حتى وصلت بعد عدة أيام إلى حديقة قم فبقيت فيها للإستراحة مدة ثلاثة أيام ، زرت فيها معصومة قم ولكنني لم أتشرف بلقاء الحجة (ع) كما وعدني .

عند ذلك تحركت من مدينة قم وأنا كسير القلب لأنني لم أوفق للوصول لخدمة صاحب الزمان (ع) .

وبعد رحلة دامت شهراً كاملاً وصلت إلى مدينة سبزوار وعندما رأيت مشارفها قلت وأنا أكلم نفسي : لماذا أخلف الموعد ؟ . إنني لم أتشرف برؤيتك يا حبيبي في قم والآن أنا في سبزوار ولم أمتع ناظري بمحياك الكريم ؟ وهكذا أخذت تراودني هذه الأفكار عندما سمعت صوت حوافر فرس خلفي فأدرت وجهي وإذا بي أمام المهدي المنتظر بكل جلاله وعظمته وروعته وهو يمتطي حصاناً ناصع البياض فتقدم مني وسلّم عليّ فأبديت له كل تواضع ومحبة واشتياق ثم قلت :

يا سيدي ومولاي : لقد كان من المقرر أن أصل لخدمتكم في مدينة قم ولكنني لم أتشرف بذلك فقال :

يا محمد تقي ، لقد رأيتك في الساعة الفلانية في الليلة الفلانية في حرم عمتي المعصومة (ع) وكنت مشغولاً بتفسير قضية لامرأة من أهالي طهران وقد خفضت رأسك إلى الأرض ولم تراني وأنا بجانبك ولم تنتبه إلى وجودي فغادرت المكان .

* * *

الحكاية التاسعة والعشرون

كان المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد تقي بافقي (رحمه الله)، ذا ارتباط قوي واتصال دائم مع بقية الله ـ أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ـ، وإيمانه قوي إلى حد أنه متى شاء يمكنه الوصول إلى خدمة صاحب العصر والأوان ويتشرف بلقياه الشريف، وقد نقل صاحب كتاب «كنز المثقفين» عن أحد العلماء الأعلام الحكاية التالية عنه فقال :

كان المرحوم الحاج تقي بافقي مقسماً للأرزاق الشهرية في الحوزة العلمية أيام آية الله الحاج شيخ عبد الكريم الحائري .

وفي أحد الأيام اجتمع طلاب الحوزة العلمية في باحة المدرسة وطالبوا الحاج الحائري بعباءات شتوية وكان عددهم يربو على أربعمائة طالب . فاستدعىٰ الشيخ بافقي وقال له : كيف نحل هذه المشكلة ؟ . ومن أين لنا أربعمائة عباءة ؟ . فقال الشيخ بافقي : نأخذها من الحجة المنتظر (ع) فقال الشيخ الحائري : كيف يمكنني الوصول إليه والسؤال عن ذلك ؟ .

فقال الشيخ بافقي : أنا أقول لصاحب الزمان (ع) إن شاء الله . ثم ذهب الشيخ بافقي ليلة الجمعة إلى مسجد جمكران ووصل إلى الحجة بن الحسن (ع) وتشرف بلقياه وشرح له الحكاية ثم رجع يوم الجمعة وقال للشيخ الحائري بأن صاحب الزمان وعد بتدبير الأمر إن شاء الله .

وفي يوم السبت شاهدوا أحد تجار طهران وقد جاء بعربة محملة بأربعمائة عباءة ووزعها على طلاب الحوزة العلمية في قم ! .

الحكاية الثلاثون

نقل هذه الحكاية حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ مهدي معزي عن المرحوم الشيخ الحاج مرتضى زاهد وهو من العلماء الأطهار في طهران حيث قال :

كان المرحوم عبد الكريم محمودي يتشرف بلقاء الحجة (ع) في ليالي الجمعة من كل أسبوع .

وقال : مرة كنت ليلة الجمعة في صحن حضرة عبد العظيم حيث وصلت لخدمة المهدي المنتظر ـ أرواحنا له الفداء ـ فقال لي : سيد عبد الكريم تعال نذهب سوية لزيارة جدي علي بن موسى الرضا (ع) .

فقلت : أنا في خدمتك يا سيدي ومولاي .

ولم نتقدم سوى خطوات معدودة وإذا بنا في صحن الشريف للإمام الرضا (ع) فتشرفنا بالزيارة معاً ثم رجعنا إلى طهران بالطريقة نفسها .

ومرة أخرى قال لي الحجة المنتظر (ع) : تعال نذهب لزيارة قبر الحاج السيد علي مفسر (يقع قبره في صحن الإمام الفقيه عبد الله) . فقلت له: أنا في خدمة مولاي وسيدي. وبعد لحظات وجدت نفسي عند قبر المرحوم وبجانب الضريح وقفتْ روحهُ وسلّمتْ على الحجة (ع) ثم قال لي السيد علي مفسر (روحه) : يا سيد كريم أرجو إبلاغ تحياتي إلى الحاج الشيخ مرتضىٰ زاهد وقل له :

لماذا لا تراعي حق الزمالة والود الذي بيننا ولا تأتي لزيارتنا وكأنك قد نسيتنا ؟ .

فقال له صاحب الزمان ـ روحي له الفداء ـ :

إن السيد الشيخ مرتضىٰ زاهد في محنة من أمره وهو معذور عن القدوم وقد أتيت عوضاً عنه.

* * *

الحكاية الواحدة والثلاثون

كان المرحوم آية الله العظمىٰ السيد أبو الحسن أصفهاني من أعظم المراجع العلمية الشيعية قاطبة . وهذا الفقيه الديني المؤيد المسدَّد الذي مسك زمام عالم التشيع كان أيضاً من المراجع العليا التي تستفيض بلقاء صاحب الزمان بدون وساطة أو طريقة معينة وهو موضع التأييدات الغيبية ولم يكن له نظير في العالم المذهبي منذ الغيبة الكبرىٰ لبقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ ، من حيث الزعامة المرجعية والكياسة والفراسة وسعة الصدر والعفو والمآثر والكرامات الباهرات والسجايا الحميدة وسخاوة اليد وحلاوة اللسان والإحسان .

ومن الكرامات التي أغدقها صاحب العصر والأوان (ع) على هذا النائب الكبير وزعيم الأمة هي توقيعه الشريف على نصيحةٍ وتوجيهٍ منه إليه وبهذا فقد شمله بالطاقة الخاصة وعناياته العبقة .

والرسالة الموقعة من قبل الحجة بن الحسن (ع) يرسلها عن طريق المرحوم ثقة الإسلام والمسلمين زين العلماء الصالحين الحاج الشيخ محمد كوفي شوشتري وهي كالتالي :

«قل له : ارخص نفسك واجعل مجلسك في الدهليز واقض حوائج الناس نحن ننصرك» .

* * *

الحكاية الثانية والثلاثون

نقلت هذه الحكاية في كتاب (عروج الروح) ولأنها مناسبة في هذا المكان فإنني أوردها ثانية . عندما كنت في حديقة الكوفة في عام ١٣٣٢ شمسي هجري الموافق ١٩٥٣ ميلادي كان هناك رجل اسمه الحاج الشيخ محمد الكوفي حيث قالوا عنه كثيراً بأنه يصل إلى خدمة صاحب الزمان (ع) ويَمْثُلُ دائماً بين يديه . وعندما التقينا به نقل إلينا الحكاية التالية فقال :

في ذلك الزمان الذي وقعت أحداث هذه الحكاية تشرفت بأداء فريضة الحج العبادية ولم تكن هناك وسائل النقل الحديثة مثل السيارات أو الطائرات بين العراق والحجاز ولهذا فإننا ذهبنا إلى مكة المكرمة راكبين على الجمال . وعند عودتنا ، تخلّفتُ عن الركب فأضعت الطريق وهكذا أخذني البعير على هواه حتى وصلت إلى مستنقع ضحل فدخل البعير فيه وهو يخوض المياه الآسنة ويغوص قليلاً قليلاً فيها حتى وصل الماء إلى عنقه وكاد يموت من الغرق فأصابني الهلع والفزع وناديت من كل قلبي وعقيدتي :

«يا أبا صالح أدركني» وكررت هذه الجملة عدة مرات وأنا أستجير بالحجة بن الحسن (ع) وإذا بفارس يتقدم نحوي ويسير على الماء دون أن تغوص قوائم فرسه في المستنقع ثم أدنى فمه من أذن البعير وهمس بضع كلمات لم أسمع منها سوى كلمتي (حتى الباب) وإذا بالبعير يرتفع عن سطح المستنقع ويسير بكل يسر وسهولة وسرعة نحو الكوفة . فالتفتُّ إلى ذلك السيد الشهم الجليل وسألته : «من أنت يا أخي؟» فقال : أنا المهدي .

فقلت له : وأين يمكنني أن ألقاك ثانية ؟ .

فقال ـ روحي له الفداء ـ : متىٰ تريد .

وبعد فترة قصيرة وجدت نفسي عند باب الكوفة وإذا بالبعير يسقط في مكانه فترجلت منه وهمست في أذنه (حتى الباب) عدة مرات فقام بي كبوته وسار بي حتى باب المنزل ثم هوى ميتاً .

لقد كان الحاج الشيخ محمد الكوفي يسرد هذه الحكاية بشكل يدخل الثقة في قلوب سامعيه وهو الرجل الورع النقي المؤمن .

ثم أضاف : إنني بعد هذه الحادثة تشرفت بلقاء المهدي المنتظر (٢٥) خمساً وعشرين مرة أخرى .

وعندما وصلت هذه القصص إلى أسماع آية الله المرحوم الحاج ملا آقاجان ، قال إنها نوع من المكاشفة لأنه كان طاهر السريرة جدّاً وأرجح إنه فعلاً وصل إلى خدمة بقية الله في أرضه (ع) .

* * *

الحكاية الثالثة والثلاثون

يذكر المرحوم الشيخ ورّام في كتاب «تنبيه الخاطر ونزهة الناظر» أن علي بن جعفر المدائني العلوي نقل أنه كان في مدينة الكوفة رجل

كهل قصير القامة معروف بالزهد والعبادة والنزاهة . وفي أحد الأيام كان هذا الرجل الورع التقي ، في بيتنا ونقل الحكاية التالية لوالدي (رحمه الله »، فقال : كنت أتعبد الليالي في مسجد الجعفي القديم خلف مسجد الكوفة ، وفي إحدى الليالي وحوالي منتصف الليل ، دخل المسجد ثلاثة أشخاص ، ولما وصلوا إلى وسط المسجد ، جلس أحدهم القرفصاء وضرب بيده الأرض فتفجرت عيناً زلالاً سلسبيلاً فتوضأ منها ودعا رفيقيه الآخرين إلى الوضوء من هذه العين الجارية .

ثم أمَّ هذا الرجل الجماعة ووقفتُ معهم للصلاة خلفه . وبعد الانتهاء من الصلاة أردت معرفة كيفية ظهور الماء في بقعة يابسة من أرض المسجد فسألت الرجل الجالس على يميني : من يكون هذا السيد الجليل ؟ .

فقال : إنه الإمام صاحب الزمان نجل الإمام الحسن العسكري (ع) .فتقدمت للسلام عليه ثم قبلت يده المباركة وقلت له : يا بن رسول الله : ما رأيك في الشريف عمر بن حمزة وهو أحد السادات المعروفين ؟ . هل هو على حق ؟ .

فقال : إنه ليس على حق الآن ، ولكنه سيهتدي بإذن الله ولن يموت حتىٰ يراني .

ثم أضاف علي بن جعفر المدائني قائلاً :

أخفيت هذه القضية مدة طويلة حتى توفي الشريف عمر بن حمزة ولا أدري ما إذا كان قد وصل إلى خدمة صاحب الزمان (ع) أم لا .

وفي أحد الأيام التقيت بذلك الرجل الكهل التقي الذي نقل تلك الحكاية لوالدي وقلت له :

ألم تقل في ذلك المجلس أن الشريف عمر لن يموت حتى يلتقي الحجة بن الحسن (ع) ؟ .

فأجاب : وكيف عرفت بأنه لم يصل إلى خدمة بقية ـ الله أرواحنا له الفداء ـ ؟ .

وبعد فترة التقيت بنجل الشريف عمر بن حمزة المعروف بالشريف أبو المناقب وسألته عن والده والحكاية التي نقلها ذلك العابد الزاهد فقال : لما مرض والدي مرضاً شديداً في آواخر أيامه ، جلست ليلةً قربه وهو لا يقوى حتى على الكلام حتى انتصف الليل وإذا بشخص مهيب بهي الطلعة طويل القامة بِشْرُ المحيا ، يدخل الغرفة (وكنت متأكداً أنني قد أقفلت جميع الأبواب الخارجية والداخلية) ويسلم على والدي ويجلس بجانبه ثم يتحدث إليه .

وكان والدي في أثناء ذلك يبكي بكاءً مراً والدموع تنهمر على ذقنه ومحاسنه .

ثم خرج ذلك السيد المهيب بكل هدوء كما دخل .

وعندما اختفى ذلك الرجل تماماً عن نواظرنا ، التفت والدي إليّ وقال : أجلسوني . فأجلسناه ثم فتح عينيه وقال : أين ذهب ذلك الرجل الذي جلس قبل قليل بجانبي ؟ . فقلنا : لقد ذهب من الطريق نفسه الذي دخل منه . فقال لنا : الحقوا بذلك السيد واستدعوه ثانية ، فهرعنا جميعاً للبحث عنه ولكننا كنا نعلم بأن الأبواب جميعاً موصدة فرجعنا إلى والدنا الذي كان يعاني سكرات الموت وقلنا له : إننا لم نعثر على أثر له . فقال هذه الجملة :

اعلموا بأن ذلك السيد الجليل هو صاحب الزمان (ع) ثم أغمض عينيه وأسبل جفنيه وبقي عدة أيام بلا وعي حتى قضىٰ نحبه.

الحكاية الرابعة والثلاثون

سمعت هذه الحكاية من شخص موثق اسمه الحاج حيدري في مشهد ولكن وبسبب أنني لم أدوّنها في تلك الفترة وبعد قراءتي كتاب

(آثار الحجة) لحجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ محمد رازي الذي اعتبر الحاج حيدري شخصاً موثوقاً وكتب عنه بعض الروايات ، لذا فإنني سوف أذكر هذه الحكاية مستنداً إلى ذاكرتي وكتابات الشيخ رازي .

قال الحاج الميرزا علي حيدري :

سمعت هذه الحكاية من حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ إسحق رشتي نجل المرحوم آية الله الحاج الشيخ حبيب الله رشتي وعندما سافرت إلى سورية لزيارة مرقد السيدة زينب (ع) ، كنت في خدمة المرحوم آية الله الحاج السيد محسن العاملي حيث نقل هذه الحكاية بنفسه فقال : في عهد حكومة الشريف علي على الحجاز ، تشرفت بزيارة مكة المكرمة وأداء فريضة الحج الإلهية . وكنت قبل ذلك قد استلهمت بأنني سوف ألاقي بقية الله ـ أرواحنا فداه ـ، ولذلك فإنني كنت أفكر كثيراً بالحجة بن الحسن (ع) ولكنني لم أوفق للمثول بين يديه . وصممت على الرجوع إلى وطني لبنان ولكنني تذكرت أن الطريق بعيد وربما أوفق بلقاء صاحب الزمان في موسم الحج التالي ، لهذا بقيت في مكة المكرمة لهذا القصد .

ولكنني أيضاً لم أوفق بالمثول بين يديه ولقاء الحجة (ع) فبقيت سنة ثالثة ورابعة وحتى سبع سنوات ولكني لم أتوصل إلى خدمة المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) .

وفي خلال تلك المدة تعرفت بالشريف علي وأخذت أتردد عليه . وكان هذا من الأشراف السادة العلويين ومذهبه زيدي يؤمن بأربعة من الأئمة المعصومين (ع) .

وفي السنة الأخيرة من موسم الحج ونظراً لأنني لم أوفق لرؤية الإمام المنتظر (ع) طوال تلك السنوات فقد شعرت بالأسىٰ والخذلان ومن أجل إزاحة الهم والغم عن كاهلي تسلقت أحد الجبال

المحيطة بمكة المكرمة فوقع نظري على سهل فسيح أخضر رائع جداً فقلت في نفسي : كيف لم أمتع ناظري بهذا المنظر الخلاب طوال تلك المدة التي قضيتها في مكة المكرمة .

ثم نزلت من الجانب الآخر للجبل إلى ذلك السهل الأخضر فرأيت خيمة قد نُصبت في وسطه وقد التقيت بمجموعة من الرجال حول رجل تبدو عليه سيماء العظمة والكرامة والجلال وكان يبدو عليه وكأنه يقوم بإلقاء درس أو محاضرة على الجماعة ، ثم سمعت منه هذه الجملة «أثناء احتضار أولاد وذراري جدتنا الزهراء (ع) يتم تلقينهم الإيمان والولاية ولن يترك أي واحد منهم الدنيا بدون المذهب الحق والإيمان الكامل» .

وفي هذه الأثناء شاهدت رجلاً جاء من جهة مكة وقال لذلك السيد الجليل :

الشريف يحتضر ، تفضل معنا .

ولما سمعت هذه العبارة ، أسرعت إلى مكة ودخلت قصر الملك فشاهدته فعلاً في حالة الإحتضار وكانت مجموعة من العلماء والقضاة يلقنونه العبارات الدينية اللازمة ولكنه كان مطبقاً فاه ولم ينبس بكلمة وأولاده يحيطون به وهم صامتون ومتأثرون . وفجأة لاحظت دخول ذلك السيد الجليل إلى غرفة الملك ثم جلس على رأسه . ويبدو وكأني الوحيد الذي لاحظت دخوله إذ لم يظهر ذلك على سيماء الآخرين المتواجدين معي في الغرفة .

ثم قال ذلك السيد الجليل موجهاً كلامه إلى الشريف علي :

(قل أشهد أن لا إله إلا الله) فردد الشريف ذلك . ثم قال (قل أشهد أن محمداً رسول الله) فردد الشريف ذلك ثم قال (قل أشهد أن علياً حجة الله) فردد الشريف ذلك وعلى هذا المنوال أخذ يلقنه الأصول الدينية مع ذكر أسماء الأئمة الأطهار حتى وصل إلى اسم

الحجة المنتظر (ع) فقال للشريف :

(قل أشهد أنك حجة الله) فردد الشريف ذلك . وهنا أدركت بأنني قد وُفّقْتُ إلى لقاء صاحب الزمان (ع) ، مرة في تلك الحجة والأخرى عند رأس الشريف المحتضر ، ولكنني مع الأسف الشديد شعرت وكأن لساني قد انعقد عن الكلام وتيبست أطرافي ولم أتمكن حتى من السلام عليه .

وللعلم فإن آية الله السيد محسن العاملي توفي عام ١٣٧١ هجري في الشام ودفن في صحن السيدة زينب (ع) .

* * *

الحكاية الخامسة والثلاثون

نقل العالم الجليل والفقيه الكبير السيد حسن بن حمزة أحد العلماء الشيعة البارزين الحكاية التالية فقال :

حدثني أحد الرجال الصالحين المؤمنين من الشيعة فقال :

ذهبت في أحد الأعوام لأداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة وكان ذلك العام من الأعوام الحارة وقد تفشت الأمراض السارية بكثرة بين الناس .

وفي الطريق تخلفت عن القافلة بسبب ابتعادي عنها لقضاء الحاجة وقد سهوت مدة طويلة ، فلما عدت وجدت نفسي وحيداً في تلك البيداء المقفرة اللاهبة . وبعد عدة ساعات أصابني العطش والوهن الشديد ، فاستلقيت على الأرض المحرقة وسلّمت أمري إلى الواحد القهار ، فجأة يصل إلى مسامعي صهيل فرس قريب ! .

ولما فتحت عيني شاهدت شاباً وسيماً ذا رائحة زكية وقد ترجل عن الفرس وبيده قدح ماء ناولني إياه مبتسماً فشربت الماء حتى ارتويت .

وكـان طعم الماء ورائحتـه أحلى من الشهـد وأطيب من العـود ولم أذق طوال حياتي مثل تلك الشربة من الماء . فـاستأنست بـذلك الشـاب وسألته :

من تكون أيها السيد حتى تتلطف علي بذلك ؟ .

فقـال : أنا حجـة الله على عبـاده ، أنـا بقيـة الله في أرضـه ، أنـا ذلـك الشخص الذي سيمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً بعـد أن مُلئت جـوراً وظلماً .

أنـا ابن حسن بن علي بن محمد بن علي بن مـوسى بن جعفـر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب (ع) .

ثم قـال لي : أغمض عينيك. فـأغمضتها. ثم قـال بعـد لحـظة : أفتحهما ففتحتهما. وإذا بي أرى نفسي بجـانب القـافلة التي أضعتهـا وفي تلك اللحظة ، غاب الإمام (ع) عن ناظري .

يـذكر الحـاج نوري في كتـاب (النجم الثـاقب) بعـد ذكـره لهـذه الحكاية فيقـول : إن حسن بن حمزة من فقهـاء الشيعة الإمـامية الأجـلّاء وله كتاب التصانيف المسمىٰ (الغيبة) .

كما أن الشيـخ الطوسي يقول بأن السيد حسن حمزة رجـل فاضـل وأديب عارف وفقيه زاهد وورع وله صفات حميدة أخرى .

* * *

الحكـايـة السـادسـة والثـلاثـون

نقل باقي بن عـطوه العلوي أحـد السادات الحسينيـة ومورد اعتمـاد علي بن عيسى أربلي هذه الحكاية فقال :

كـان أبـي من الطائفـة الـزيـديـة وقـد ابُتلىٰ بمـرض عضـال عجـز الأطبـاء عن مداواتـه ، وكـان منـزعجـاً مني ومن بعض أخـوتي الآخـرين

لأننا اعتنقنا المذهب الإثني عشري .وفي مناقشاتنا معه كنا نقول لـه أحياناً بأن الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن (ع) حي يرزق فكان يجيب :

إذا كان حقاً ما تقولـون فلماذا لا تقـولون لـه بأن يـأتي إليّ ويُشفني حتى أصدق ذلك .

وفي إحـدى الليالي وبعـد صلاة العشـاء التي تجمعنا نحن الأخـوه لادائها جماعةً ، سمعنا صوت والدنا وهو يصيـح :

تعالـوا أسرعوا فإن سيدكم وصاحبكم هنا معي في الغـرفة . ولمـا دخلنا الغرفـة لم نشاهـد أحداً غيـر والدنـا فيها ولكنـه كان يحملق النـظر في باب الغرفة ثم قال :

إذهبـوا في أعقابـه ، كـونـوا في خـدمـة مـولاكم ، لقـد ذهب في هذه اللحظة ، لقد كان معي قبل لحظات ! .

وفعلاً أسرعنا بالخروج من الغرفة وذهب كل منـا في طريق ونـاحية وبعـد فتـرة من البحث والتقصي رجعنـا خائبين ولم نشـاهـد أحـداً على الإطلاق ، ثم رجعنا إلى غرفة الـوالد فـرأيناه يبكي فسـألناه : مـا الأمر؟ وماذا حدث لك ؟ . فقال :

لقد دخل علي رجل وقال : يا عطوة .

فقلت له : من تكون يا هذا ؟ .

فقال: أنـا صـاحب أولادك ، أنـا إمـام زمـان أولادك وقـد جئت لأشفيـك ثم مدّ يـده الكريمـة ووضـع كفـه الشـريف على مـوضـع الألم والمرض وإذا بـي أشعر بـالسلامـة التامـة ولا أثر لأي مـرض في جسدي وعنـد ذلـك انتبهت وعلمت أن ذلـك الـرجـل الجليـل هـو الحجـة بن الحسن (ع) ولهـذا استعجلت ونـاديت عليكم ولكن مـع الأسـف فـإن ذلك الرجل الكريم العظيم ، ترك الغـرفة في اللحـظة نفسها التي دخلتم أنتم فيها

يقـول المرحـوم الحاج نـوري أربلي في كتابـه (النجم الثاقب) أن

علي بن عيسى أربلي قال : لقد سمعت قصة علي بن عطوة من غير لسان أولاده وقد سألتهم عنه فقالوا :

لقد رأيناه وهو مريض عندما كان زيدياً ثم رأيناه وهو معافىٰ تماماً بعد أن اعتنق المذهب الجعفري الإثني عشري .

كما أن علي بن عيسى أربلي يقول : إن كثيراً من الناس قد وصل إلى خدمة صاحب الزمان في الطريق بين مكة والمدينة .

الحكاية السابعة والثلاثون

قد تكون هذه الحكاية منقولة في كتاب مفاتيح الجنان وبتناول القراء ولكن وبسبب أن أغلب القراء عندما يفتحون كتاب المفاتيح يقرأون الزيارات والأدعية التي من أجلها قصدوا القراءة فلا يقرأون القصص المذكورة فيه وخاصة حكاية الحاج علي البغدادي التي سأنقلها لكم لأنها طويلة نسبياً .

كما إن أسلوب كتابه هذه القصة أسلوب قديم يصعب على بعض القراء المحترمين . لهذا فإنني سوف أذكرها بلغة بسيطة وواضحة للجميع .

والسبب الثالث الذي من أجله أنقل لكم هذه الحكاية هو أنها قصة حقيقية وصحيحة ومضبوطة مما شوقني إلى نقلها للقراء .

ويقول المرحوم الحاج شيخ عباس القمي (رضوان الله عليه) :من المناسب هنا أن أنقل حكاية المؤمن السعيد الصالح الصفي التقي وهو الحاج علي البغدادي .

وقد نقل شيخنا هذه الحكاية أيضاً في كتاب (النجم الثاقب) وكتاب (جنة المأوى) ويقول:

إذا لم توجد حكاية صحيحة ومضبوطة مثل حكاية الحاج علي

البغدادي في كتاب النجم الثاقب ، لكانت كافية لإصدار الكتاب ، وقد نقل الحاج علي هذه الحكاية فقال :

كان عليّ مبلغ (٨٠) توماتاً من سهم الإمام (ع) وعندما ذهبت إلى النجف الأشرف ، صرفت منها (٢٠) عشرين تومانا للشيخ مرتضىٰ ـ أعلىٰ الله مقامه الشريف ـ و (٢٠) عشرين تومانا أخرى إلى الشيخ محمد حسن مجتهد كاظميني و (٢٠) تومانا إلى الشيخ محمد حسن شروقي وبقيت في ذمتي فقط عشرون تومانا من سهم الإمام حيث كانت نيتي أن أدفعها للشيخ محمد حسن كاظميني آل ياسين عندما أسافر إلى بغداد .

وفي ليلة الجمعة توجهت إلى بغداد والكاظمية لزيارة الإمامين موسى بن جعفر ومحمد التقي الجواد (سلام الله عليهما) ووصلت إلى خدمة الشيخ محمد حسن كاظميني آل ياسين وأعطيته جزءاً من ذلك المبلغ وبقي في ذمتي الباقي ووعدت أن أوافيه بقية المبلغ حالما تصلني الحوالة .

وفي عصر ذلك اليوم قصدت الذهاب إلى بغداد لكن الشيخ أصر علي بالقاء، فاعتذرت له بأنني يجب أن أصل إلى معمل النسيج لأصرف أجور العمال اليومية وكان الصرف المتبع في تلك الأيام صرف الأجور للعمال يومياً .

لذا توجهت إلى بغداد مشياً على الأقدام . وعندما قطعت ثلث الطريق شاهدت سيداً جليلاً قادماً من بغداد في عكس اتجاهي وعندما وصل إلي سلّم ومدّ يده لمصافحتي ثم أخذني بالحضن والعناق قائلاً :

أهلاً وسهلاً . وقبّل أحدنا الاخر كأحسن صديقين حميمين وكان هذا السيد الجليل يرتدي عمامة خضراء وفي وجنته الكريمة خال كبير . ثم قال :

يا حاج علي ، ما الخبر ؟ . وأين ذاهب الآن ؟ .

فقلت لـه : لقـد تشـرفت بـزيـارة الكـاظمين وأورم الـذهـاب إلى بغداد .

فقـال : هـذه ليلة الجمعـة والأفضـل أن تـأتي معي لتـرجـع إلى الكاظمية وهي ليلة مباركة للزيارة والعبادة .

فقلت له : سيدي الكريم ، لقد زرت كمـا قلت لك وعنـدي عمل أقضيه في بغداد ولا أستطيع الرجوع إلى الكاظمية .

فقال : كلا عليـك الرجـوع معي إلى الكاظميـة حتى أشهد عنـد جـدي أميـر المؤمنين (ع) بـإنـك من المحبين والمـوالين لنـا أهـل البيت والشيـخ أيضـاً سوف يشهـد بـذلـك وقـد قـال (سبحانه وتعالى) قـدّمـوا شاهدين .

(وهذا الموضوع إشارة إلى مـا نويت عليـه إذا التفيت بالشيـخ مـرة ثـانيـة كي يكتب على كفني بـأنني من المـوالين لأهـل بيت العصمـة والطهارة) وعجبت من الأمر وسألته :

يا سيدي الجليل : كيف علمت بهذا الأمر حتى تشهد بذلك ؟ .

فقـال : إن من يعـطي الحق لصـاحبـه كيف لا يعـرفـه ذلـك الشخص ؟ .

فقلت : أي حق ؟ .

قال : تلك الحقوق التي أوصلتها لوكلائي .

فقلت : ومن هم وكلاؤك يا سيدي ؟ .

فقال : شيـخ محمد حسن ! .

فقلت : هل هو وكيلك ؟ .

فأجاب : أجل هو وكيلي ! .

هنا تساءلت في قلبـي : من هـذا السيد الـذي ناداني بـاسمي وهو لا يعرفني ؟ ! .

فأجبت نفسي : ربما يكون قد سمع باسمي أو يعرفني شخصياً وقد نسيته .

ثم تساءلت : ربما يريد هذا السيد جزءاً من سهم السادات لنفسه وقد رغبت أن أقدم فعلاً إليه جزءاً من المبلغ .

فقلت له : كان مبلغ من المال من حقك عندي لكنني أعطيته إلى الشيخ محمد حسن ولا بد أن يأذن لي بأن أعطي شيئاً للآخرين. فتبسم السيد قائلاً :

نعم لقد أعطيت جزءاً من حقوقنا إلى وكلائي في النجف الأشرف

فسألته : هل قبلت المبالغ التي أعطيتها ؟ .

فقال : أجل قُبلتْ .

فسألت نفسي : من يكون هذا السيد الجليل الذي يعتبر العلماء الأعلام وكلاءه ؟ .

ثم قال : تعال نرجع إلى الكاظمية لزيارة جدي (ع). فأطعتُه. ووضع يده الكريمة في يدي وتوجهنا سوية إلى الكاظمية مشياً على الأقدام .

وأثناء الطريق نظرت إلى يميني فشاهدت مجرى نهر فيه ماء صاف وعلى جوانبه أشجار الفواكه من الرمان والبرتقال والليمون والأعناب وغيرها وهي محملة بتلك الفواكه مع أن الفصل لم يكن فصل الأعناب ! .

فسألته : ما هذا النهر وما هذه الأشجار ؟ .

فقال : إنها لأولئك الذين يوالون جدي ويحبونه .

فقلت له : عندي سؤال ، أتسمح لي بقوله ؟ .

فقال : سل عما بدا لك .

فقلت : سمعت مرة المرحوم الشيخ عبد الرزاق يقول :

إذا قضى المرء طوال عمره صائماً في النهار وقائماً في الليل وأدىٰ أربعين حجة وعمرة ومات بين الصفا والمروة ولم يكن من محبي وموالي أمير المؤمنين (ع) ، فلا فائدة له من ذلك .

فقال : أي والله لا فائدة له من ذلك .

ثم سألته عن بعض أقربائي : هل هو من الموالين لأمير المؤمنين ؟ .

فقال : أجل وكل أقربائك من الموالين لنا .

ثم قلت : سيدي : عندي سؤال آخر .

فقال : سل ما تشاء .

فقلت : إن الخطباء الحسينين يحكون على المنبر هذه الحكاية وهي أن شخصاً سأل سليمان الأعمش :

ما رأيك بزيارة الحسين (ع) ؟ .

فقال : إنها بدعة في الإسلام .

وفي تلك الليلة رأى سليمان في المنام هودجاً عظيماً معلقاً بين السماء والأرض فسأل : من بداخل هذا الهودج ؟ .

فقالوا : فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى (ع) .

فسأل : أين تذهبان ؟ .

فقالوا : بما إن هذه ليلة الجمعة فإنهما ذاهبتان لزيارة الحسين (ع) .

ثم رأى قصاصات تتطاير من الهودج فأخذ واحدة منها وإذا فيها هذه الكلمات :

«أمانٌ من النار لزوّار الحسين (ع) في ليلة الجمعة . أمانٌ من النار يوم القيامة» .

فقال السيد : أجل هذا الموضوع صحيح جداً .

فقلت له : وهل صحيح أن من يزور الحسين في ليلة الجمعة يُكتب له الأمان من النار يوم القيامة ؟ .

فقال : أجل والله . وجرى الدمع من مآقيه .

ثم قلت : عندي سؤال آخر .

فقال : قل سؤالك .

فقلت : في عام ١٢٦٩ تشرفت بزيارة علي بن موسى الرضا (ع) وذهبت إلى قرية درود القريبة من نيسابور فرأيت عربياً من الشروقية الذين يسكون في البادية شرق مدينة النجف الأشرف وسألته :

كيف هي ولاية الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ؟ .

فقال : إنها الجنة، ولحد الآن وقد انقضى خمسة عشر يوماً وأنا آكل من مال مولانا الرضا (ع) وكيف يحق لمنكر ونكير أن يقتربا مِنْ قَبرِ مَنْ لحمه ودمه من مال الرضا (ع) ؟ .

فسألته : هل صحيح أن الرضا (ع) يخلصه من النكيرين ؟ .

فقال السيد : أي والله إن جدي الرضا ينجيه منهما .

فقلت : سيدي عندي سؤال صغير .

فقال : سل ما تريد .

فقلت : هل قُبلتْ زيارتي للرضا (ع) ؟ .

فقال : إن شاء الله مقبولة .

ثم سألته : هل قبلت زيارة الحاج أحمد بزاز باشي ؟ . (وكان الحاج أحمد شريكي ورفيق سفري في مشهد) .

فقال : إن زيارة ذلك العبد الصالح مقبولة .

فسألته : فلان الفلاني الذي رافقنا في السفر من بغداد ، هل زيارته مقبولة ؟ .

فلم يجب السيد فكررت السؤال عليه وبقي صامتاً ممتنعاً عن الإجابة .

(وكان ذلك الفلاني الذي رافقنا في السفر من أغنياء بغداد وكان يبعثر أمواله على اللهو واللعب) .

ثم وصلنا إلى مكان اتسع فيه الطريق وأشجار الفواكه على طرفي الطريق وأمامنا بانت مدينة الكاظمية .

وكان هذا الطريق قد تم شقه من قبل الحكومة بعد أن استولت على بعض البساتين العائدة للإيتام .

كما إن أغلب المؤمنين المتقين كانوا يتحاشون السير فيه لما فيه من إشكالات شرعية ، ولكنني لاحظت ذلك السيد وهو يمشي في ذلك الطريق ! .

فقلت له : يا سيدي الجليل : إن هذه الأرض عائدة إلى بعض الأيتام فهل يجوز التصرف فيها ؟ .

فقال : إن هذا المكان عائد إلى جدنا أمير المؤمنين (ع) وذريته وأولاده ويحق للموالين أن يتصرفوا بها .

وكان في جوارنا بستان تعود ملكيته إلى الحاج الميرزا هادي أحد الأثرياء الإيرانيين الساكنين في بغداد .

فسألته : اعتقد أن هذا البستان هو ملك للإمام موسى بن جعفر (ع) فهل هذا صحيح ؟ .

فقال : ما لك وهذه الأمور ؟ .

وفي هذه الأثناء وصلنا إلى ساقية متفرغة من نهر دجلة تسقي البساتين المجاورة لها وتمر عبر الشارع ثم تتفرع إلى ساقيتين تمرّان في طريقين يؤديان إلى مدينة الكاظمية يسمى أحدهما طريق السادات والثاني بالطريق السلطاني .

فقلت للسيد : تعال نذهب من الطريق السلطاني .

فقال : كلا ، الأفضل أن نذهب من طريقنا .

وبعد لحظات قصيرة وخطوات معدودة وجدت نفسي في الصحن المقدس للإمامين الكاظمين ولم ألحظ أي زقاق أو سوق في طريقنا وفقط وجدت نفسي في الرواق الشريف ثم دخل السيد دون استئذان ولم يقف عند أبواب الرواق أو الحرم بل وصل إلى الحرم مباشرة وقال لي :

اقرأ زيارة جدي .

فقلت له : إنني أُمّي لا أعرف القراءة والكتابة .

فقال : إذن أقرأ لك أنا الزيارة .

فقلت : جزاك الله خيراً .

فقرأ : أأدخل يا الله ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين. وأخذ يسلم على الأئمة الأطهار واحداً واحداً حتى وصل إلى الإمام العسكري فقال :

السلام عليك يا أبا محمد الحسن العسكري .

ثم سألني : أتعرف إمام زمانك ؟ .

فقلت : أجل يا سيدي ، كيف لا أعرفه ؟ .

فقال : سلّم عليه .

فقلت : السلام عليك يا حجة الله يا صاحب الزمان يا بن الحسن .فتبسم ذلك السيد الجليل وقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.ثم ألصق وجهه بالضريح الشريف وقبله وقال لي :

اقرأ الزيارة .

فقلت : لا أعرف القراءة .

فقال : أقرأ لك أنا الزيارة .

فقلت : ألف شكر وجزاك الله خيراً .

فسألني : أية زيارة أقرأها لك ؟ .

فقلت : أية زيارة تراها هي الأفضل .

فقال : إذن أقرأ زيارة أمين الله .

ثم بدأ بقراءة زيارة أمين الله قائلاً .

السلام عليكما يا أميني الله في أرضه وحُجّتيهِ على عباده أشهد أنكما جاهدتما في الله حق جهاده وعملتما بكتابه وأبلغتما سنن نبيه (ص) حتى دعاكما الله إلى جواره فقبضكما إليه باختياره وألزم أعداءكما الحجة مع ما لكما من الحجج البالغة على جميع خلقه . . إلى آخر الزيارة .

وفي هذه الأثناء أضاؤوا مصابيح الحرم الشريف وكانت شمعدانات لكنني شاهدت نوراً باهراً غير أنوار الشموع يشبه نور الشمس يتلألأ في الحرم الشريف أما الشموع فكأنها أنوار باهتة آتية من بعيد وكنت غافلاً عن كل تلك الحجج والآيات والظواهر التي مررت بها لأعرف من هو هذا السيد العظيم الشأن ! .

ثم توجهنا إلى الجهة الأخرى من الحرم وسألني السيد : أتريد أن أقرأ لك زيارة جدي الحسين (ع) .

فقلت : أجل إنها ليلة الجمعة ويا حبذا لو قرأتها لي . فقرأ السيد زيارة وارث .

وفي هذه الأثناء انتهى المؤذن من أذان المغرب فقال لي السيد : التحق بالجماعة وأدّ صلاة المغرب معهم فصليت المغرب مع الجماعة لكن السيد صلّىٰ صلاته منفرداً ولما انتهيت من صلاتي ، التفتُّ حولي فلم أجد السيد فأسرعت بالبحث عنه هنا وهناك بدون جدوى ، وهنا استيقظت من منام الغفلة والضياع وسألت نفسي : من كان ذلك السيد الشهم الجليل ؟ كل تلك المعجزات والكرامات قد تمّتْ في حضوره وكان يعلم اسمي وكل شيء عني ورؤيتي للمياة الجارية العذبة والأشجار المثمرة من غير موسمها وجوابه عندما سلمت على صاحب الزمان (ع) ثم ذهبت إلى مكان حفظ الأحذية وسألت الحارس ، هل رأيت السيد الذي كان يرافقني؟ فقال الحارس :

وهل كان ذلك السيد رفيقك ؟ .

فقلت له : أجل .

وخلاصة الموضوع أنني أينما بحثت عنه لم أجده، ثم رجعت إلى مضيّفي وقضيت ليلتي عنده وفي الصباح توجهت إلى الشيخ محمد حسن ونقلت له الحكاية بحذافيرها وتفاصيلها فوضع أصبعه على فمه وقال :

لا تقص هذه الحكاية على أحد غيري وليوفقك الله .

وفعلاً لم أقصها على أحد حتى مضى شهر عليها وأثناءها كنت في إحدى الليالي في الحرم المطهر للإمام الكاظم (ع) رأيت سيداً جليلاً تقدّم نحوي وسألني : ماذا رأيت ؟ .

فقلت : لم أر شيئاً .

فسألني مرة أخرى السؤال نفسه وأجبته بالجواب عينه وبصوت خشن ، ثم اختفى عن ناظري وتعجبت ! .

(ويبدو أن هذه الحكاية الثانية كانت سبباً للحاج علي أن ينقل الحكاية بالتفصيل إلى الآخرين) .

الحكاية الثامنة والثلاثون

من جملة الأشخاص الذين تشرفوا بلقاء صاحب الزمان أرواحنا له الفداء ، واستفاض من وجوده المقدس في الإجابة على اسئلته وإشكالاته العلمية ، هو العالم الفاضل الكبير مقدسي أردبيلي المتوفي عام ٩٩٣ هـ (رضوان الله عليه) .

وكان رحمه الله مثالاً للتقوى والزهد والقدسية .

وكان من المشهور عنه أنه عندما تستعصي عليه بعض المسائل

العلمية ولا يجد لها حلاً ، أن يركن بجوار ضريح أمير المؤمنين (ع) ساعات عديدة ويطلب منه حلاً لها فيجيبه الإمام عليها .

طوبى لمثل هذا الإيمان وهذه الثقة والتقوى بالنسبة للإمامة والمرتبة العالية المحمودة .

ونقل الحكاية التالية أحد تلاميذه المقربين إليه والمطلعين على أسراره العلمية فقال :

في إحدى الليالي الصيفية وبعد أن تعبت من المطالعات العلمية ، خرجت من غرفتي وقد انتصف الليل ، وأخذت أتمشى في صحن الإمام أمير المؤمنين (ع) ، وإذا بي أرىٰ شبحاً لرجل قد التف بعباءته وقد توجه إلى الحرم الحيدري الشريف ، سائراً بخطىٰ سريعة ، علماً بأن أبواب الحرم المقدس مغلقة في تلك الساعة من الليل . فتبعت الشيخ متخفياً وراء جحافل ظلام الليل الدامس حتى رأيته وقد وصل إلى باب الحرم وإذا بالأقفال قد فُتحت والأبواب انزاحت ، وكلما وضع يده على باب ما ، فتحت أمامه بكل يسر وسهولة، ثم وصل عند ضريح أمير المؤمنين (ع) وسلّم عليه فأجابه الإمام وقد سمعت جوابه شخصياً ، كما استمعت إلى محادثته مع ذلك الصوت .

ثم خرج من الضريح والحرم وأُغْلِقَت الأبواب خلفه ثانية وبعدها توجه إلى الكوفة ثم دخل مسجدها وكنت أسير خلفه متلصصاً حتى رأيته دخل في المحراب وجلس يحدث شخصاً لم أره ولكنني كنت أسمع صوتيهما .

وبعد انتهاء المحادثة ، خرج من المسجد ورجع إلى النجف الأشرف وعندما وصل إلى ميدان المدينة ، كان الصباح قد أشرف على الإنبلاج وتراجعت أمامه جحافل ظلام الليل البهيم ، وفي هذه الأثناء خرجت مني عطسة لم أتمكن من التحكم بها فسمع ذلك الشيخ

صوت عطستي فالتفت خلفه ولما تطلعت إلى وجهه ، عرفت أنه العالم الفاضل الجليل مقدسي أردبيلي .

وبعد السلام وتقديم الاحترام لجنابه المقدس ، قلت له : لقد تبعتك يا سيدي طيلة الليلة الماضية منذ دخولكم إلى الصحن الحيدري الشريف وذهابكم إلى مسجد الكوفة وحديثكم مع ذلك الشخص في المحراب حتى عودتكم إلى النجف لذا أرجوك أن تخبرني مع من كنت تتحدث في الضريح وفي المحراب ؟ .

فطلب مني ذلك العالم الجليل أن أتعهد له بأن لا أُفشي الحكاية ولا أتحدث بها لأحد ما دام على قيد الحياة فعاهدته على ذلك فقال :

يا ولدي العزيز ، أحياناً تواجهني مشاكل حياتيه أو علمية أو فقهية أو شرعية ولا أستطيع لها حلاً ، فأتوجه إلى حلّال المشاكل حيدر الكرار (عليه أفضل الصلاة والسلام) فيجيبني عليها. أما الليلة الماضية فإن مولي الموحدين وساقي ماء الكوثر ، أرشدني إلى صاحب الزمان (ع) وقال : إن إمام زمانك جالس الآن في مسجد الكوفة فاذهب إليه واستعن به لإيجاد الحلول لمشاكلك .

واستجابة لأوامر أمير المؤمنين ، توجهت إلى الكوفة فوجدته في ذلك المحراب وتحدثت معه وحصلت على الأجوبة العلمية الشافية من حضوره المقدس الشريف .

* * *

الحكاية التاسعة والثلاثون

نقلت هذه الحكاية في ملحقات كتاب (أنس العابدين) للمرحوم العلامة المجلسي وفي كتاب المجم الثاقب) للعلامة نوري وجاء فيها : قال المرحوم السيد ابن طاووس (قدّس الله سره) : إنني كنت في السرداب

المطهر للإمام الحجة بن الحسن (ع) حينما سمعته يقرأ هذا الدعاء ويناجي ربه :

«اللهم إن شيعتنا خُلقت من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً علىٰ حبنا وولايتنا، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وأدخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك » .

الحكاية الأربعون

يعتبر المرحوم العلامة السيد بحر العلوم من الأشخاص الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي المنتظر عدة مرات، ونقل أغلب العلماء الأكابر العديد من كرامات وإفاضات هذا العلامة الفهامة الجليل وقد كتب المحدث القمي (رضوان الله عليه) ثماني حكايات حول كرامات وتشرف السيد بحر العلوم بلقاء الحجة بن الحسن (ع)، حيث يذكر أن الإمام المنتظر من فرط حبه لهذا العلامة الكبير ، احتضنه مرة وعانقه كأحب شخص إليه .

إنها نعمة من نعم الله (تعالى) التي يسبغها على عبده المؤمن أن يصل إلى هذه الدرجات العالية والكرامات المقدسة حيث يكون مورد عناق واحتضان من قبل صاحب الأمر والزمان (عجل الله فرجه القريب) .

وفي ذلك اليوم ، شوهد العلامة بحر العلوم واقفاً أمام حرم أمير المؤمنين (ع) مغرورق العينين وهو ينشد الأبيات التالية بدلاً من قراءة زيارة الأمير أو القرآن .

«ما أحلىٰ أن يُسمع صوت القرآن منك أيها الحبيب . . » .

وعندما يسألون ذلك العلامة الكبير عن سبب قراءته للشعر بدل القرآن والزيارة فيقول :

عندما أردت الدخول إلى حرم أمير المؤمنين (ع) ، وقع نظري على الوجود النوراني لبقية الله في أرضه (ع) وقد جلس عند رأس الأمير وهو يقرأ آيات من القرآن الكريم ، فنطق لساني بتلك الأبيات بدون إرادتي ولما وصلت إلى الضريح المقدس ، ختم الحجة تلاوته وخرج من الحرم الشريف .

(من كتاب تحليلات ولي العصر)

الحكاية الواحدة والأربعون

عندما كان السيد بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) يسكن مكة المكرمة ، كان كثير العطاء والكرم والبذل لكل المحتاجين والطلاب مع أنه كان بعيداً عن الأهل والمريدين .

وفي أحد الأيام قال له وكيل أعماله إنه لم يبق دينار أو درهم في الخزنة ولا بد من تدبير الأمر .

وهنا يضيف ذلك الشخص فيقول :

بعد توضيحي الوضع المالي فإن السيد الجليل لم يجبني وبقي صامتاً .

وكانت من عادة السيد بحر العلوم أن يذهب كل يوم إلى الطواف في الكعبة المشرفة ثم يعود ويجلس للإستراحة في غرفة الضيوف ويدخّن الأرگيلة (الشيشة) ثم يدخل غرفة أخرى كبيرة مخصصة للتدريس ويلقي محاضرته على طلابه .

وفي اليوم التالي من تلك الحادثة ، رجع السيد إلى الغرفة بعد طواف الكعبة المشرفة فاحضرت له الأرگيلة وإذا بصوت يأتي من رجل

داخل ، فارتبك السيد وقال بسرعة : إرفع الأركيلة . ثم ذهب بنفسه إلى باب المنزل وفتح الباب، فدخل أعرابي مهيب واختلى الرجلان في غرفة الضيوف وكان السيد بحر العلوم قد جلس بين يديه بكل أدب واحترام مستمعاً إلى أحاديثه بشوق ولفهة .

ثم خرج ذلك الأعرابي وركب بعيره الذي كان قد برك عند ناحية الطريق وذهب إلى حال سبيله .

أما السيد بحر العلوم فقد تغير شكله وانفرجت أساريره وأعطاني رقعة مكتوبة وقال لي : اذهب إلى المحل الفلاني عند جبل الصفا وسلّمة هذه الرقعة .

ذهبتُ مباشرة إلى العنوان المذكور فرأيت دكان صرافة فأعطيت الرقعة لصاحبه ولما قرأها بانت عليه إمارات الاحترام والتقدير فقبلّها وقال لي : ابحث عن بعض الحمالين وهاتهم لي . وفعلاً وجدت أربعة أشخاص فأتيت معهم إلى الصراف فملأ أربعة أكياس كبيرة بالريالات وحملها الرجال الأربعة ورجعنا إلى دار السيد بحر العلوم .

وبعد فترة من انقضاء هذه الحادثة ، تذكرت الصراف فأردت أن أستوضح منه الأمر وممن كانت الرقعة . فذهبت إلى المكان المعهود لكنني لم أجد الدكان ولا الصراف فسألت عن الموضوع من بعض المحلات المجاورة فقالوا لي : لم يكن هناك دكان ولا محل في هذه المنطقة وما رأينا صرافاً هنا أبداً .

وهنا علمت أنها كانت إحدى الأسرار والعنايات الإلهية والألطاف والكرامات التي تفضل بها صاحب الزمان (عليه أفضل الصلاة والسلام) على السيد بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) .

* * *

الحكاية الثانية والأربعون

يعتبر المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري (رضوان الله عليه) (١٢١٤ - ١٢٨١ هـ) من نوابغ العالم الإسلامي والفقهاء العظام الشيعة الذي طبقت شهرته العلمية والعملية جميع آفاق البلاد الإسلامية .

وقد وصفه بعض العلماء بخاتم الفقهاء والمجتهدين وهو من سلالة الصحابي العظيم الشأن جابر بن عبد الله الأنصاري وكتب العلامة المحدث نوري (رضوان الله تعالى عليه) في نهاية كتابه المستدرك حول هذا الفقيه العالم التقي الورع قائلاً :

إن الله(سبحانه وتعالى) قد تفضل على جابر الأنصاري بمثل هذا العلامة القدير من سلالته حيث خدم الأمة والدين بعلمه وبحوثه الدقيقة وزهده وعبادته وكياسته .

وكان هذا العالم الجليل خلال فترة زعامته ومرجعيته العظيمة نائباً وخادماً لإمام عصره الحجة بن الحسن (عج) ولم يتوانَ عن ذكر صاحب الزمان لحظة واحدة .

ويحكي أحد طلابه أنه خرج في منتصف إحدى الليالي المظلمة الشتائية الباردة حيث كانت الطرقات في مدينة كربلاء المعظمة ، مليئة بالوحل والطين متوجهاً لزيارة الإمام أبي الأحرار الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، إذ لمحت شخصاً من بعيد وعندما دققت النظر ، علمت أنه أستاذنا الكبير الشيخ الأنصاري وهو قادم إلى ناحيتي - وهنا تساءلت مع نفسي - :

أين يذهب هذا الفقيه الجليل في منتصف هذه الليلة الباردة وفي هذه الأزقة الموحلة ، وهو ضعيف البصر موهون القوى ؟ ! . ومن خوفي عليه أن لا يتعرض لمكروه - لا سمح الله -في هذه الليلة الليلاء ، أخذت

أتبعه عن بعد .

ثم رأيته يتقدم ويتقدم حتى وقف عند باب أحد المنازل ثم قرأ الزيارة الجامعة بكل خشوع وإجلال ثم دخل المنزل حيث لم أتمكن من رؤية ما يحدث هناك إلا أنني أسمع حديث الشيخ مع أحد الأشخاص ولكن دون تمييزٍ للكلمات فتركته وتوجهت إلى الحرم الحسيني الشريف وبعد ساعة شاهدت الشيخ (رضوان الله تعالى عليه) وهو في الحرم مصلياً ومتعبداً .

ومضت مدة على هذه الحادثة حيث التقيت بعدها بالشيخ عدة مرات وبعد الحاح عليه أن يشرح لي خروجه في تلك الليلة ودخوله لدار ، تفضل قائلاً :

أحياناً أحصل على إجازة وسماح للقاء الحجة بن الحسن (ع) فأذهب إلى تلك الدار التي رأيتها تلك الليلة ولا يمكنك إيجادها في وقات آخرى ، فألتقي بإمام العصر والزمان بعد قراءة الزيارة الجامعة وإعلامه إياي بالدخول والسماح بذلك ثم أصل في خدمته وأطرح بعض المسائل العلمية الشائكة التي أصطدم بها وأستزيد منه علماً ومعرفة وتوضيحاً والحمد لله .

ثم أخذ الشيخ المرحوم الأنصاري عهداً مني أن لا أقول هذا الحديث ولا أسرد تلك الحكاية على كائن من كان ، ما دام على قيد الحياة .

* * *

الحكاية الثالثة والأربعون

نقل هذه الحكاية مجموعة من ثقات الشيعة في مدينة الحلة بالعراق فقالوا :

كان هناك رجل في إحدى قرى مدينة الحلة اسمه إسماعيل بن

حسن هرقلي ذكر أنه كانت تظهر على فخذه كل عام غدة في فصل الربيع وتنمو فترة من الزمن وتمتليء بالدم والقيح ثم تنفجر ويتم شفاؤه ولكنه كان قلقاً من هذه الظاهرة الخبيثة . وقال هرقلي :

في إحدى السنين ، كنت منزعجاً جداً فتوجهت إلى الحلة ووصلت إلى خدمة السيد ابن طاووس واشتكيت له من هذا المرض وانزعاجي المستمر منه . وعند ذلك جمع السيد ابن طاووس (رضوان الله عليه) كل أطباء مدينة الحلة وتشاوروا فيما بينهم حول مرضي وأخيراً كتبوا تقريرا بأنه إذا استأصلوا هذه الغدة فربما يموت الهرقلي ! .

ثم قال لي ابن طاووس : إنني عازم في الأيام القادمة إلى الذهاب إلى بغداد ، فلماذا لا تأتي معي لأعرضك على الأطباء المختصين هناك ، ربما يستطيعون معالجتك بإذن الله .

فأطعت أمره وذهبت بمعيته إلى بغداد .

وهكذا جمع السيد ابن طاووس - مع ما له من المكانة الجليلة لديهم - مجموعة من الأطباء وتفحصوا مرضي وكانت وجهة نظرهم مشابهة لأطباء الحلة وامتنعوا من إجراء العملية لي .

وهنا شعرت بالأسىٰ والغم لأنه يجب أن أعيش طوال حياتي الباقية متألماً من هذه الغدة الخبيثة .

ثم قال لي السيد ابن طاووس وهو يظن بأنني متألم من أجل عدم الطهارة عند الوضوء والصلاة : إن الله (سبحانه وتعالى) يقبل منك الصلاة مع وجود هذه النجاسة وإذا صبرت فإن الله (تعالى) يجزل لك الثواب وحاوِلْ أن تتوسل بالأئمة المعصومين الأطهار وبقية الله في أرضه (ع) ليُمنَّ عليك بالشفاء إن شاء الله .

فقلت في نفسي : في هذه الحالة سوف أذهب إلى سامراء وأتوسل إلى الأئمة (ع) وأطلب شفائي من الحجة بن الحسين (ع) .

وهكذا هيأتُ عدة سفري وتوجهت إلى مدينة سرُّ من رأى وعندما وصلت المدينة ذهبت مباشرة إلى زيارة مرقد الإمام الهادي ثم مرقد الإمام العسكري (ع) ومن ثمَّ نزلت إلى السرداب لأكون بالقرب من ولي العصر والأوان ـ أرواحنا له الفداء ـ ، وبقيت طوال الليل هناك وأنا أتضرع إلى الله ـ تعالى) وأتوسل إلى الحجة المنتظر أن يشفيني من هذا الداء الوبيل الذي لا شفاء له كما قال الأطباء في الحلة وبغداد .

وفي الصباح ذهبت إلى نهر دجلة واغتسلت وتطهرت كي أتهيأ للذهاب لزيارة مراقد الأئمة الأطهار مرة أخرى ومشيت قليلاً بين النخيل وعلى الطريق العام عندما لمحت أربعة فرسان يتوجهون ناحيتي واعتقدت بإنهم من بعض السادة العلويين الذين يسكنون سامراء عادة ـ وعندما اقتربوا مني شاهدتهم جيداً فاثنان منهم شابان يحملان حساماً ورجل حسن كهل ونظيف جداً وبيده رمح أما الرابع فكان بين الشابين وهذا الرجل الكهل وكان شاباً تبدو عليه ملامح الأبهة والعظمة والزعامة وقد امتشق حساماً وحمل بيده رمحاً نكّس رأسه إلى الأرض ولما وصولوا إليّ ، وجّه الشاب المهيب كلامه إليّ وقال :

السلام عليكم ، غداً إن شاء الله نذهب من هنا .

فرددت السلام بالتحية ثم قلت له : سمعاً وطاعة .

فقال : اقترب لأرى جرحك .

فقلت في نفسي : إن هؤلاء الأربعة من أعراب البادية وربما لا يفقهون شيئاً عن الطهارة والنجاسة وقد اغتسلت قبل لحظات وثيابي ما زالت مبتلة فالأفضل أن لا أسمح لهم بمس جسدي ـ وكنت غائراً في هذه الأفكار عندما جذبني ذلك الشاب المهيب ومسّ جرحي وضغط عليه فتألمت قليلاً ـ .

وقال الرجل الكهل موجهاً كلامه إليّ : أفلحت يا إسماعيل!

فعجبت كيف عرفوا اسمي مع أنني لا أعرفهم

ثم قال ذلك الكهل : لقد أفلحت وشفيت بإذن الله وإن هذا الشاب المهيب هو إمام زمانك وحجة الله في أرضه .

وعندما سمعت هذه الجملة ركضت وتعلقت بأطراف سرواله وقبلت قدميه فقال لي : ارجع يا فتىٰ .

فقلت : لن أتركك يا سيدي أبداً .

ثم قال ثانية : من مصلحتك أن تتركني وتذهب لحالك .

مرة أخرى قلت : هيهات أن أتركك وسأبقى بجوارك ما حييت يا سيدي وإمامي .

فالتفت الكهل إليّ وقال : يا إسماعيل ، ألا تستحي من إمام زمانك وهو يقول لك مرتين ابتعد عني واذهب لحالك وأنت تتشبث به؟ ولا تطيع أوامره ! .

فوقفت من جلستي وابتعدوا قليلاً عني ثم قال بقية الله في أرضه (ع) :

عندما تصل إلى بغداد ، سوف يطلبك المستنصر العباسي ويجزل لك العطاء وعليك أن ترفض ذلك وقل لولدي الرضي أن يكتب لك رسالة إلى علي بن عوض وسوف أوصيه أن يعطيك كل ما تريد .

ثم ذهب الركب وأنا ذاهل من أمري حتى غابوا عن نظري !

ولكنني شعرت بالأسىٰ لفراق حبيبي وإمام زماني ولم أستطع الحركة من مكاني فجلست على الأرض وأخذت أبكي بحرقة والدموع تنهمر مدراراً من مآقيّ .

وبعد ساعة قمت من مكاني وتوجهت إلى سامراء وعندما رآني بعض الناس من معارفي سألوني : ماذا أصابك يا رجل ؟ . وما

هذا الأصفرار والتعب البادیان علیك ؟ . وهل تشاجرت مع أحد ما ؟ . فقلت كلا ولكنني أسألكم هل رأيتم أربعة فرسان مروا من هنا؟ ومن كانوا يا ترىٰ ؟ .

فقالوا : كلا لم نرهم ويمكن أن يكونوا من سادة المنطقة قلت لهم : إنهم لم يكونوا من أعيان المنطقة ، لقد كان أحدهم الحجة بن الحسن (ع) .

فسألوني : ومن كان منهم صاحب الزمان ؟ فوصفت لهم الإمام المهدي المنتظر كما رأيته .

فقالوا : وهل عرضت جرحك عليه ؟ .

فقلت : كلا بل هو ـ روحي له الفداء ـ سحبني وضغط على الجرح وتألمت من عمله هذا .

فاقتربوا مني ورفعوا سروالي وانظروا إلى الجرح فلم يكن له أي أثر وتعجبت أنا نفسي من الموضوع وشككت بالأمر وقلت ربما كان الجرح في الساق الثانية فرفعت سروالي عن الساق الآخرى ولم يكن فيها أي أثر لأي جرح على الإطلاق ! .

وعندما انتبه الناس بأنني شفيت ببركة صاحب الزمان (ع) ، اجتمعوا حولي وهجموا على ملابسي ومزقوها إرباً إرباً للتبرّك بها ولولا رحمة الله حيث بعث جماعة أنقذوني من هجمة هؤلاء لكنت قد فارقت الحياة تحت أقدام الجماهير المتحمسة .

ولما وصل هذا الخبر إلى الناظر بين النهرين (اسم لمسؤول المنطقة آنذاك) وصل إلى المكان وسألني أن أشرح له بالتفصيل الحكاية وكتب شيئاً وأرسل التقرير إلى بغداد .

وبعد انقضاء الليل ، توجهت صباح الغد إلى بغداد ولما وصلت اليوم الثاني إلى مشارف المدينة ، شاهدت جمعاً كبيراً من الناس وقد

تجمهروا على الجسر ينتظرون قدومي ويسألون الرائح والغادي عن اسمه لعله هو إسماعيل الهرقلي ! .

وعندما سألوني عن اسمي وعرفوا بأنني هو ذلك الشخص المقصود هجموا عليّ ومزقوا ثيابي الجديدة التي اشتريتها بالأمس تبركاً وتيمناً بها، ولولا عناية البارىء عز وجل) ووصول السيد رضي الدين مع مجموعة من أتباعه ، حيث خلصوني من أيدي الجماهير المتحمسة للتبرك بمن رأى ولمس الحجة بن الحسن (ع) لكنت في خبر كان ـ لا سمح الله ـ.

فسألني السيد الرضي : هل أنت الشخص الذي يقولون عنه إنه شُفي على يد الإمام المنتظر (ع) .

فقلت له : أجل يا سيدي .

فترجل من حصانه ورفع مئزري ونظر ملياً إلى ساقي ولما كان قد رأى سابقاً ذلك الجرح الذي لم يندمل ابداً طوال تلك الأعوام ، فشهق وبكى كثيراً حتى غاب عن الوعي .

وعندما استفاق من غيبوبته قال لي : لقد أخبرني الوزير بقضيتك وطلب مني استقبالك وإحضارك إليه ، وفعلاً ذهبنا سوية إلى الوزير وكان من أهالي مدينة قم الإيرانية وقدمني إليه باعتباري أحد أصدقاء أخيه ـ ثم التفت إليّ الوزير وقال : أحكِ لنا قصتك وشفاءك. فسردت له الحكاية بالتفصيل. وبعد يومين جمع الوزير جميع الأطباء الذين ذكرتهم في قصتي وسألهم : هل رأيتم هذا الشخص وهل تعرفونه ؟ .

فأجاب الجميع : بلىٰ وكان يشكو من جرح في فخذه لا شفاء منه . فقال الوزير : وما هو العلاج في نظركم ؟ .

فقالوا : علاجه يتم ببتر ساقه ولكن هذه العملية قد تودي بحياته .

فسألهم : لنفرض أنه أجريت له العملية وتم شفاؤه فما المدة اللازمة حتى تندمل الجراح وتختفي آثار الجراحة ؟ .

فقالوا : على الأقل شهران حتى تذهب آثار العملية ولكن مكانها سيبقى أملساً بدون شعر .

ثم سألهم الوزير : كم مضى من الوقت على آخر معاينة لساقه ؟ .

قالوا : قبل عشرة أيام شاهدنا هذا المريض .

ثم قال لهم : اقتربوا. ثم كشف عن فخذي وأطلعهم عليها فأصابهم العجب وكان أحدهم مسيحاً فقال .

والله إنها معجزة السيد المسيح (ع) .

وبالتالي فإن هذا الخبر انتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم ووصل إلى الخليفة العباسي، ثم أمر الوزير بإحضاري بين يديه فمثلت عنده فسألني القصة بالتفصيل وحكيت له تفاصيل القضية ثم أمر الخليفة المستنصر بالله العباسي حاجبه أن يغدق عليّ بهدية ألف دينار ذهباً فرفضت المبلغ فقال الخليفة : وممم تخاف حتى لا تأخذ المبلغ ؟ .

فقلت له : من ذلك الشخص الذي أشفاني لأنه أوصاني أن لا أخذ مالاً من الخليفة المستنصر بالله .

فعبس الخليفة واكفهر وجهه ثم أخذته نوبة من البكاء. لقد دانت هذه حكاية إسماعيل هرقلي التي نقلتها عدة كتب، ويقول الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) والعلامة أربلي في كتابه (كشف الغمة) إن هذه الحكاية معروفة جداً في مدينة الحلة العراقية .

* * *

الحكاية الرابعة والأربعون

كان هناك رجل إسكافي في طهران اسمه سيد عبد الكريم لم أره كثيراً بسبب فرق السن بيننا ولكن أكثر أهل العلم والتقوى كانوا يعتقدون بأن بقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ كان يشرف حانوت هذا الإسكافي الفقير الصغير ويتحدث معه

ولهذا تجد العديد من الناس كان يجلس الساعات الطوال في دكان هذا الإسكافي على أمل أن يرى صاحب الزمان (ع) ويتشرف بخدمته.

ولم يكن السيد عبد الكريم من محبي هذه الدنيا الفانية وحتى إنه لم يكن يملك داراً ليعيش فيها وكل مورد رزقه يتم تأمينه من عمله في صنع الأحذية وترقيعها .

ونقل لي أحد تجار طهران الموثوق بهم من قبل العلماء الأفاضل الكرام أصحاب المرجعية فقال :

كان السيد عبد الكريم مستأجراً بيتاً في أحد أطراف طهران ومع أن صاحب الدار كان يعتني بهذا السيد الفقير إلا أنه وبعد انتهاء مدة الإيجار ، طلب منه تخلية الدار والبحث عن دار أخرى يستأجرها وانقضت المهلة ولم يستطع السيد الكريم الإسكافي الحصول على دار جديدة للإيجار وإيفاءً بوعده لتخلية الدار بعد عشرة أيام فإنه جمع حاجياته وأثاثه البسيط ووضعها في زواية الطريق ولم يعرف ماذا يفعل وفي هذه الأثناء يصل صاحب الامر والزمان إلى الإسكافي ويقول له : لا تحزن فإن أجدادنا قد عانوا الكثير من المصائب. فقال سيد عبد الكريم : صحيح ما تقول ولكن لم يكن حتى واحد منهم قد أُبتلي بالإذلال من بيوت الإيجار . فيبتسم ـ روحي له الفداء ـ ، ويقول :صحيح ولكننا قد رتبنا الأمور وبعد دقائق سوف يتم حل مشلكلتك فلا تحزن .

ثم أضاف ذلك التاجر الطهراني الذي نقل الحكاية فقال :

رأيت الليلة الماضية بقية الله في المنام وقال لي : غداً صباحاً تذهب وتشتري البيت الفلاني باسم السيد عبد الكريم وعند الساعة الفلانية تذهب إلى الشارع الفلاني فتجد سيد عبد الكريم جالساً على قارعة الطريق وحوله أثاثه وهو يتحير في أمره فتعطيه مفتاح الدار .

وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ذهبت إلى الدار التي عينها لي الحجة ابن الحسن (ع) فرأيت صاحبها فقال لي :

إنني مدين بمبلغ كبير من المال إلى بعض التجار وقد رأيت ليلة أمس صاحب الزمان (ع) في المنام وقال لي :

أبشر فإن الفرج قريب وسوف يأتيك التاجر الفلاني ويشتري منك الدار بثمن جيد تفك فيه دينك .

وكان المبلغ معي فاشتريت الدار على عجالة من أمري وأخذت المفتاح وذهبت إلى الشارع الذي عينه لي صاحب الزمان (ع) ووجدت الإسكافي المسكين فاعطيته المفتاح ففرح كثيراً وقال : لقد ذهب في التو صاحب الزمان (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وكان هنا قبل لحظات من مجيئك .

الحكاية الخامسة والأربعون

جاءت هذه الحكاية في كتاب (رياض العلماء) حول الشيخ ابن جواد النعماني باعتباره من الأشخاص الذين تشرفوا بلقاء صاحب الزمان (ع) حيث قال :

عندما تشرفت بلقاء الحجة (ع) سألته :

هناك مقام لك في النعمانية وآخر في الحلة ففي أي وقت أنتم في النعمانية ؟ . ومتى تكونون في الحلة ؟ .

فقال ـ روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمة الفداء ـ :

إنني ليلة الثلاثاء ونهار الثلاثاء في النعمانية وليلة الجمعة ونهار الجمعة في الحلة ولكن أهالي الحلة لا يعملون بآداب المقام هناك وإذا عمل شخص بآداب مقامي وهو الصلاة على محمد وآله اثنتي عشرة مرة ويصلي ركعتين وبعد الصلاة يناجي ربه (تعالى) فإن الله (سبحانه وتعالى) يقدم له ما يطلبه منه .

فسألته : يا سيدي ومولاي : كيف هي المناجاة مع رب العالمين ؟ .

فقال ـ روحي له الفداء ـ: قل :

اللهم قد أخذ التأديب مني حتى مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين وإن كان ما افترفته من الذنوب أستحق به أضعاف أضعاف ما أدبتني به وأنت حليم ذو أناة تعفو عن كثيرٍ حتى يسبق عفوك ورحمتك عذابك .

وكرر المهدي المنتظر هذا الدعاء لي ثلاث مرات فحفظته .

ويذكر المرحوم الحاج نوري أن النعمانية هي مدينة في العراق تقع بين واسط وبغداد والظاهر أنّ العالم الكامل الشيخ النعماني صاحب كتاب (غيبة النعماني) من أهالي هذه المدينة .

* * *

الحكاية السادسة والأربعون

يذكر هذه الحكاية المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) نقلاً عن محي الدين أربلي فيقول :

كنت جالساً في أحد الأيام عند والدي وكان معنا رجل يهذي بالحديث حتى وقعت عمامته من رأسه فبانت في رأسه آثار ضربات سيف . فسأله والدي : ما هذا الآثار ؟ .

فقال : إنها ضربات سيف تعرضت لها في حرب صفين ! .

فقال له والدي : لقد وقعت حرب صفين في عهد أمير المؤمنين (ع) وهناك فترة زمنية طويلة تفصلنا عنها فكيف تقول إنها آثار سيف تعرضت له في حرب صفين ؟ .

فقال الرجل : قبل عدة سنوات ذهبت إلى مصر وفي أثناء الطريق التقيت برجل من قبيلة غرة وأصبحنا رفيقين في السفر وكنا نتجاذب الحديث في جميع الموضوعات حتى قادنا إلى حرب صفين ، فقال الرجل :

إذا كنت موجوداً في حرب صفين لأشبعت سيفي من دماء علي (ع) وأصحابه !

فقلت له : ولو كنت في حرب صفين لأشبعت سيفي بدماء معاوية وأصحابه وبما أننا من أصحابهما تعال لنتقاتل .

وفعلاً تقاتلنا وسالت منا الدماء الغزيرة حتى وقعت أرضاً مضرجاً بدمي وقد فقدت الوعي تماماً .

وبعد فترة رأيت رجلاً يوقظني برأس رمحه ففتحت عيني فرأيت فارساً قد ترجل من فرسه ومسح بيده الكريمة على جراحاتي فاندملت وشُفيت تماماً ثم قال : إبق هنا ثم ذهب . وبعد لحظات رجع وبيده رأسٌ غريمي وبيده الآخرى رمح وقال : خذ هذا رأس عدوك ، لقد دافعت عنا ونحن ندافع عنك ونحميك .

فسألته : ومن تكون يا سيدي ؟ .

فقال : أنا الحجة بن الحسن صاحب الزمن والمهدي المنتظر ومن سألك ما هذه الآثار قل إنها آثار ضربات سيف في حرب صفين . ثم غاب عن ناظري .

* * *

الحكاية السابعة والأربعون

جاءت هذه الحكاية في كتاب البحار للمجلسي وفي كتاب النجم الثاقب للحاج نوري وهي معروفة لدى أهالي النجف الأشرف .

وقال المجلسي خلال سياق نقله لهذه الحكاية إن شخصاً من الثقات المعتمدين نقل هذه القصة فقال :

إن الدار القديمة التي أسكنها حالياً هي ملك لشخص من أهل الخير والصلاح يدعىٰ حسين مدلل، وتقع هذه الدار بالقرب من الصحن الشريف لأمير المؤمنين (ع) في مكان يدعى سوباط حسين مدلل يعيش فيه هذا الرجل تحت ضائقة مالية شديدة هو وعياله وذلك لأصابته بالشلل مما منعه من القيام والقعود والحركة وبالتالي عدم الخروج للعمل طلباً للرزق .

وفي منتصف إحدى الليالي استفاق أولاده وزوجته على نور يسطع في الدار وعلى الجدران والسطوح وكان هذا النور شديداً جداً إلى درجة أن العين لا تستطيع التحديق به فسألوا والدهم حسين مدلل :

ما هذا النور وما هو مصدره ؟ فقال :

لقد كان قبل قليل الإمام الحجة صاحب الزمان (ع) مشرفاً داري وخرج قبل لحظة .

ثم لاحظ أولاد حسين مدلل أن والدهم معافىٰ وهو بأحسن حال فسألوه: وكيف تم شفاؤك وقد كنت طريح الفراش ؟ فقال :

عندما تشرفت برؤية بقية الله ـ روحي له الفداء ـ . قال لي : قم يا حسين مدلل .

قلت له : إنني كما ترى مشلول فكيف يمكنني القيام من مكاني ؟ .

فقال : إجلس بإذن الله . ثم أخذ بيدي وأقامني من مكاني وإذا بي سليم معافىٰ وكأني لم أصب بالشلل ابداً ! .

ثم قال لي (ع) : إن طريقي يمر من هذا السوباط حيث أذهب منه إلى حرم جدي أمير المؤمنين (ع) وعليك أن تغلق بابه كل ليلة .

فقلت له : سمعت توجيهاتكم وسمعاً وطاعة يا سيدي .

ثم قام (عليه أفضل الصلاة والسلام) من مكانه وتوجه إلى حرم أمير المؤمنين وذلك النور الذي شاهدتموه هو من أنوار العصمة والطهارة لأهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) .

ويقول المرحوم الحاج نوري إن هذا السوباط ما زال موجوداً ويُعرف بسوباط حسين مدلل ويقدم الناس نذورهم للحجة بن الحسن (ع) وينالون حوائجهم بإذن الله .

الحكاية الثامنة والأربعون

ذكرت هذه الحكاية في كتاب مفاتيح الجنان ولنفس الأسباب التي ذكرناها في نقل قصة الحاج علي بغدادي فإننا ننقل هذه الحكاية أيضاً .

حيث قال الحاج نوري : نقل لي هذه الحكاية جناب المستطاب التقي النقي الصالح السيد أحمد بن هاشم بن سيد حسن الموسوي الرشتي التاجر المعروف والساكن في مدينة رشت أيده الله (تعالى) فقال :

في عام ١٢٨٠ وبنيّة الحج في ذلك العام ، توجهت من مدينة رشت إلى تبريز ونزلت في دار التاجر التبريزي المعروف الحاج صفر علي ونظراً لعدم وجود قافلة للتوجه إلى الحجاز بقيت متحيراً ماذا يمكنني أن أفعله ؟ !

حتى وجدت الحاج جبار جلودار أصفهاني الذي كان يقصد مدينة طرابزون فحزمت أمتعتي وتوجهت معه بعد أن استقرضت قليلاً من المال .

وفي المرحلة الأولى ، التحق بنا ثلاثة أشخاص هم الحاج الملا محمد باقر تبريزي والحاج السيد حسين التاجر التبريزي المعروف والحاج علي وسافرنا معاً حتى وصلنا إلى أرضروم ومن هناك عزمنا على السير إلى طرابزون .

وفي الطريق وفي إحدى المراحل قال لنا الحاج جبار جلودار بأن المرحلة القادمة مخيفة جداً وعلينا الحركة بسرعة لبلوغها وتخطيها والإلتحاق بقافلة في الطريق .

فتحركنا بسرعة والتحقنا بالقافلة وسرنا حوالي الثلاث ساعات مع القافلة وبعد أن ابتعدنا نصف فرسخ من أحد المنازل ، بدأ الجليد يتساقط بغزارة واشتد البرد والتفّ الجميع بمعاطفهم وغطوا رؤوسهم بإحكام وأوسعوا الخطى لتخطي هذه العقبة الكأداء .

وكنت أسرع الخطىٰ لألحق بالجماعة ولكن وفي هذا الجو المكفهر والبرودة الشديدة ، أضعت رفاقي وتخلفت وحيداً عن الركب فترجلت عن حصاني وجلست على الطريق وكنت مضطرباً خائفاً ، وجلاً من هذا المصير ولكنني فكرت بالرجوع إلى المدينة في الصباح لأننا لم نبتعد كثيراً عنها خلال تلك الساعات القليلة العصيبة ثم أعود مع عدد من الأدلاء والمحافظين للإلتحاق بالقافلة وأثناء ما كنت مستغرقاً في أفكاري نظرت حولي فرأيت بستاناً على يمين الطريق وخِلْتُ أن هناك فلاحاً يجلس بين الأشجار وبجانبه الفأس وعدة الفلاحة الأخرى . ثم قام الفلاح وأخذ يضرب أغصان الأشجار ليسقط منها بقايا الثلج المتعلق بها .

ثم جاء الفلاح واقترب مني قليلاً وسألني بلغة فارسية واضحة :

من تكون يا رجل ؟ .

فقلت له : إنني أحد المسافرين ضمن القافلة وقد ضللت الطريق وذهب رفاقي .

فقال : اقرأ النافلة حتى تجد الطريق .

فشرعت في قراءة النافلة وبعد أن انتهيت ، رجع ذلك المزارع وقال لي : لماذا لم تذهب ؟ .

فقلت : والله العظيم لا أعرف الطريق .

فقال : اقرأ الزيارة الجامعة .

ثم بدأت بقراءة الزيارة الجامعة مع أنني لم أكن أحفظها وحتى الآن لم أحفظها ولكن وبقدرة البارىء (عز وجل) قرأتها كاملة غير منقوصة وصحيحة تماما .

ثم عاد المزارع وقال : عجيب ما زلت هنا ولم تذهب ! . فقلت وقد أخذتني نوبة من البكاء : أجل ما زلت هنا وما زلت أجهل الطريق .

فقال : اقرأ زيارة عاشوراء .

فقمت من مكاني وقرأت زيارة عاشوراء مع أنني لم أحفظها وما زلت لا أحفظها وكذلك قرأت دعاء علقمة ثم عاد المزارع مرة أخرى وسألني السؤال نفسه وقال : ما زلت هنا ولم تذهب إلى سبيلك .

فقلت : إنني باقٍ حتى الصباح هنا .

فقال لي : إنني سوف أوصلك إلى القافلة . ثم ركب حماراً وأركبني خلفه فهبت اجام حصاني ليلتحق بنا لكن الحصان أحجم عن الحركة وبقي راسخاً كالطود لا حراك فيه .

فقال ذلك المزارع الكريم الشهم : أعطني لجام الفرس . فأعطيته

إياه فمسكه بيده فقام الحصان وتبعنا فوراً وفي الطريق وضع الرجل يده على ركبتي وقال :

لماذا لا تقرأ نافلة الليل ؟ ثم كرر كلمة نافلة ثلاث مرات وسألني مرة ثانية : ولماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء وكرر كلمة عاشوراء عاشوراء عاشوراء ثلاث مرات . وأضاف ولماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة وكررها ايضاً جامعة جامعة جامعة .

وكان خلال الحديث يدور في المكان نفسه وفجأة أشار بيده وقال : هناك رفاقك . فنظرت إلى المكان الذي أشار إليه فوجدت رفاقي وهم جالسون على مجرى ماء عذب ومشغولون بالوضوء استعداداً لصلاة الصبح فنزلت عن الحمار وحاولت ركوب حصاني ولكنني لم أستطع ذلك فنزل ذلك السيد الكريم عن حماره وأركبني الحصان وأدار رأس الفرس إلى جهة رفاقي .

وفي هذه الأثناء جال في خاطري السؤال الثاني :

من يكون هذا الرجل الكريم والسيد الجليل الذي يبدو عليه وكأنه فلاح ولكن يتقن الفارسية مع أن أهالي هذه المنطقة لا يتكلمونها كما إنه علمني وأصرّ على قراءة النافلة والزيارة الجامعة وزيارة عاشوراء مع أن جميع سكان المنطقة من الأتراك المسيحيين .

وكيف التحقت برفاقي بتلك السرعة مع تأخيري عدة ساعات في الطريق ؟ .

وأخيراً انتبهت إن الرجل الكريم الشهم لم يكن سوى صاحب الأمر والزمان ـ أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ـ. وعندما أدرت وجهي لناحية الرجل، لم أعثر على أثر له . اللهم متع أنظارنا برؤية محياه الشريف .

* * *

الحكاية التاسعة والأربعون

يقول الحاج نوري (رحمه الله عليه) إن الشيخ محمد طاهر النجفي الرجل الصالح المتقي وخادم مسجد الكوفة والذي تعرفت على تقواه وديانته ووثقت بصلاحه حصلت له الحكاية التالية التي نقلها أحد العلماء الأفاضل أثناء اعتكافه في مسجد الكوفة وبعد أن وثق بتقواي وتديني نقل لي الحكاية التالية فقال :

ذهبت في العام الماضي إلى مسجد الكوفة فرأيت المسجد خالياً تقريباً من الزوار وعندما سألت محمد طاهر النجفي عن السبب قال بأن ذلك يرجع إلى النزاع الذي نشب بين قبيلتين في النجف الأشرف ولهذا فإنني أصبحت في ضائقة مالية ذلك لأن دخلي من الزوار الكرام بخاصة وإن عيالي كثيرون وأنا أتكفل عدداً من الأيتام .

ثم كانت ليلة الجمعة ولم يكن لدي مال أو قوت أو طعام لعيالي وأخذ الأطفال يبكون من الجوع فشعرت بالأسىٰ و ضاق صدري واسودّت الدنيا في نظري فجلست بين (سفينة نوح)[1] وبين (دكة القضاء)[2] وبدأت أتضرع إلى الله (سبحانه وتعالى) أن يرأف بحالي ويتلطف على عيالي . ثم رفعت يديّ إلى السماء وقلت :

إلهي إنني راضٍ بحكمك وقضائك وبهذه الحالة ولكنني أخاف أن أموت ولا أرى جمال الوجه المقدس لصاحب الأمر والزمان وإذا تلطفت وأسبغت عليّ نعمة اللقاء مع بقيتك في أرضك فإنني أصبر على هذا الفقر والعناء وضيق ذات اليد .

ولم تمضِ سوى لحظة فإذا بي أجد نفسي واقفاً دون اختياري

---

(١) (٢) وهي أماكن معروفة لدى أهل النجف والكوفة وبعض الدارسين لآثار هذا العظيم وتقع في فناء مسجد الكوفة .

وبيدي سجادة بيضاء واليد الأخرى بيد شاب وسيم مهيب الطلعة عليه شمائل العظمة والجلال والهيبة ! مرتدياً ملابس تميل إلى السواد تشبه ملابس السلاطين والأعيان وعلى رأسه عمامة خضراء . وبجانبه شاب آخر يرتدي الملابس البيضاء ثم توجهنا ثلاثتنا إلى قرب دكة القضاء فقال لي ذلك الشاب الجليل : يا طاهر إفرش السجادة ففرشتها وإذا هي بيضاء تسرُّ الناظرين .

ثم وقف السيد الشاب وكبّر وأذّن ثم بدأ بالصلاة فلاحظت نوراً عجيباً يصدر من محيّاه الشريف ثم اتسع هذا النور حتى غطّى المنطقة ولم أر منه سوى أشعة تُبهر الأبصار . كما وقف الشاب المرافق خلفه وشرع في الصلاة أيضاً وأنا واقف أمامهما وانظر إليهما فتساءلت مع نفسي :

من يكون هذا الشاب النوراني الجليل ؟ .

وبعد أن انتهيا من الصلاة ذهب المرافق وبقي السيد النوراني المهيب وإذا بي أراه وقد جلس على منبر يرتفع أربعة أذرع عن سطح الأرض والنور يشع منهما من كل الأطراف ! .

ثم سألني ذلك السيد الجيل :

يا طاهر من تظنني؟ من الملوك ؟ .

فقلت يا سيدي ومولاي : لا أظن أنك من السلاطين ، بل أنت سيد سلطان السلاطين وسيد العالمين .

فقال : لقد وصلت إلى مرامك (يقصد لقائي بصاحب الزمان) فقل ما تريد . ألم نرعك ونحمك دائماً ؟ .

ثم وعدني بالرفاه بإذن الله وسعة العيش وسوف تتحسن أوضاعي وأحوالي .

وفي هذه اللحظة شاهدت شخصاً أعرفه وأعرف اسمه وهو من العصاة

اللامبالين بالقيم الدينية وهو يدخل مسجد الكوفة من طرف صحن مسلم بن عقيل (ع) . ولما وصل إلينا التْفَتَ إليه بقية الله (ع) وهو مكفهر الوجه قائلاً له :

يا فلان ، هل تظن أن باستطاعتك الفرار من أرض الله وسمائه . إن للحياة أحكاماً إلهية وعليك إطاعتها .

ثم قال لي - روحي له الفداء - مبتسماً : يا طاهر لقد نلت حاجتك فهل تريد شيئاً آخر ؟ .

لكنني كنت تحت تأثير جلال وعظمة هذا الموجود المقدس الإلهي لدرجة أنني لم أستطع أن أجيبه ولا بحرف واحد .

ثم كرر (ع) سؤاله عليّ . وبقيت صامتاً وقد لُجم لساني عن النطق مع أنني كنت أشعر في قرارة نفسي بسرور طاغ وفرح عظيم .

وفي لمحة طرف ، غاب عن ناظري ووجدت نفسي وحيداً في فناء المسجد الكبير وعندما تطلعت إلى المشرق لاحظت طلوع الفجر فحمدت الله وشكرته على آلائه . ثم يضيف الشيخ طاهر : ومنذ ذلك الحين والحمد لله وَسِعَ علي رزقي ولم أعان من شظف العيش أو ضيق ذات اليد .

الحكاية الخمسون

كتب المرحوم الشيخ الحر العاملي العالم الكبير صاحب كتاب (وسائل الشيعة) وكتب علمية أخرى ، كتب في سفره العتيد (إثبات الهداة) فقال :

أُصبت في طفولتي وأنا في سن العاشرة من عمري بمرض شديد بحيث عجز الحكماء وأطباء ذلك الزمان من شفائي . كما تجمع أهلي وأقاربي حول سريري وهم يبكون ويتضرعون إلى الله وكانوا على يقين

بأنني مفارق الحياة لا محال .

في تلك الليلة رأيت النبي الكريم (ص) واثني عشر إماماً (ع) وهم يحيطون بسريري ، فسلمت عليهم وصافحتهم فرداً فرداً ثم بدأ نقاش بيني وبين الإمام الصادق (ع) ولكنه لم يبق منه شيء في خاطري ولكني أذكر فقط بأنه دعا لي بالشفاء. وعندما صافحت بقية الله - أرواحنا لتراب مقدمة الفداء - ، أخذتني نوبة من البكاء وقلت له : يا سيدي وإمام زماني أنا خائف أن أغادر هذه الدنيا وأنا لم أتعلم شيئاً من علومكم ولم أعمل بها . فقال : لا تخف فإنك سوف لن تموت بهذا المرض وإن الله (سبحانه وتعالى) سيشفيك منه ويهبك عمراً مديداً ، ثم قدّم لي صحناً كان بيده الشريفة وهو مليء بالماء وقال: اشرب ، فشربت منه وشعرت فوراً بالصحة والعافية والشفاء وقد ارتفع المرض تماماً عني وأصبحت معافىٰ وبصحة جيدة .

أما أهلي وأقاربي فقد عقدت الدهشة ألسنتهم لأنهم كانوا يتصورون موتي بين لحظة وأخرى ! .

ولم يهدأ لهم بال حتى قصصت عليهم تلك الحكاية .

* * *

الحكاية الحادية والخمسون

جاء في كتاب (النجم الثاقب) إن المرحوم العالم الجليل السيد آخوند ملاّ زين العابدين سلماسي أحد تلامذة السيد بحر العلوم نقل الحكاية التالية فقال :

كنا حوالي المائة شخص ندرس عند الآية الإلهية والسيد السند والعالم المسدد فخر الشيعة العلامة الطباطبائي بحر العلوم(قدس سره) في بيته في النجف الأشرف ، عندما دخل العالم المحقق المرحوم

الميرزا قمي صاحب القوانين ، إلى الديوان قادماً من إيران لـزيارة السيد بحـر العلوم وزيـارة العتبـات العـاليـة في النجف الأشـرف والتشـرف بالذهاب إلى مكة المعظمة .

وعنـدما لاحظ الـطلاب دخول هـذا العلامـة العظيم وجلوسـه مـع السيـد بحر العلوم ، تفـرقوا لعلمهم بـأن الـدرس لن يتم اليـوم لحضـور هـذا الضيف الجليل ، عـدا ثلاثـة من العلماء المتقين المجتهـدين كمـا إنني بقيت معهم وعنـدما فـرغ المجلس من الطلاب وبقينـا وحـدنـا قـال الميـرزا القمي للسيد بحـر العلوم : بما أنـك فزت بـالمرتبـة العاليـة من حيث الـولادة الجسمـانيـة والـروحـانيـة من أهــل بيت النبـوة والعصمــة ونجحت في التقـرب المكـاني والـظاهـري وقـد أتيت إليـك من مسـافـة بعيـدة ، لذا أرجـو أن تتفضـل علي بصـدقـة من تلك النعم والآلاء التي أسبغها الله وأهل البيت عليك .

فقــال السيـد بحــر العلوم ودون أن يتبـاطــأ : لقــد ذهبت الليلة الماضية إلى مسجـد الكوفـة من أجل صـلاة النافلة وقـررت أن أعود إلى النجف الأشـرف في الصباح البـاكر حتى أصـل إلى المـدرسـة وأواصـل التدريس والبحث .

وعندما خـرجت صباحـاً من مسجد الكـوفة شعـرت برغبـة شديـدة لزيارة مسجد السهلة، ولكنني انصرفت عن هذه الفكرة خـوفاً من تـأخيري لأداء دروسي في النجف لكن شــوقي إلى مسجــد السهلة ازداد لحــظة بعد أخرى .

وفي هـذه اللحظات التي كنت متـردداً فيها ، وإذا بعـاصفـة رمليـة شـديـدة دفعتني إلى مسجــد السهلة ولم تمـض دقـائق معــدودات حتى وجدت نفسي عند باب المسجد فدخلت المسجد ولم أجـد زائراً واحـداً وفقط كـان هناك وجـوده المقدس ـ أرواحنا له الفداء ـ، مشغولاً بـالزيـارة والـدعاء والبكـاء والمناجـاة وكان في صـوته تهجـد مـرتجف ممـا جعـل

قلبي ينفطر من التأثر لمناجاته فأخذتني أيضاً موجة من البكاء وارتجفت أوصالي لتلك الكلمات التي لم أسمع مثيلاً لها في كتب الأدعية فعلمت أنه (عليه أفضل الصلاة والسلام) يقول تلك الكلمات من عنده ولم تكن نوعاً من الأدعية المعروفة .

ولما انتهى من مناجاته ، التفت إليّ وقال بلسان فارسي فصيح : مهدي تعال إليّ . فتقدمت قليلاً ووقفت مكاني ثانية . فقال أيضاً : تقدّم أكثر يا مهدي وإن الطاعة نوع من الآداب فتقدمت أكثر فأكثر حتى أمسك بيدي ومسكت يده الشريفة وقال لي شيئاً .

(هنا قطع كلامه السيد بحر العلوم في هذا الموضوع) وانشغل بالإجابة على سؤال إلميرزا قمي الذي سأله في بداية الحديث ثم أوضح بعض المسائل الدينية له .

لكن الميرزا في نهاية كلامه سأله :

وماذا قال لك بقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ ؟ .

فقال السيد بحر العلوم : ذلك من الأسرار المكتوبة ! .

* * *

الحكاية الثانية والخمسون

نقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) عن العالم الجليل الآخوند الملا زين العابدين بن سلماسى تلميذ وحافظ أسرار السيد بحر العلوم إنه قال : تشرفنا في خدمة السيد بحر العلوم في الحرم المطهر للإمامين العسكريين في سامراء .

ثم اجتمعنا مجموعة من أهل العلم للصلاة خلف السيد بحر العلوم وفي الركعة الثانية وبعد التشهد الأول وأثناء ما أراد أن يقف ويستقيم للركعة الثالثة ، أخذته حالة من التوقف والجمود لعدة

لحظات ، ثم قام للصلاة .

وبعد انتهاء الصلاة أخذنا العجب والتعجب ! . على تلك الوقفة القصيرة في الصلاة ! ولكن أحداً لم يجرأ أن يسأل السيد السنه .

وبعد أن رجعنا إلى الدار وأثناء تناول الطعام ، أشار إليّ بعض السادة العلويين أن أسأله سبب توقفه في الركعة الثانية فقلت له :

أنت أقرب إليه فلماذا لا تسأله ؟ .

ثم انتبه السيد بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) إلى أحاديثنا فقال : ماذا تقولون ؟ .

ولما كنت أكثرهم انفتاحاً للعالم الجليل ، انبريت قائلاً :

إن هذا السيد يريد أن يعرف سبب توقفكم عند نهاية التشهد الأول .

فقال (رضوان الله تعالى عليه) : أثناء أدائي للصلاة ، رأيت صاحب الزمان ـ أروحنا لتراب مقدمة الفداء ـ، دخل الحرم الشريف لزيارة مرقد جده عليه أفضل الصلاة والسلام)، وعندما رأيت جمال وجوده المقدس ، أخذتني موجة من الإنبهار وبقيت على تلك الحالة حتى خرج من الحرم الشريف (ع) .

* * *

الحكاية الثالثة والخمسون

يفضل العلامة الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) بأن السيد جعفر بن العلامة الكبير والفطحل العظيم السيد باقر قزويني المعروف بالكرامات الباهرات قال :

كنت ذاهباً مع والدي إلى مسجد السهلة وعندما اقتربنا من المسجد قلت لوالدي :

هنـاك الكثيـر من الأقـوال تتكهن بـأن من يـزور مسجـد السهلة أربعين ثلاثاء من كل أسبوع فإنه يـرى الحجة بن الحسن (ع) فهـل لهذه الأحاديث أصل أو حقيقة يا أبـي ؟ .

وربما تكون هذه الأحاديث غير صحيحة .

فانفعل والدي من الغضب واكفهر وجهه وهو يقول :

لماذا لا يكون لهذه الأحاديث من أساس ؟ .

إذا أنت لم تـرَ شيئاً فهـل معنى ذلـك أن لا أسـاس لـه ؟ . وأخـذ يوبخني إلى درجة أنني ندمتُ على سؤالي .

وفي هذه الأثناء وصلنا المسجد ودخلنـا في ساحتـه ولم يكن أحداً فيـه ولكن وبعـد أن تـوسط والـدي المسجـد ووقف ليصـلي صـلاة الاستغـاثة ، جـاء شخص من مقـام صـاحب الـزمـان (ع) وسلمـه عليـه وصافحه ثم رجـع إلى المقام .

فسألني والدي : من كان هذا السيد ؟ .

فقلت له : وهل تقصد بأنه صاحب الزمان ؟ .

فقال : ومن يكون غيره ؟ !

فعجبت من الأمـر وأسرعت في أعقـابـه عنـد بـاب المقـام وداخله وفي أروقـة المسجـد والمقـامـات الأخرى وخـارجـه لكنني لم أجـد لـه أثراً ! ! .

الحكاية الرابعة والخمسون

يعتبـر المرحـوم آية الله العـظمىٰ السيد أبـو الحسن الأصفهاني من المراجـع العليا في زماننا .

وكان (رضوان الله تعالى عليه) كثيراً ما يصل لخدمة صاحب الزمان

(ع) . والحكاية التالية هي إحدى تلك اللقاءات التي تشرف بها السيد أبو الحسن لأصفهاني مع الوجود المقدس لصاحب الأمر والزمان (ع) .

ونقل هذه الحكاية العلامة المتتبع الحاج السيد حسن ميرجهاني في كتاب (كنز العارفين) فقال :

كان أحد علماء اليمن واسمه بحر العلوم يراسل العديد من علمائنا في النجف طالباً منهم إثبات الوجود المقدس لبقية الله في أرضه (ع) .

وكان السيد بحر العلوم زيدياً غير مصدق بوجود الحجة (ع) فكتب له العلماء الأعلام رسائل عديدة وشرحوا له إثبات وجوده ولكنه لم يقتنع حتى كتب رسالة إلى المرجع الأعلى للشيعة آنذاك السيد أبو الحسن الأصفهاني(رضوان الله تعالى عليه) يطلب منه إثبات ذلك .

وفي جوابه ، قال السيد أبو الحسن الأصفهاني للسيد بحر العلوم ، إذا أردت إثبات ذلك والتأكد من الوجود المقدس لصاحب العصر فعليك المجيء إلى النجف الأشرف لأثبت لك ذلك حضورياً ، وبعد عشرة أشهر ، وصل بحر العلوم وابنه وعدد من أتباعه إلى النجف الأشرف وزاروا السيد أبو الحسن وطلب منه أن يثبت له ذلك بعد أن حضر شخصياً إلى النجف مع ابنه .

فقال له المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني :

تعال غداً أنت وابنك إلى داري حتى أعطيك جواب سؤالك .

ثم جاء بحر العلوم وابنه وبعض أتباعه وبعد تناول العشاء والأحاديث الدينية وانصراف الضيوف وانتصاف الليل ، قال السيد أبو الحسن إلى خادمه مشهدي حسين ، هات المصباح معك ووجه كلامه للسيد بحر العلوم وابنه وقال لهما . اتبعاني .

ثم أضاف السيد ميرجهاني : كنت أحد الذين بقوا بعد انصراف

الضيوف فأردت أن أذهب مع السيد أبو الحسن لكنه قال لي : يجب أن تبقى هنا ويأتي معي فقط بحر العلوم وابنه .

ثم ذهب الثلاثة في تلك الليلة المظلمة ولم نعرف وجهة سيرهم ولا إلى أين ذهبوا .

ولكن وفي الصباح وعندما التقيت مع بحر العلوم وابنه وسألته عن أحداث الليلة الماضية قال : الحمد لله لقد تشرفنا ليلة أمس بخدمة ولي العصر (ع) وأصبحت من المعتقدين بوجوده المقدس . فسألته وكيف ذلك ؟ .

فقال : لقد أراني السيد أبو الحسن الأصفهاني الحجة بن الحسن (ع) .

فسألته : وكيف كان ذلك ؟ .

فقال بحر العلوم : عندما تركنا الدار لم ندرِ إلى أين وجهتنا حتى وصلنا إلى وادي السلام وفي وسط الوادي دخلنا مكاناً قال إنه مقام صاحب الزمان (ع) .

وعندما وصل السيد أبو الحسن إلى باب المقام ، أخذ المصباح من خادمه مشهدي حسين ودخل منفرداً إلى المقام ثم أشار إليّ أن أدخل وحدي معه ثم توضأ وبدأ بالصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال شيئاً لم نفهمه ولكن شاهدت فجأة أنواراً خاطفة وقد غمر المكان نور ساطع .

وهنا يكمل الحكاية ولده فيقول :

كنت في هذه اللحظات خارج المقام ولكنني بعد دقائق سمعت صيحة عظيمة من قبل والدي ثم أُغمي عليه فتقدمت قليلاً فوجدت السيد أبو الحسن الأصفهاني يُمَسِدّ كتفيه حتى استفاق من غيبوبته فقال مباشرة : لقد رأيت ولي العصر والزمان (ع) وأصبحت من شيعته الإثنىٰ

عشرية ، ولكنه لم يزد شيئاً على هذا الكلام ولم يوضح لقاءه بالحجة (ع) ثم عدنا إلى اليمن بعد عدة أيام وتشيع أكثر من أربعة آلاف من أتباعه .

الحكاية الخامسة والخمسون

كتب الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) أن العالم الجليل والفاضل النبيل الصالح العادل الذي قلَّ نظيره الحاج الملا محسن أصفهاني والذي جاور سيد الشهداء في كربلاء وعُرف بالأمانة والديانة والإنسانية ومن أئمةِ الجماعة الموثوقين قال :

في إحدى ليالي الجمعة ذهبت مع أحد الطلاب إلى مسجد الكوفة وكان التردد على هذا المسجد في تلك الأيام ضرباً من المجازفة لكثرة قطاع الطرق المتشردين حول المسجد وبالقرب منه .

وعندما دخلنا المسجد لم يكن فيه سوى طالب علم واحد وهو مشغول بالعبادة والصلاة .

ثم بدأنا بأعمال مسجد الكوفة وبعد الأنتهاء منها ، أغلقنا باب المسجد ووضعنا خلفه كل ما وقع في أيدينا من الصخور والأحجار كي لا يستطيع أحد أن يفتحه من خارج المسجد ثم جلستُ مع صاحبي على دكة القضاء واستقبلنا القبلة وشرعنا بقراءة الأدعية والصلوات .

وكان ذلك الشخص الوحيد الموجود في المسجد قد جلس هو الآخر قرب بابِ القيل وبدأ بقراءة دعاء كميل . وكان الجو بارداً نوعاً ما والسماء صافية وقد اكتمل البدر تماماً فاضفى أشعته الباهتة على المكان نوعاً من القدسية والخشوع والرهبة .

ثم انتبهنا وإذا برائحة عطرٍ عبقة زكية تعُمَّ فضاء المسجد وهي

أطيب من المسك والعنبر .

ثم رأيت شعاعاً من النور غمر السماء وتغلب على ضياء القمر الباهت وسكت ذلك الطالب في الحوزة الذي كان يقرأ دعاء كميل بصوت عالٍ .

ودخل في هذه الأثناء شاب مهيب تبدو عليه شمائل الأبهة والعظمة ، من ذلك الباب الذي أغلقناه ووضعنا الأحجار خلفه ، وكان هذا السيد الجليل يرتدي ملابس أهل الحجاز ويضع شالاً على كتفه . ثم توجه بوقار وجلال إلى ضريح مسلم بن عقيل (ع) ونحن مبهوتين من جماله وجلاله وروعة شمائله وعندما وصل إلينا ، سلم علينا ومع أن لساني قد انعقد من الدهشة فقد حاولت رد السلام عليه أما صاحبي فقد تجمد فقد تجمد في مكانه ولم يستطع حراكاً أو سلاماً . ولما اختفىٰ في مسجد مسلم بن عقيل ، رجعنا إلى حالتنا العادية فأخذنا نتساءل من يكون هذا الشخص العظيم الذي أثر علينا ذلك التأثير ؟ وكيف دخل المسجد وقد أغلقنا وأحكمنا أبوابه ؟ . ولمعرفة المزيد عن هذا الشخص تبعناه إلى داخل مسجد مسلم بن عقيل (ع) .

وعندها شاهدنا ذلك الطالب في الحوزة العلمية جالساً على الأرض وقد مزق ثيابه وهو يلطم ويبكي كالثكلىٰ فسألناه: ما بك يا رجل ؟ . فقال :

لقد قضيت أربعين ليلة أربعاء في هذا المسجد معتكفاً على أمل أن أوفق لزيارة ورؤية إمام عصرنا وولي أمر المسلمين وأخيراً عندما شاهدته هذه الليلة ووصل إليّ بكل عظمته وهيبته ووقاره وسلّم عليّ ، لم أستطع جواباً وقد تسمرت في مكاني فسألني ماذا تريد أيها العبد الصالح ؟ .

فلم استطيع جواباً وبقيت كالمسحور ساكتاً بلا حراك ! ثم تبسم تلك البسمة الإلهية ورحل .

وعندما رجعنا ودققنا في باب المسجد الذي أغلقناه ، وجدناه مغلقاً كما كان والأحجار خلفه منضده ! ! .

* * *

الحكاية السادسة والخمسون

ينقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) أن العالم الفاضل الشيخ باقر الكاظمي المعروف بآل طالب قال : إن شخصاً مؤمناً اسمه الشيخ حسين رحيم من عائلة معروفة باسم آل رحيم نقل الحكاية التالية عن نفسه .

كما أيدها العالم الفاضل الكامل العابد مصباح الأتقياء الشيخ طه وهو إمام جامع مسجد الهندي في النجف الأشرف ومورد اعتماد الخاص والعام أن الشيخ حسين رحيم كان من المتدينين والمقدسين ومن طينة طاهرة .

حيث كان الشيخ حسين في شبابه قد أصيب بمرض الربو المزمن والسعال المستمر الذي يصاحبه بعض الدم أحياناً ، ولم يجد له علاجاً لعدة سنوات .

كما كان هذا الشيخ فقيراً جداً بحيث لا يجد قوت يومه وغالباً ما كان يذهب إلى أطراف مدينة النجف ليتعرف على البدو القاطنين هناك ويسألهم الطعام .

وفي هذه الأثناء وقع نظره على ابنة الجيران الجميلة فوله بها وعشقها وأحبها حباً جماً فتقدم لخطبتها لكن أهل الفتاة وبسبب فقره ومرضه لم يوافقوا على الزواج . أثرت هذه المصائب عليه تأثيراً شيئاً وهي الفقر والمرض والعشق ، حتى جعلته يلتجىء إلى عمل شيء معروف في تلك الأيام في النجف الأشرف وهو أن يقضي أربعين ليلة

أربعاء في مسجد الكوفة حتى يرىٰ صاحب الزمان (ع) ويطلب حاجته منه .

وفعلاً بدأ في زيارة مسجد الكوفة كل ليلة أربعاء والبقاء هناك حتى الصباح على أمل رؤية إمام العصر والزمان (ع) .

ويقول المرحوم الشيخ باقر الكاظمي نقلاً عن الشيخ حسين قوله : لقد قضيت أربعين ليلة أربعاء في هذا المسجد وفي تلك الليالي الشتائية الباردة والممطرة أحياناً لكنني لم أشاهد شيئاً ولما كنت أسعل دماً في أغلب الأحيان وتحاشياً للبرد كنت أحمل معي دلة قهوة وأشعل ناراً للدفء .

وفي آخر ليلة أربعاء ، جلست على دكة باب المسجد وأنا أرتجف من البرد لأنني لم أكن أملك حتى زاراً أتقّي فيه غائلة البرد الملعون .

ولما كانت هذه آخر ليلة ولم أشاهد فيها حبيبي وإمام زماني فقد شعرت بالحزن والأسىٰ وملأ قلبي الغم والهم وأظلمت الدنيا في عيوني . فناجيت ربي متضرعاً وقائلاً :

إلهي لقد قضيت أربعين ليلة حتى الصباح في هذا المسجد وأنا أتعبد وأتضرع إليك حتى تشرفني برؤية بقيتك في أرضك وأطلب منه حوائجي ولكنني لم أر شيئاً لحد الآن . فأرجوك يا إلهي أن لا تخيب أمل فقير ومريض وعاشق جاء يطرق باب رحمتك ويرجو لقاء حبيبك وآخرعترة نبيك .

وفي هذه الأثناء وأنا أناجي ربي ، لاحظت أعرابياً قادماً إليّ من طرف الباب الثاني من المسجد .

وعندما شاهدته شعرت بالضيق وعدم الراحة وقلت في نفسي :إن هذا الأعرابي جاء في مثل هذه الساعة من الليل ليشرب قهوتي ويحرمني منها .

على أية حال وصل الأعرابي وسلّم علي فرددت له السلام ثم جلس بجانبي وقال : كيف حالك يا شيخ حسين ! .

عجبت في بادىء الأمر من هذا الرجل كيف عرف اسمي ، لكنني قلت في نفسي ربما يعرفني شخصياً وأنا لا أعرفه لكثرة ترددي على البدو في أطراف النجف والكوفة طلباً للرزق أو الطعام .

فسألته : من أي عشيرة أنت يا أخا العرب ؟ .

فقال : من بعض الأفخاذ .

فأخذت أذكر أسماء العشائر المحيطة بالنجف والكوفة واحدة بعد الأخرى وهو يقول : لا لست من هذه العشيرة . وهنا ضحكت وسخرت منه وقلت :

لا بد وأنك من عشيرة الطريطري (وهي كلمة تقال للسخرية من شخص) ولكنه لم ينزعج وابتسم فقط وقال :

لا تزعج نفسك من أية قبيلة أكون ، فقط قل لي لماذا جئت إلى هنا ؟ .

فقلت له : ما فائدة أن أقول لك لماذا أتيت إلى هنا ؟ .

فقال : وما الضرر في ذلك إن قلت لماذا جئت إلى هنا ؟ .

وهنا تعجبت من أخلاقه الحسنة وهدوئه العظيم وكلامه المحبب وقليلاً قليلاً مِلْتُ إليه وأحببته أكثر فأكثر .

ثم أخرجت قليلاً من التبغ وملأت غليوني وقدمته إليه فقال : أنا لا أدخن ، يمكنك التدخين .

ثم صببت له فنجان قهوة فشرب رشفةً منها وقال لي : اشرب الباقي فأطعته وشربت الباقي .

وفي كل لحظة كانت تمر عليّ ، كنت أشعر بزيادة محبتي

وتقربي لهذا الأعرابي الجليل .

ثم قلت له : يا أخا العرب ، لقد بعثك الله (تعالى) لي في هذه الليلة لتؤنسني ، فهل ترغب بالذهاب لزيارة ضريح مسلم بن عقيل معي ؟ . فقال : أجل لكن يجب عليك أن تشرح لي حالك .

فقلت له : طيب . سوف أشرح لك ظروفي وأحوالي وسبب مجيئي إلى هنا . ثم قلت :

إنني أدعى الشيخ حسين رحيم ، وأنا فقير جداً لا أملك طعام يومي منذ أن فتحت عيني ورأيت وعرفت هذه الدنيا وقبل عدة سنوات أُصبت بمرض الربو اللعين والسعال الدموي المخيف وقد عجز الأطباء والحكماء من شفائي . كما إنني عشقت فتاة من بيت الجيران ، وبسبب فقري وفاقتي ومرضي ، امتنع أهلها من زواجي بها وفي هذه الأثناء نصحني الملالي والشيوخ بالمبيت أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة حتى أرى صاحب الزمان (ع) وأطلب حاجتي وشفائي منه .

وهذه آخر ليلة أربعاء أقضيها في هذا المسجد وفي هذا البرد القارس وحتى الآن لم أر شيئاً ولم أقابل أحداً ، فقال ذلك الأعرابي الشهم العظيم :

سوف تشفى من مرضك بإذن الله كما ستتزوج قريباً بتلك الفتاة أما فقرك وفاقتك فسيلازمانك ما دمت حياً !

وهنا لم ألاحظ لهجة الرقة والتأكيد التي يتحدث بها هذا الأعرابي ، وقلت له : دعنا نذهب إلى زيارة قبر مسلم بن عقيل .

ثم واصلنا السير حتى قبر مسلم وهنا قال لي :

ألا تصلي ركعتي الزيارة ؟ فقلت : أجل .

ثم وقف للصلاة ووقفت خلفه .

وكنت أسمع صلاته وكانت عذبة تدخل شغاف القلب ولم

أسمع صوتاً أو ترديداً للآيات الكريمة مثل تلك اللهجة واللحن العظيم ! .

وهنا تبادر إلى ذهني : ربما يكون هذا الأعرابي هو صاحب الزمان (ع) ! .

وشيئاً فشيئاً لاحظت نوراً أحاط به وغمر المكان إلى درجة أن الرجل اختفى عن نظري ولكنني كنت أستطيع سماع قراءته للآيات القرآنية في الصلاة .

وهنا أصابتني رعدة شديدة وأردت قطع الصلاة ولكنني خفت أن ينزعج من تصرفي فواصلت الوقوف والصلاة وأنا أرتجف مثل سعفة في مهب الريح ! .

وبعد الصلاة لاحظت النور وقد ارتفع إلى قبة مسلم بن عقيل فأخذت أبكي وأتوسل إليه أن يغفر لي سوء سلوكي معه وهنا لاحظت النور قد ازداد وغمر المكان كله وهو في حركة دائمة، فوقعت على الأرض من هول المفاجأة وأنا أبكي بحرقة وأخذت ترتجف أصالي واستمر بي الخال هكذا حتى الصباح ثم عرج ذلك النور الإلهي إلى السماء . ويضيف الشيخ حسين .

بعد هذه الحادثة ، شفيت تماماً من الربو وبعد عدة أيام تم زفافي إلى حبيبتي ابنة الجيران لكن فقري وفاقتي لازماني لحد الآن .

الحكاية السابعة والخمسون

يوجد العديد من الرجال الأتقياء الشرفاء الأفاضل في مدينة دزفول ومن ضمنهم محمد علي جولاكر الدزفولي .

ولهذا الرجل الفاضل الشريف حكاية وقعت له قبل أربعة وعشرين عاماً حيث سمعتها من ثقات أهل دزفول. كما رأيتها في كتاب

(الشمس الطالعة) وكتاب (تأريخ حياة الأنصاري) حيث ينقلون ما يلي :

كان الحاج محمد حسين تبريزي أحد تجار مدينة تبريز المحترمين لا ينجب ولداً مع ما لديه من مال وعقار وغير ذلك .

وعلىٰ الرغم من مراجعاته المتكررة للأطباء لكنه لم يرزق بولد أو وريث .

ثم يقول التبريزي : ومن أجل أن أُرزق بولد ذهبتُ إلى النجف الأشرف ومن هناك إلى مسجد السهلة لكي أتوسل إلى الإمام الحجة (ع) .

وفي إحدى الليالي وفي عالم المكاشفة ، رأيت سيداً مهيباً عظيماً أشار إليّ ثم قال :

إذهب إلى محمد علي جولاكر حتى يستجيب الله دعوتك ويؤمّن حاجتك .

وفي اليوم التالي ، حزمتُ أمتعتي وسافرت إلى دزفول وعندما وصلت المدينة وسألت عنه أعطوني عنوان دكّانه فذهبت إليه فوجدت رجلاً فقيراً حي الضمير مؤمناً بسيطاً ، فسلمت عليه ورد السلام وقال : وعليكم السلام يا حاج محمد حسن لقد قُضِيَتْ حاجُتك ! .

فتعجبت منه كيف عرف اسمي ؟ . وكيف علم بحاجتي لديه ؟ . ثم رجوته أن أبقىٰ الليل معه فقال لا مانع عندي .

فدخلتُ الدكان وجلست عنده حتى المغرب حيث توضأنا وصلينا المغرب والعشاء سوية .

وبعد مُضّي قليل من الليل ، أحضر العشاء وكان خبزاً ولبناً فأكلنا حتى شبعنا ثم حمدنا الله (تعالى) على نعمته ثم نمنا في الدكان وفي الصباح صلينا صلاة الصبح وقرأ بعض الأدعية والتعقيبات ثم بدأ عمله

في حياكة الكرباس فقلت له :

إنني حينما جئت إليك كانت لدي حاجتان عندك . وقد قلت ليلة أمس إن واحدة منهما قد قُضيتْ والحمد لله أما الثانية فهي إنني أسألك : ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذا المقام المحمود عند الله، حيث نصحني الإمام (ع) أن آتي إلى خدمتك هنا في دزفول وأنت تعرف اسمي وحاجتي ؟ ! .

قال : يا حاج حسن ، لماذا تسأل كل هذه الأسئلة ؟ .

لقد قلت لك إن حاجتك قضيت فالأفضل أن تشكر الله (تعالى) وترجع إلى بيتك .

فقلت له : إنني ضيفك وحق الضيف على صاحب الدار لذا أرجوك أن تشرح لي حياتك وكيف وصلت إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والمكاشفة ؟ ! . وإنْ لم تفعل فإنني لن أتركك وسوف أبقى معك .

فقال : لقد قضيت عمري في حياكة الكرابيس في هذا المحل وكان قبالة دكاني هذا منزل رجل من رجالات الدولة الظالمين ، حيث كان يحرس داره جندي طوال الليل والنهار .

وفي أحد الأيام جاءني الجندي وسألني :

يا أخ محمد ، من أين تشتري وتؤمّن غذاءك ؟ .

فقلت له : إنني أشتري في السنة الواحدة مائة (مَنْ)[1]. من الحنطة والشعير وأطحنها وأخبزها وأعيش عليها مدة عام واحد وأنا وحداني لا ولد ولا تلد ولا عائلة لديّ .

فقال الجندي : إنني وحيد هنا وليس لي صديق يحفظ سري وأخاف أن آكل من طعام هذا الظالم الذي أخدمه وإذا لم يكن لديك مانع فأرجوك أن تشتري لي أيضاً مائة (مَنْ) حتى تعطيني كل يوم

(١) المن : وحدة قياس للوزن كانت تستعمل في الماضي وهي تساوي (٣) كليو غرامات.

قرصين من الخبز وأكون لك من الشاكرين .

فوافقتُ على طلبه واشتريتُ له الشعير والحنطة وكنت أعطيه كل يوم قرصين من الخبز ليعتاش بهما .

وفي أحد الأيام تأخر ذلك الجندي عن موعده فذهبت إلى دار الوزير لأسأل عنه فقالوا: مريض. وعندما جلست معه رجوته أن أجلب له طبيباً ليداويه فقال .

لا حاجة لي بذلك لأنني سوف أذهب في منتصف هذه الليلة وإذا متُّ فسوف يأتي شخص إليك ويخبرك عن موتي فتعال هنا وأنجزْ ما يطلبونه منك ، أما باقي الطحين فهو لك حلالاً تلالاً .

وعندما أبديت رغبتي في البقاء بجانبه في الليل ، أبى ذلك فرجعت إلى دكاني .

وفي منتصف الليل انتبهت على طرق باب الدكان وشخص ينادي : أخرج يا محمد علي . فخرجت من الدكان ورأيت شخصاً لا أعرفه حيث قادني إلى مسجد المحلة فرأيت الجندي مسجىً في التابوت وحوله رجلان لا أعرفهما أيضاً .

ثم قالوا لي : ساعدنا لنأخذ الجنازة إلى النهر ونغسلها فحملنا نعش الجندي وذهبنا إلى الجدول القريب من المنطقة وغسلنا الميت وكفنّاه وقرأنا صلاة الميت عليه ثم جئنا به إلى مقبرة بجانب المسجد فدفناه فيها . ثم رجعت إلى دكاني .

وبعد عدة ليالٍ طرق أحدهم باب دكاني ففتحت الباب ورأيت شخصاً يقول : يا محمد علي يريدونك فتعال معي . فأطَعْتُ أوامره وذهبت مع ذلك الطارق الليلي وسرنا طويلاً حتى وصلنا الفلاة وبداية الصحراء وكانت منورة بشكل عجيب وكأنّه قد أشرف الصباح ، وبعد فترة وصلنا إلى صحراء النور (وتقع هذه الصحراء في شمال دزفول) ورأينا عن بعدٍ بعض الأشخاص جالسين يتسامرون ويتحدثون وشخص آخر

واقف في خدمتهم .

ولاحظت أن بين تلك الجماعة الجالسة ، شخص نوراني مهيب الطلعة حلو الشمائل عظيم الشأن فعلمت أنه صاحب الأمر والزمان (ع) فأصابتني موجة من الخوف والرهبة وارتجفت أوصالي فكأني ريشةٌ في مهب الريح ! ثم قال لي ذلك الطارق الليلي :

تقدم قليلاً يا محمد علي . فأطعته وتقدمت بضع خطوات . ثم قال الشخص الواقف : تقدم أكثر . فتقدمت خطوات أخرى .

عند ذاك، قال بقية الله في أرضه (عج) لأحد أفراده : أعطِ هذا الرجل منصب الجندي لما قدمه من خدمة إلى شيعتنا .

فقلت : يا سيدي ومولاي : أنا عامل أكسب عيشي من حياكة الكرابيس فكيف أكون جندياً عسكرياً ؟ ! (وظننت آنذاك بأنهم يريدون أن يستبدلوني بذلك الجندي عند دار الوزير) .

فبتسم الرجل العظيم وقال :

نحن نريد أن نعطي منصب ذلك الجندي لك .

ثم قلت الجواب نفسه بأنني لست جندياً .

فقال ـ روحي له الفداء ـ مرة ثالثة :

إننا نريد أن نعطيك منصب ذلك الجندي وليس أن تكون جندياً مثله وسوف تكون مكانه فعلاً فاذهب الآن .

رجعت وحدي في ذلك الليل البهيم البارد وعشت وحدي ومنذ ذلك الوقت والحمد لله آخذ من سيدي ومولاي بقية الله في أرضه (ع) الأوامر وأنفذها وحاجتك كانت أحدى تلك الأوامر .

(نقلاً عن كتاب كنز العارفين الجزء الخامس)

* * *

الحكاية الثامنة والخمسون

يقول أحمد بن فارس بن أديب ، سمعت في بغداد حكاية عجيبة وقد قصصتها بعد إلحاح على بعض الأخوة المقربين كما كتبتها على رقعة وأعطيتها لآخرين وهي كالتالي :

عندما سافرت في إحدى المرات إلى مدينة همدان وجدت طائفة وعشيرة تسمى بني راشد وكلهم من الشيعة الإثني عشرية ولما سألت عن سبب تشيعهم ، قص عليّ حكايتهم أحد الكهول من تلك العشيرة الذي تبدو عليه آثار الصلاح والإيمان والتقوى فقال :

قال جدنا الأكبر : إنني تشرفت بحج بيت الله الحرام في مكة المكرمة وبعد أداء مراسم الحج رجعتْ قافلتنا وفي الطريق رغبت المشي على الأقدام بعض الوقت وتركت القافلة أمامي والقافلة الثانية خلفي . ولما شعرت بالتعب قلت في نفسي سأستريح قليلاً حتى تدركني القافلة الثانية فاذهب معها . ويبدو أن التعب قد أخذ مني مأخذاً فنُمتُ طويلاً ولم أستيقظ إلا وحرارة الشمس اللاهبة تلفح وجهي وجسدي فأفقت من شدتها . ولما نظرت حولي علمت بأن القافلة الثانية قد ذهبت هي الأخرى . وعلى أية حال توكلت على الله وأنا جاهل بمكاني والطريق وبعد فترة وجدت سهلاً مخضّراً رطباً معشوشباً وكأنه قد سُقي قبل لحظات أو أمطرت السماء قليلاً فتندّى ولم يكن الوقت مناسباً للأمطار .

ومن بعيد شاهدت قصراً منيفاً يتلألأ في السماء كبدر في منتصف الليلة الرابعة عشرة من الشهر فتقدمت إلى القصر ورأيت حارسين واقفين على الباب وبأيديهما الرماح يمتشقان السيوف اليمانية المحلاة بالذهب والفضة والجواهر الثمينة . ولما أردت الدخول ، قالا بكل أدب واحترام : لا يمكنك الدخول إلى القصر حتى نستأذن من صاحبه . ودخل أحدهما وبعد لحظة جاء وقال لي تفضل فقد سمح

لك صاحب القصر بالدخول إليه .

ولما مثلتُ بين يديه وجدته شاباً وسيماً مهيباً بهيُّ الطلعة تبدو على سيمائه العظمة والكبرياء والرجولة . وقد علق شيئاً فوق رأسه .

فسلّمت عليه ورد التحية بأحسن منها ثم قال :

أتعرفني يا رجل ؟ .

فقلت : كلا يا مولاي

فقال : أنا قائم ال محمد الذي يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن مُلئت جوراً وظلماً .

فرميت نفسي على الأرض وتمرغت تحت قدميه فقال : لا تفعل هكذا يا رجل ، إنك فلان بن فلان وتسكن المدينة الفلانية التي تقع في أحضان الجبل بالقرب من مدينة همدان .

قلت : صدقت يا سيدي ومولاي .

فقال : أتريد أن ترجع إلى أهلك معززاً مكرماً مشهوراً ؟ .

فقلت : أجل ـ فديتك روحي ـ يا بن بنت رسول الله .

ثم لاحظت أنه أشار إلى خادمه فجاء الخادم من مكانه وأخذ بيدي ووضع كيساً مليئاً بالنقود فيها . ثم أخذني إلى خارج القصر وأنا أودع حبيبي وسيدي بقية الله في أرضه (ع) .

وعندما خرجنا من القصر وسرنا قليلاً شاهدنا مدينة من بعد وقد ظهرت الأشجار ومنائر المساجد منها .

فسألني الخادم : أتعرف هذه المدينة ؟ .

قلت : إنها تشبه مدينة قريبة من همدان تدعى أسد آباد .

فقال : هي بالذات ، اذهب في أمان الله وحفظه . ثم رجع وواصلت السير وحيداً لبضع دقائق ودخلت مدينتنا وعندما فتحت

الكيس وجدت فيه أربعين أشرفياً[1] ومن تلك المدينة واصلت طريقي إلى همدان حيث استقبلتني عائلتي وجيراني وأصدقائي بفرح عارم وبشرتهم بلقائي مع صاحب الزمان (ع) وتشيعوا جميعاً وبقينا في يسر ورزق وبركة طوال المدة التي كانت معنا تلك النقود .

(نقلا عن كتاب النجم الثاقب)

* * *

الحكاية التاسعة والخمسون

من واجبات الشيعة عندما يرحل عن الدنيا المرجع الديني الأعلىٰ فإنهم يعينون مرجعاً دينياً أعلىٰ واعلم لكي يدير شؤون المسلمين ويطبق قوانين وأحكام الإسلام .

وعندما توفي آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الجواهري راجع الناس الشيخ الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) وطالبوه برسالة عملية لكن المرحوم الأنصاري قال لهم : مع وجود العلامة الأكبر سيد العلماء المازندراني وهو الأعلم والأعدل فعليكم مراجعته في مدينة بابل في مازندران .

أما أنا فليس لدي رسالة عملية .

ثم كتب الأنصاري رسالة إلى سيد العلماء المازندراني طالباً منه أن يحضر إلى النجف الأشرف ليتسلم زعامة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية .

لكن سيد العلماء أجابه في رسالة يقول فيها :

صحيح أنني حينما كنت في النجف الأشرف وتباحثت معك في الشؤون الدينية والمذهبية كنت الأقوىٰ في الفقه ولكن وبسبب بعدي

---

(١) الاشرفي : وحدة نقود كانت متداولة في تلك الأيام .

هـذه المدة عن الحـوزة العلمية في النجف الأشـرف ومواصلة سكني في بـابل وليس لـدينـا مجـالس للبحـوث والتحقيق العلمي ، فـإنني أعتبـرك أعلم وأفقــه وأفضـل مني في المــرجعيـة وأقبلك مــرجعــاً دينيــاً أعلى للشيعة .

أما الشيـخ الأنصاري فقـال في نفسه : بمـا أنني لا أجد ليـاقة في نفسي للقيادة الدينيـة والمرجعيـة لذا فـأنني سوف أطلب من ولي العصـر والــزمـان أن يمن عليَّ بــإجــازة الاجتهــاد ويعيّنني في هــذا المنصب العالي .

وفي أحـد الأيام وأثنـاء مـا كـان الشيـخ الأنصـاري يقـوم بتـدريس الطلاب ، دخل شخص مهيب الطلعة تبدو عليه سيمـاء العظمـة والشرف والكرامة والجـلال ، إلى المجلس حيث استقبله الشيـخ الأنصاري بكـل احترام وتقدير . وهنا وجه كلامه للأنصاري .

وقال : ما رأيك في امرأة مُسِخَ زوجها ؟ .

فـأجابـه الأنصاري : نـظراً لعدم بحث هـذا الموضـوع في الكتب والرسالات العلمية فإنني لن استطيـع الإجابة عنه .

فقال الرجـل : افترض حصـل هذا ومسـخ الـزوج فما هـو تكليف المرأة ؟ .

فقـال الأنصاري : في رأيي إذا مسـخ الـرجل بشكـل حيـوان فعلىٰ المـرأة أن تأخـذ العـدة للطلاق ومن ثم يمكنهـا الـزواج بـآخـر . أمـا إذا مسخ الزوج على هيئة حجـر أو جماد فعلى المـرأة أن تأخـذ عدة الـوفاة حيث مات زوجها .

فقال ذلك السيد الجليل ثلاث مرات :

أنت المجتهـد أنت المجتهـد أنت المجتهــد ثم قـام من المجلس وخرج

وكان الشيخ الأنصاري يعلم بأن ذلك الرجل المهيب هو الإمام الحجة بن الحسن (ع) وقد أعطاه إجازة الاجتهاد وقيادة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية للشيعة . لذا قال لطلابه .

أرجو أن تلحقوا بذلك السيد فوراً . وفعلاً ذهب الطلاب وبحثوا في كل مكان ولم يجدوا له أثراً يُذكر . ثم أصبح الشيخ الأنصاري جاهزاً لاستلام زمام القيادة الروحانية وقدم للناس رسالته العلمية حتى يمكنهم تقليده .

(نقلاً عن كتاب كنز العارفين الجزء ٨)

* * *

الحكاية الستون

ينقل المرحوم الميرزا قمي صاحب كتاب (القوانين) فيقول : كنت أذهب مع العلامة السيد بحر العلوم لدراسة العلوم الدينية على يد أستاذنا العالم الفاضل المجتهد الكبير السيد باقر البهبهاني ثم نتباحث فيما قرأناه عند رجوعنا من المدرسة إلى غرفتنا ، حتى جاء اليوم الذي رجعت فيه إلى إيران وبعد فترة أصبح السيد بحر العلوم من العلماء الأعلام والمجتهدين العظام .

وكنت أسائل نفسي أحياناً : إن السيد بحر العلوم لم تكن لديه الاستعدادات لمثل هذه العظمة والاجتهاد فكيف وصل إلى هذه الدرجة العلمية الرفعية ؟ .

حتى جاء اليوم الذي تشرفت فيه بزيارة العتبات المقدسة في العراق فالتقيت بالسيد بحر العلوم في النجف الأشرف وهو في مجلس البحث والتدريس والمناقشة العلمية فوجدته فعلاً بحراً زاخراً بالمعارف الدينية ومجتهداً مستنيراً لتحليل المسائل الفقهية والحق يقال فإنه بحر للعلوم . وفي أحد الأيام وحينما كنا لوحدنا سألته :

يـا سيد بحـر العلوم نحن كنا سـوية ولم تكن في تلك الأيـام على مثل هذا الاستعـداد والعلم والفقاهـة وحتى كنتَ أحيانـاً تسألني وأشـرح لـك بعض الدروس وأنـا أجـدك الآن وبحمـد الله أصبحت بحـراً للعلوم والمسائل الفقهية والدينية فكيف حصل ذلك ؟ .

فقال : إن الإجابـة على سؤالك من الأسـرار الغيبية ولكنني سـوف أقول لك بشرط أن لا تفشي هذا السر لأحد ما دُمتُ حياً .

فـرضيت بشرطـه فقال : كيف لا أصـل إلى هذه الـدرجة الـرفيعـة والمحمودة إذا ألصق بقية الله-أرواحنا له الفداء - صدره الشـريف بصدري في مسجد الكوفة .

فسألته : وكيف تشرفت بالوصول إلى خدمته (ع) ؟ .

فقـال : في أحـدى الليـالي الصيفيـة ذهبت إلى مسجـد الكـوفـة فـوجدت صـاحب الزمـان (عليه افضل الصلاة والسلام) مشغول بـالعبـادة والدعاء والمناجاة فـوقفت عنده وسلّمت عليـه فتفضل وأجـاب : والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم قال: تقدم قليلاً، فتقدمت إليـه وأنا أشعـر بالرهبة والشوق معـاً . ثم قال: اقترب أكثر. فاقتربت من وجـوده المقدس أكثر فأكثـر حتى ألصق - روحي له الفداء - صدره الشريف بصدري فـانتقل مـا انتقـل من ذلـك الصـدر الإلهي المفعم بـالعلم والقـدسبـة والـوحي والفضل إلى قلبـي أنا العبد الصغير لله (تعالى) .

الحكـايـة الحاديـة والستـون

نقل المرحوم آية الله الحاج ميرزا محمـد علي كلستانـه الأصفهاني الذي كان يسكن في ذلك الوقت مدينة مشهـد المقدسـة ، نقل إلى أحـد العلماء الأعلام والأفاضل الكـرام بأن عمي المـرحوم السيـد محمد علي الأبطحي الذي كان من الرجال الصالحين العظام قال :

كان هناك في مدينة أصفهان رجل يسمّىٰ جعفر نعلبند يتحدث أحياناً بأحاديث غير متعارف عليها مثل :

أنا التقيت بصاحب الزمان (ع) وأنا ممن يطوون الأرض وكان قليلاً ما يجتمع بالناس وهم بدورهم كانوا يسخرون منه ويستغيبونه على ادعاءاته .

وفي أحد الأيام ذهبت إلى مقبرة أصفهان لأزور الموتىٰ وسكان القبور فلاحظت الأخ جعفر يتجه هو الآخر إلى هذه المقبرة فاقتربت منه وقلت له :

أتحب أن أرافقك إلى المقبرة ونزور سوية ؟ .

فقال : لا مانع لدي .

وخلال الطريق سألته: إن بعض الناس يتحدثون عنك بعض الأحاديث فهل صحيح انك وصلت إلى خدمة إمام العصر والزمان (ع) ؟ .

فتردد في البداية للإجابة عن سؤالي وقال : يا سيد دعنا من هذه الأحاديث ولنتحدث في قضايا أخرى. ولكنني أصررت عليه وقلت له بأنني أهل لأستمع إلى أحاديثه وتجاريه . فقال :

لقد تشرفت خمساً وعشرين مرة بزيارة أرض الطفوف والسلام على سيد الشهداء (ع) وفي آخر مرة كان يصحبني شخص من أهالي يزد ومرض في الطريق ثم أشتد المرض عليه . وعندما وصلنا إلى أحد المنازل ، توقفت القافلة لمدة يومين هناك لتلحق بها قافلة أخرى فيزداد عدد المسافرين ويأمنون شر قطاع الطرق في تلك المنطقة النائية الصحراوية .

وعندما أردنا الحركة والسير ، وجدت صاحبي لا ،يستطيع حراكاً ومن المستحيل أن آخذه معي في القافلة فقلت له : إبق هنا يا

صاحبي وسوف أدعو لك بالشفاء . فما كان منه إلا أن بكى بكاءً مراً .

فعجبت من أمره . فقال : ذلك أن الوقوف بعرفة قد اقترب وكنت خلال خمس وعشرين عاماً حاضراً عند ضريح الحسين الشهيد في يوم عرفة فكيف أتأخر هذا العام ؟ . ومن جهة أخرى كنت أنظر إلى رفيق سفري وقد هدّه المرض وأعياه عن مواصلة الطريق للوصول إلى كربلاء الحسين .

وهنا قال لي : أرجو أن ننتظر ساعتين فقط فإن مَنيّتي آتية فإذا متُّ خذ خرجيتي وحاجياتي وحماري وكل ما أملك بشرط أن تأخذ جنازتي إلى كربلاء وتدفنني هناك بجوار أبي الأحرار الحسين (ع). فرقّ قلبي له وفعلاً انتظرت حتى قضىٰ نحبه وكانت القافلة قد تحركت وسارت ولم تنتظرنا .

فوضعت جنازته على راحلته وتوجهت إلى مقصدي ولم أحد من القافلة سوى آثار حوافر الدواب والغبار ولم أصل إليها .

وبعد فرسخ واحد وجدت نفسي وحيداً في بيداء قاحلة ومعي جنازة ميّت كلما تعثر الحمار تدحرجت وسقطت منه فأضطر إلى الوقوف ورفع الجنازة وإعادتها إلى ظهر الحمار مما أدخل الرعب والخوف في قلبي .

وفي نهاية المطاف وجدتني لا أستطيع حمل الرجل الميت والسير به إلى كربلاء الحسين (ع) فوقفت في منتصف الطريق وقد اغرورقت عيناي بالدموع وتوجهت بكل جوارحي إلى الحسين الشهيد وقلت : سيدي يا بن بنت رسول الله (ص) : أنت ترى حالي فأنا لا أستطيع حمله كما إنني سأكون مسؤولاً عند الله لو تركته في هذه الصحراء النائية ، فارحم ضعفي وقلة حيلتي ويسّر لي أمري .

وفجأة رأيت أربعة فرسان قادمين عن بعد بينهم شاب بانت عليه

شمائل الرجولة والشهامة والعظمة ثم تقدم إليّ وقال :

يا جعفر ، ماذا تفعل بزائر جدّنا الحسين (ع) ؟ .

فقلت : والله يا سيدي أنا محتار في أمري لا أدري ماذا أفعل ! . فترجل الفرسان الثلاثة وكان أحدهم يحمل رمحاً فضرب به الأرض فتفجرت عيناً سلسبيلاً فغسلوا الميّت ثم وقف ذلك السيد الجليل في المقدمة ووقفنا خلفه لأداء صلاة الميت على روح ذلك المسكين .

وبعد الانتهاء من الصلاة ، تعاون الثلاثة فحملوا جنازة الفقيد وربطوها بإحكام وقوه على ظهر الراحلة ثم تركوني وحيداً وذهبوا ! .

فتحركت مع راحلتي وذلك الميت ولكنني وجدت نفسي بعد لحظات قد تجاوزت قافلتي والقافلة التي أمامها ثم لم تمضِ سوى دقائق معدودة وإذا بي أرى قافلة أخرى وهكذا تكررت المناظر وفي لحظات وجدتني قد وصلت وادي الأعين وهي مقبرة في بداية مدينة كربلاء فدفنت ذلك الميت هناك وبقيت في المدينة .

وبعد عشرين يوماً وصلت قافلتنا فسألني رفاقي متى وصلت ؟، وكيف وصلت وقد تركناك خلفنا ؟. فشرحت لهم تلك الحكاية فبانت على وجوههم سيماء التعجب وعدم التصديق أحياناً ! .

ولما جاء يوم عرفة وذهبنا إلى الحرم الحسيني الشريف للزيارة والدعاء والتضرع ، شاهدت بعض الناسْ على شكل حيوانات وهم يزورون ويتراكضون ! . فأخذني الخوف والرعب من هذه المناظر فهرعت خارجاً من الحرم الشريف .

والأعجب من ذلك أنني حينما سافرت في السنوات التالية كنت أرى بعض الناس على هيئة الحيوانات في يوم عرفة فقط! . ولهذا صممت أن لا أذهب إلى كربلاء بعد الآن في أيام عرفة .

وعندما كنت أنقل للناس في أصفهان هذه الحكايات ، لم يصدقوها وأحياناً يرمونني بالعته وربما الجنون ! .

وعند ذلك صممت على عدم بوح ما في صدري من أسرار وحكايات حقيقية شاهدتها وعشتها بنفسي وإنْ لم يصدق بها الآخرون .

ولم تمضِ مدة ، وفي إحدى الليالي وأثناء تناولي طعام العشاء مع زوجتي سمعت صوتاً قوياً في فناء المنزل فأسرعت ونزلت إلى هناك فوجدت شخصاً يقول لي :

يا جعفر : إن صاحب الزمان (ع) يطلبك .

فأسرعت بارتداء ملابسي ودهبت مع ذلك الشخص للمثول بين يدي بقية الله في أرضه (ع) .

فأخذني ذلك الشخص إلى مسجد الجمعة في أصفهان فرأيت قائم آل محمد (ص) قد جلس على أعلىٰ درجة من المنبر وهناك الكثير من الناس قد جلسوا عند المنبر وأنظارهم شاخصة إلى جمال وجوده المقدس .

فقلت في نفسي : وكيف يمكنني الوصول إليه في مثل هذا الجمع الغفير من الناس ؟ ! .

ثم انتبهت إلى إن صاحب الزمان (ع) قد لاحظ وجودي الحقير ونادى : يا جعفر تعال عندي ؟ .

فأتيت مسرعاً لَأمثُل بين يديه وقلت : نعم يا حبيب الله .

فقال : لماذا انصرفت عن سرد الحكايات التي شاهدتها في طريقك لزيارة جدي الحسين المظلوم (ع) ؟ .

فقلت : يا سيدي ومولاي وحبيبي : لقد كنت أنقل للناس تلك الأحاديث والحكايات ولكنهم لم يصدقوني وكانوا يسيئون الظن بي ويتحدثون بالسوء عني في غيابي فانقطعت عن التحدث بتلك القصص

والحقائق التي شاهدتها وعشتها بنفسي .

فقال (عليه أفضل الصلاة والسلام) : لا تُعِرْ اهتماماً لما يقوله الناس ، وعليك أن تنقل تلك الحكايات لكل من تراه حتى يعلم الجميع عطفنا وحناننا على زوار جدنا أبي عبد الله الحسين الشهيد (ع) .

* * *

الحكاية الثانية والستون

يقول المرحومان العلامة المجلسي (رضوان الله تعالى عليه) والحاج الشيخ عباس قمي (رحمة الله عليه) أن المرحوم والد المجلسي كتب خلف رقعة الدعاء المعروف باسم الحرز اليماني العبارة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين وبعد :

لقد طلب مني السيد النجيب الحبيب زبدة السادات العظام والنقباء الكرام السيد محمد هاشم (أدام الله تعالى تأييده) ، أن أجيزه الحرز اليماني المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين (ع) فأعطيته الإجازة - .

لذا أجزْتُه أن ينقل هذا الدعاء بإسناد مني عن السيد العابد الزاهد أمير إسحق أستر آبادي المدفون بالقرب من الضريح المطهر لسيد الشهداء (ع) بكربلاء وهو ينقل ذلك من خليفة الله صاحب الزمان (ع) حسب الحكاية التالية : - .

نقل السيد أمير إسحق الأستر آبادي انني كنت مع القافلة في طريقنا إلى مكة المكرمة حينما تأخرتُ منها وقليلاً قليلاً شعرت بالتعب والجوع والعطش وتصورت أن منيتي آتية لا ريب فيها . لذا تمددتُ على الأرض ووجهي إلى القبلة وبدأت أقرأ الشهادتين .

وفجأة رأيت صاحب الأمر والزمان ومولى العالمين وخليفة الله على الناس أجمعين ، واقفاً على رأسي وهو يقول :

قف يا إسحق . فوقفت طاعة واستجابةً له ، وكنت عطشاناً فرواني بماءٍ من معين ثم حملني خلفه على الحصان وسرنا في الطريق وأنا اقرأ الحرز اليماني فكان (عليه أفضل الصلاة والسلام) يصحح لي أخطائي وفجأة وجدت نفسي في بطحاء مكة ثم ترجل (ع) واختفىٰ عن ناظري .

ثم وصلت قافلتي بعد تسعة أيام .

ولما كنت مشهوراً في مكة بأنني طويت الأرض ، فقد اختفيت عن أنظار الناس .

ويقول المرحوم المجلسي :

إن هذا السيد الجليل قد حج بيت الله الحرام أربعين مرة مشيا على الأقدام . وعندما كان قادماً من كربلاء لزيارة الرضا (ع) ، وصلت إلى خدمته في أصفهان ورأيت الكرامات والمكاشفات العديدة منه ومنها أنه رأىٰ في المنام أن أجله قد اقترب وعليه أن ينتقل من هذه الدنيا فقال لي : لقد عشت خمسين عاماً بجوار سيد الشهداء وأريد أن أموت بقربه فتوجه مسرعاً إلى كربلاء وكان بذمته سبعة تومانات مؤخر صداق امرأته فأراد أن يأخذ من شخص يطلبه هذا المبلغ يسكن مشهد ليعطيها المبلغ وقد ساعده بعض الأصدقاء في أداء هذا الدين .

ويقول أحد المرافقين له في الطريق إلى كربلاء بأن صحته كانت جيدة حتى وصل كربلاء الحسين (ع) ثم مرض مرضاً شديداً ثم توفي بعدها بعدة أيام .

* * *

الحكاية الثالثة والستون

كان حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ محمد أمين أفشار يسكن مدينة كابل عاصمة أفغانستان عندما اعتقلته السلطة الأفغانية بتهمة التشيع ومناصرة الثورة الإيرانية ولحد الآن لا يعرف أحد مكانه ولا مصيره وحتى أولاده لا يعرفون عنه شيئاً .

وكان الشيخ أفشار يزورني ويستأنس بلقائي عند زيارته مدينة مشهد وكان أغلب حديثنا يدور حول صاحب الزمان (ع) وقد تحدث عن قصة وقعت في أفغانستان ، أثناء أدائنا فريضة الحج سوية وقال عنها إنها قصة معروفة في أفغانستان .

ثم رأيت هذه القصة بعد ذلك في كتاب (عبقري الحسان) تأليف المرحوم الحاج الشيخ علي أكبر نهاوندي العالم الفاضل ومن أجل أن لا أزيد أو أنقص من تلك الحكاية فأنني أنقلها كاملة كما هي من الكتاب المذكور .

كان العالم الفاضل الجليل الآخوند الملا أبو القاسم قندهاري من الأشخاص الذين خدموا الحجة بن الحسن (ع) وتشرفوا بلقائه عدة مرات . ولما كنت طالباً تدوين مثل هذه الحكايات ، طلبت منه شخصياً أن يكتب خطياً تلك القصة ويرسلها لي .

فكان جوابه بالإيجاب حيث كتب قائلا :

كنت في عام ١٢٦٦ هجري قمري ادرس على يد الملا عبد الرحيم بن الملا حبيب الله الأفغاني ، وكان كتابنا (الهيئة والتجريد) مدوناً بالفارسية .

وفي عصر أحد أيام الجمعة ، ذهبت لزيارة أستاذي والتحدث إليه فوجدته قد فرش سطح البيت الداخلي واجتمع عنده عدد من العلماء والقضاة والقراء الأفغانيين وكان بينهم ملا غلام قاضي القضاة

والضابط العسكري محمد علم خان بن العقيد حمد الله خان وأحد العلماء المصريين . وكان حديثهم يدور حول عدد من المواضيع العامة حتى وصلوا إلى فرقة الشيعة فأخذوا يتحدثون كثيراً عنهم . فقال قاضي القضاة :

في إحدى العقائد الخرافية للشيعة إنهم يقولون بأن المهدي بن الحسن العسكري قد اختفى في سرداب بيته عام ٢٥٥ وما زال حياً يُرزق ونظام الوجود والكون مرتبط بوجوده .

ثم أخذ الجميع يكيلون التهم الباطلة إلى الشيعة .

وبعد أن انتهىٰ القاضي من حديثه ، أنبرى العالم المصري بالحديث فقال : كنت أدرس على يد العالم الفقيه الفلاني في مسجد العلويين بالقاهرة عندما تحدث عن صاحب الزمان ووصف شمائله وخصوصياته وعظيم شأنه ومهابته وروعته . . إلخ .

وهنا بدأ القيل والقال بين الحاضرين ثم سكتوا فجأة بسبب دخول شاب مهيب الطلعة نوراني المحيا تبدو عليه شمائل العز والكرامة والأبهة ، حيث تنطبق أوصافه على تلك الأوصاف التي كان يتحدث بها العالم المصري ، فأطرق الجميع برؤوسهم نحو الأرض وتصببوا عرقاً ولم يستطع حتى واحد منهم أن يرفع رأسه لينظر في وجه ذلك الشاب الغريب ! .

ثم بدأ الجميع يغادرون المجلس واحداً بعد الآخر دون تحية أو سلام وانتبهت بأن قائم آل محمد (ع) قد غيّر أحوال الجميع خلال اربع الساعة الماضية .

وعندما رجعت للدار بقيت أكثر الليل ساهراً من السرور وعمد الإرتياح وذلك لأنني سررت كثيراً لتشرفي برؤية الحجة بن الحين (ع) ، وشعرت بالضيق الشديد لأن ذلك لم يدم طويلاً ولم أتشرف بلقائه ثانية .

وفي اليوم التالي ذهبت إلى درس الملا عبد الرحيم فأخذني إلى مكتبه وجلسنا نحن الإثنين فقط ثم التفت إليّ وقال : هل انتبهت أمس عندما دخل ولي العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى المجلس وكيف تغيرت أحوال الجالسين؟ فقلت له : كلا لم ألحظ ذلك .

قاصداً من وراء ذلك أن أتعرف على مدى معرفته وتصديقه للموضوع . ثم قال : إن الموضوع كان جداً واضحاً ولا يمكنك أن تنكره ! حيث انتبه جميع منْ في المجلس عند قدومه وتأثيره على الحاضرين .

وفي اليوم التاليَ التقيت بعطا باشي فنقل الحكاية نفسها وبعد يومين استدعاني قاضي القضاة وسألني السؤال نفسه . وكان ذلك الحدث قد أثر بشكل قوي وعجيب في نفوس جميع الحاضرين في المجلس .

* * *

الحكاية الرابعة والستون

أصيب جمال الدين زهدري بالشلل الشديد ومهما حاول أهله وأقرباؤه معالجته من هذا المرض الخبيث فلم يفلحوا وبقي على حاله مع أنهم عرضوه على العديد من الأطباء والحكماء في مدينة الحلة بالعراق .

وفي النهاية قرروا أن يجعلوه دخيلاً على صاحب الزمان ويبيت في مقام الحجة (ع) في الحلة . وقد استجاب المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) فظهر له وشفاه من مرضه الشديد .

وهنا ينقل المرحوم المجلسي عن المرحوم جمال المِلَّةِ والدين عبد الرحمن العماني حيث قال :

لما سمعت بهذه الحكاية التي انتشرت بين الناس انتشار النار في الهشيم ، قررت الذهاب إليه لما بيننا من صداقة وود ليشرح لي القضية بنفسه .

وحينما ذهبت إليه قال :

كما تعلمون فإنني كنت مصاباً بالشلل الشديد وقد عجز الأطباء من شفائي ومعالجتي وفي تلك الليلة التي بِتُّ فيها الليل بأكمله في مقام الحجة المنتظر (ع) . ولم يمض الهزيع الأول من الليل حتى لاحظت القائم الحجة وقد دخل من باب المقام فسلّمت عليه فرد التحية بأحسن منها ثم قال لي :

إنهض . قلت : يا سيدي ، أنت أعلم ما بي ، لقد مضت سنة كاملة وأنا طريح المقعد والفراش فكيف يمكنني القيام ؟ .

ثم قال انهض بإذن الله وحوله وقوته ثم وضع يديه الشريفتين تحت إبطي وأنهضني وعندها شعرت وكأني في كامل قواي ولا أثر للشل أو التعب أو المرض بتاتاً فالتفتُّ لارىٰ إمام زماني (ع) ولكنني لم أجد له أثراً بعد عين .

ولما شاهد الناس شفائي المفاجيء من الشلل وعرفوا بأنني التقيت ببقية الله في أرضه (عج) ، هجموا عليّ ومزقوا ثيابي قطعة قطعة وأخذوها تبركاً وتيمّناً بالحجة بن الحسن (ع) .

(نقلاً عن كتاب (كفاية الموحدين)للسيد طبرسي نوري) .

الحكاية الخامسة والستون

كان في عصر العلامة الحلي (رضوان الله تعالى عليه) أحد المخالفين لأهل بيت العصمة والطهارة وكان قد كتب كتاباً في الرد على الشيعة وكان ينتفع به في المجالس الخاصة والعامة .

كما إنه لم يسمح بأعطاء الكتاب لأي فرد كان حتى لا يقع في أيدي المعارضين ويستفيدون منه للرد عليه . لكن العلامة الحلي (عليه الرحمة) مع ما كان عليه من العظمة والجلال والعلم الوقير فكّر في طريقة للحصول على هذا الكتاب فتقدم إلى ذلك الرجل صاحب الكتاب وقدم نفسه باعتباره طالب علم لديه وبقي مدةً يدرس على يديه حتى وثق به وأصبح من أقرب أصدقائه .

وفي أحد الأيام طلب العلامة الحلي منه ذلك الكتاب ولما كانت له تلك المكانة المحمودة لديه ، لم يستطع أن يرده وقال : لكنني لن ولم أسمح لنفسي أن أعطي هذا الكتاب لأحد أكثر من ليلة واحدة . فرضي العلامة الحلي بهذا الشرط وأخذ الكتاب .

وفور وصوله للدار بدأ ينقل محتويات الكتاب بكل سرعة حتى يتمكن من إتمامه في تلك الليلة .

ولما انتصف الليل شعر العلامة بضغط السهر عليه ولم يستطع مغالبة الكرى . وفي هذه الأثناء دخل عليه ضيف نوراني جليل ملأ الغرفة برائحة زكية وأنور متلألئة وقال له :

نمْ يا حلي ودع كتابة بقية المحتويات عليّ . فيغط العلامة (رضوان الله تعالى عليه) في نوم عميق دون أن يجادل أو يستفسر الأمر .

وعندما استيقظ في الصباح هرع إلى الكتاب ليرى ما جرىٰ له وإذا به يجده منقولاً نقلاً كاملاً وفي نهاية الكتاب كتبت العبارة التالية : (كتبه الحجة) .

* * *

الحكاية السادسة والستون

في نهاية حكايات اللقاء مع صاحب الأمر والزمان (ع) أنقل لكم حكاية علي بن مهزيار الذي تشرف بلقاء الحجة بن الحسن (ع) والتي ذكرها أغلب المؤلفين وهي معروفة لدى القاصي والداني .

جعلنا الله وإياكم ممن يمن عليهم البارىء (عز وجل) بالتشرف بمحضر وجوده المقدس والوصول لخدمة صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف). كتب علي بن مهزيار حكايته مع الحجة بن الحسن فقال : تشرفت بحج بيت الله الحرام (١٩) تسع عشرة مرة وفي كل مرة آمل أن ألاقي الحجة وأتشرف بمحضره الشريف لكنني مع الأسف لم أوفق إلى ذلك . ودبّ اليأس في قلبي من لقائه ولهذا صممت أخيراً على عدم الذهاب إلى مكة المكرمة بعد الآن . وعندما حان موسم وسألني رفاقي هل أتوجه معهم إلى الديار المقدسة ، أجبتهم بأن لدي مشاكل هذا العام وليس في نيتي الحج

وفي تلك الليلة رأيت في المنام أحد الأشخاص وهو يقول لي ، لا تقطع حجك هذه السنة وتعال إلى مكة ، وإن شاء الله تصل إلى قصدك .

وعلى أمل هذا اللقاء هيّأت نفسي للحج وعندما شاهدني أصحابى عجبوا من أمري ولكنني لم أخبرهم بسبب تغيير رأيي والتصميم على السفر إلى الديار المقدسة .

حتى وصلنا مكة المكرمة وأدّينا فرائض الحج وكنت دائماً أجلس في زاوية منعزلة وأسرح بأفكاري في عالم الأحلام لعلي أُلاقي حبيبي وإمامي الحجة (ع) . وفي أحد الأيام وحينما كنت منزوياً في ركنٍ منعزل في المسجد وقد وضعت رأسي بين ركبتي ، وإذا برجل يربِتُ على متني ويسلم ويقول :

من أي بلد أنت ؟ فقلت : من الأهواز .

ثم سألني : وهل تعرف ابن الخصيب ؟ .

فقلت : يرحمه الله فقد انتقل إلى الدار الآخرة .

فقال : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ، كان رجلاً طيباً محباً للإحسان للناس .

ثم سألني : وهل تعرف علي بن مهزيار ؟ .

فقلت : أجل ، أنا هو .

فقال : أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا بن مهزيار ، لقد عانيتَ الكثير من المشاق كي تصل إلى زيارة صاحب الزمان (ع) . وأنا أبشرك بأنك ستوفق هذه المرة لزيارته ولقائه، اذهب إلى أصحابك وودعهم ثم تعال مساء الغد عند شعب أبي طالب حيث آخذك لخدمة مولانا صاحب الزمان (ع). فذهبت فرحاً مسروراً وحزمت أمتعتي وودعت رفاقي ثم توجهت في تلك الليلة إلى شعب أبي طالب فوجدت ذلك الشخص في انتظاري .

ثم ركبنا سوية جملاً من مكة ومررنا بجبال عرفات ومنىٰ حتى وصلنا إلى جبال الطائف فقال: ترجل حتى نصلي صلاة الليل . فترجلت وصلينا سوية ثم ركبنا البعير وواصلنا سيرنا حتى مطلع الفجر حيث ترجلنا ثانية وتوضأنا وصلينا صلاة الصبح .

ثم أخذ بيدي مسافة قصيرة وقال : أنظر هناك ماذا ترى ؟ . وكان الوقت قد اقترب من الصباح وبانت تباشير الشمس فقلت له : أرى خيمة وقد أنارت الصحراء . فقال : أجل إنه نور وجوده المقدس . دعنا نذهب لخدمته . فقلت له : وماذا عن البعير فقال: نتركه هنا . ثم واصلنا السير حتى وصلنا إلى الخيمة فقال لي : انتظر هنا حتى أستأذن لك بالدخول .

ثم دخل الخيمة منفرداً وبعد لحظات خرج وقال : أبشرك فقد سمح لك صاحب الزمان بالمثول بين يديه والتشرف بلقائه المقدس .

ولما دخلت الخيمة شاهدت شاباً وسيماً رائع الجمال دقيق الأنف معقود الحاجبين وعلى خده الأيمن خال يأسر الألباب ! . وبكل لطف ومحبة سأل عن أحوالي ثم قال : لقد عاهدت والدي أن لا أسكن المدن والأمصار حتى يأذن لي الله(تعالى)بالخروج فأترك هذه الجبال والفيافي التي أعيش فيها خشية من الطغاة والجبارين .

ثم بقيت عدة أيام ضيفاً على صاحب الزمان (ع) وتشيعت بوجوده المقدس واستفاض قلبي من وجوده علماً وأدباً وخلقاً حتى آن ذهابي فقدمت (٥٠) خمسين ألف درهم التي معي باعتبارها سهم الإمام إلى وجوده المقدس ، لكنه رفض قبول المبلغ وقال : أنت أحوج بها وخاصة أمامك طريق طويل للوصول إلى وطنك وأهلك .

ثم ودعته وتوجهت إلى الأهواز وما زلت أتذكر تلك الأيام العظيمة التي قضيتها في خدمة إمام العصر والزمان وكلي آمل أن ألقاه ثانية بإذن الله .

(نقلاً عن كتاب : إكمال الدين للمرحوم الشيخ الصدوق) .

تمت ترجمة الكتاب والحمد لله .

الفهـرست

مقدمة المؤلف ٥
مقدمة المترجم ٧
الحكاية الأولىٰ : مسجد جمكران ١١
الحكاية الثانية : مسجد الإمام الحسن المجتبىٰ (ع) ١٧
الحكاية الثالثة : حجة الإسلام السيد محمد باقر الدامغاني يتشرف بلقـاء الحجة (ع) ٢٢
الحكاية الرابعة : منزل صاحب الزمان (ع) في المدينة المنورة ٢٤
الحكاية الخـامسة : حجـة الإسلام الشهيـد هاشمي نجـاد يتشرف بلقـاء الحجة (ع) ٢٨
الحكاية السادسة : الشيـخ إسماعيل غازي يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٣٠
الحكاية السابعة : التاجر الأصفهاني يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٣٤
الحكاية الثامنة : تشرفي بلقاء الحجة (ع) ٣٥
الحكاية التاسعة : نداءٌ هاتفي من مسجد جمكران ٣٩
الحكاية العاشرة : السيد محمد مشير يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٤١
الحكاية الحادية عشرة : الحاج السيد رضا الأبطحي يتشرف بلقـاء الحجة(ع) ٤٣

لحكاية الثانية عشرة : الحاج الشيخ تقي زركري يتشرف بلقاء لحجة (ع) ٤٦
الحكاية الثالثة عشرة : تشرفي بلقاء الحجة (ع) في طريق مسجد جمكران ٤٧
الحكاية الرابعة عشرة : مساعدات بقية الله (ع) للوصول إلى الأهداف ٤٩
الحكاية الخامسة عشرة : صاحب الزمان (ع) يشفي الضيوف ٥١
الحكاية السادسة عشرة : شفاء أحد الأشخاص في مسجد صاحب الزمان (ع) ٥٣
الحكاية السابعة عشرة : التوسل بالمهدي المنتظر (ع) ٥٥
الحكاية الثامنة عشرة : جماعة من الناس تتشرف بلقاء الحجة (ع) في مسجد صاحب الزمان ٥٦
الحكاية التاسعة عشرة : الحاج السيد حسين قاضي يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٥٨
الحكاية العشرون : الحاج السيد حسين قاضي يتشرف ثانية بلقاء الحجة (ع) ٥٩
الحكاية الواحدة والعشرون : آية الله قاضي يتشرف بلقاء الحجة (ع) في مسجد جمكران ٥٩
الحكاية الثانية والعشرون : المرحوم ميرزا مهدي الأصفهاني يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٦٠
الحكاية الثالثة والعشرون : لقاء جماعي مع الحجة المنتظر (ع) في مسجد السهلة ٦٢
الحكاية الرابعة والعشرون : المرحوم الشيخ علي الكاشاني يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٧٠
الحكاية الخامسة والعشرون : تشرفي بلقاء الحجة (ع) في زقاق مظلم ٧١
الحكاية السادسة والعشرون : تشرفي بلقاء بقية الله (ع) في مسجد كوهرشاد ٧٢

الحكاية السابعة والعشرون : تشرف أبنة الشيخ محمد علي الأراكي بلقاء الحجة (ع) ٧٣
الحكاية الثامنة والعشرون : تشرف الشيخ محمد تقي بافقي بلقاء الحجة (ع) ٧٤
الحكاية التاسعة والعشرون : تشرف الشيخ محمد تقي البافقي ثانيةً بلقاء الحجة (ع) ٧٧
الحكاية الثلاثون : تشرف المرحوم السيد عبد الكريم المحمودي بلقاء صاحب الزمان (ع) ٧٨
الحكاية الواحدة والثلاثون : تشرف السيد أبو الحسن الأصفهاني بلقاء بقية الله (ع) ٧٩
الحكاية الثانية والثلاثون : الشيخ محمد الكوفي يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٨٠
الحكاية الثالثة والثلاثون : جناب علي بن جعفر المدائني يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٨١
الحكاية الرابعة والثلاثون : آية الله السيد محسن العاملي يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٨٣
الحكاية الخامسة والثلاثون : العالم الجليل السيد حسن بن حمزة يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٨٦
الحكاية السادسة والثلاثون : تشرف جناب باقي بن عطوة العلوي بلقاء صاحب الزمان (ع) ٨٧
الحكاية السابعة والثلاثون : قضية الحاج علي البغدادي ٨٩
الحكاية الثامنة والثلاثون : المرحوم المقدس الأردبيلي يتشرف بلقاء الحجة (ع) ٩٨
الحكاية التاسعة والثلاثون : تشرف جناب السيد ابن طاووس بلقاء الحجة (ع) ١٠٠

الحكاية الأربعون : العلامة المرحوم السيد بحر العلوم يتشرف بلقاء الحجة (ع) ١٠١
الحكاية الواحدة والأربعون: تشرف العلامة بحر العلوم بلقاء بقية الله (ع) في مكة المكرمة ١٠٢
الحكاية الثانية والأربعون : المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري يتشرف بلقاء الحجة (ع) ١٠٤
الحكاية الثالثة والأربعون : جناب إسماعيل الهرقلي يتشرف بلقاء صاحب الزمان (ع) ١٠٥
الحكاية الرابعة والأربعون : المرحوم السيد عبد الكريم يتشرف بلقاء الحجة (ع) ١١٢
الحكاية الخامسة والأربعون : تشرف المرحوم الشيخ ابن جواد النعماني بلقاء الحجة (ع) ١١٣
الحكاية السادسة والأربعون : آثار ضربات الصمصام في حرب صفين ١١٤
الحكاية السابعة والأربعون : تشرف حسين مدلل بلقاء المهدي المنتظر (ع) ١١٦
الحكاية الثامنة والأربعون : قضية السيد الرشتي ١١٧
الحكاية التاسعة والأربعون : تشرف الشيخ محمد طاهر بلقاء صاحب الزمان (ع) ١٢١
الحكاية الخمسون : تشرف المرحوم الشيخ الحر العاملي بلقاء الحجة (ع) في طفولته ١٢٣
الحكاية الحادية والخمسون :قضية الميرزا القمي والسيد بحر العلوم ١٢٤
الحكاية الثانية والخمسون : تشرف السيد بحر العلوم بلقاء الحجة (ع) أثناء الصلاة ١٢٦
الحكاية الثالثة والخمسون : المرحوم السيد باقر القزويني يتشرف بلقاء الحجة (ع) ١٢٧

الحكاية الرابعة والخمسون : تشرف آية الله السيد أبو الحسن
الأصفهاني والسيد بحر العلوم بلقاء الحجة (ع) ١٢٨
الحكاية الخامسة والخمسون : تشرف السيد محمد القطيفي بلقاء
المهدي المنتظر (ع) ١٣١
الحكاية السادسة والخمسون : الشيخ حسين رحيم يتشرف بلقاء
الحجة(ع) ١٣٣
الحكاية السابعة والخمسون : تشرف محمد علي جولاكر الدزفولي
بلقاء الحجة (ع) ١٣٧
الحكاية الثامنة والخمسون : قضية طائفة بني راشد ١٤٢
الحكاية التاسعة والخمسون : مرجعية الشيخ مرتضى الأنصاري .. ١٤٤
الحكاية الستون : تشرف السيد بحر العلوم بلقاء صاحب الزمان
(ع) في مسجد السهلة ١٤٦
الحكاية الواحدة والستون : تشرف جعفر نعلبند بلقاء الحجة (ع) .. ١٤٧
الحكاية الثانية والستون : حادثة تعليم الحرز اليماني ١٥٢
الحكاية الثالثة والستون : تشرف الآخوند الملا أبو القاسم قندهاري
بلقاء الحجة (ع) ١٥٤
الحكاية الرابعة والستون : شفاء جمال الدين الزهدري على يد
المهدي المنتظر (ع) ١٥٦
الحكاية الخامسة والستون : تشرف العلامة الحلي بلقاء صاحب
الزمان (ع) ١٥٧
الحكاية السادسة والستون : تشرف علي بن مهزيار بلقاء الحجة (ع) ١٥٩